1

الكتاب التاسع عشر

سلسلة دراسات وبحوث فى مسرح وروايات السيد حافظ

مداخل أوليّة
إلى عوالم السيد حافظ السرديّة

د. أمل درويش

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أستاذي وأبي الروحي الكاتب القدير الأستاذ السيد حافظ. وهو كتابٌ جمعت فيه بعضَ كتاباتي وقراءاتي لبعض أعماله السرديّة، وأنا أعلم أنه ليس من السهل الإحاطة بجميع إبداعاته المُتنوّعة في مجال السرد.

كلمة شكر

من لا يشكر الناس لا يشكر الله
أتقدم بخالص الشكر
لكل من ساهم في ظهور هذا الكتاب للنور
وأخص بالذكر الكاتب الكبير الأستاذ السيد حافظ
لسعة صدره وحواراته الثرية، والمترفة بالإبداع.
كما أتوجه بالشكر والامتنان
للأستاذ الدكتور مصطفى رمضاني
على دعمه وتوجيهاته القيّمة
وشكر خاص للأستاذ إبراهيم خلف الله
على التدقيق والمراجعة

تقديـــــم
د. مصطفى رمضاني

هذا كتاب آخر يُضاف إلى الكتب والأبحاث العديدة والمُتنوّعة التي كُتبت حول تجرِبة المُبدع العربي الكبير السيد حافظ. وقد يبدو الأمر طبيعيًا إذا ما استحضرنا أمرين يُميّزان هذه التجرِبة التي تمتدّ على أكثر من نصف قرن من الزمن:

الأمر الأول هو ما يخص الجانب الكَمي. فالسيد حافظ من بين الكتّاب العرب الأكثر غزارة على مستوى الإنتاج الأدبي، وكذا من أكثر المبدعين الذين حظيت كتاباتهم باهتمام النقّاد والباحثين الأكاديميين في كثيرٍ من الجامعات العربيّة والدوليّة.

أما الأمر الثاني، فيتعلق بنوعية تلك الغزارة نفسها وتنوّعها، ذلك بأنه لم يتخصص في جنس أدبي واحد، وإنما كتب في أجناس أدبية مختلفة، بَدءًا بالشعر، ومرورًا بالمسرح، ثم القصة والقصة القصيرة، والرواية، واليوميات. وداخل ذلك التنوّع ذاته يحضر تنوع داخلي يتفرع عن الجنس الأدبي الأم، من قبيل تفرع جنس المسرح إلى مسرح للكبار ومسرح للأطفال، والرواية إلى رواية سردية ومسرواية، ورواية قصيرة، والسيرة الذاتية إلى سيرة أوتوبيوغرافية وسيرة سوسيوغرافية، وهكذا...

لكن في سياق ذلك التنوّع، تحضر البصمة التي تميّزها

كلها، وتمنح صاحبها تلك الخصوصية التي تظل لصيقةً به في جُلّ ما يكتب، وأعني بها بصمة التجريب. فالسيد حافظ من روّاد التجريب في الدراما وفي السرديات على حد سواء. وهذا أمر لافت في صيرورة كتاباته الفنية.

ولعله من أوائل المبدعين المسرحيين العرب الذين خرجوا عن الأنماط التقليدية في كتابة النصوص الدرامية والسردية معًا. ويمكن أن نستحضرَ في هذا الصدد بعض نصوصه الأولى التي كتبها خلال مرحلة السبعينيات في مجال المسرح، من قبيل **" كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى"**، و**"حدث كما حدث، ولكن لم يحدث أي حدث"**، و**"سيزيف"** وغيرها... كما يمكن أن نستشهدَ بسباعيته في مجال السرديات.

وقد يكون هذا كافيًا وحده ليجذبَ اهتمام الدارسين والباحثين، خصوصًا منهم أولئك الذين تستهويهم الكتابات المشاغبة كما الشأن عند **المبدع السيد حافظ**. فهو كاتب مشاغب سواء فيما يقدّمه من آراء ومواقف وقضايا، أم في كيفية تناولها ومُعالجتها.

ويبدو ما أقدمت عليه **الكاتبة أمل درويش** من اقتحام بعض عوالم السيد حافظ الإبداعية أمرًا مشروعًا؛ بل وطبيعيًا، علمًا بأنها تلج عالمًا شاسعًا يصعب الإحاطة به كليًا. ويبدو أنها قد انتبهت إلى هذه الصعوبة فسعت إلى اختصار تلك

الشساعة بالتركيز على الشق المتعلق بالسرديات، أو بالأحرى على جانبٍ من الإبداع السردي لدى الكاتب، وبشكل أخص على قضايا دقيقة ضمن سباعيته من خلال مداخل يمكن اعتبارها عتباتٍ أولى لفَهم عوالم السيد حافظ الروائية. وهو أمر يؤكد فطنة الباحثة أمل درويش بلجوئها إلى وسيلة حسن التخلّص الذي قد يجنبها مغبة السقوط في العموميات، والتشعّب في أدغال سرديات السيد حافظ كلها التي يستعصي الإحاطة بجميع مساربها وتشعباتها التيماتية والجمالية.

فالسيد حافظ كما يبدو من أسلوبه التجريبي ينحت من صخر. ومن يواجه الصخر مدعو لامتلاك أدواتٍ قادرةٍ على تفتيته وتحويله إلى مادةٍ طيّعةٍ. لكن أنى لأي كان أن يفتتَ صخرًا عصيًا لا يقدر عليه إلا من أوتي العدة الملائمة والمراس والصبر الجميل. وهذا لا يتأتى إلا لأولي العزم من الباحثين.

ولعلَّ الباحثة أمل درويش من هذه الطينة من أولي العزم. فقد أبت إلا أن تنحت من صخر سرديات السيد حافظ، فركزت على بعض رواياته وقصصه، وكأنها أدركت صعوبة الإحاطة بتلك السباعية كلها، فاقتصرت على معالجة بعض القضايا التيماتية والفنية في جزءٍ منها، من قبيل الحديث عن الأنا والوطن، والأنا ومشكلة الإبداع،

وقضية المرأة وكيف تحضر بكثافة في جل أعمال السيد حافظ، وكيف يرتبط الوطن والمرأة بتلك الأنا، وكيف تتسع رمزية الوطن بكل انتكاساته قديمًا وحديثًا لتعكس مأساة أمة بكاملها، تعبّر عنها تلك الأنا بكل مرارة وأسى؛ هي في جوهرها مرارة المُثقف المُتنوِّر الذي يعشق هذا الوطن بكل جنونٍ، كما عشق أبطال الروايات السبع عشيقاتهم بكل جنونٍ أيضًا، رغم توالي الخيانات والإحباطات.

وما يؤكد ذلك النحت الصخري عند الباحثة أمل درويش، أنها لم تقف عند حدود استعراض ما تحفل به السباعية من قضايا وأفكار، وإنما سعت إلى الكشف عما تتميّز به من جمالياتٍ وفنياتٍ، لعلَّ من أهمها أسلوب التجريب. وهي سمة تكاد تميّز كل إبداعاته كما أسلفنا، ولكن الباحثة وقفت عند هذه الخاصية في بعض رواياته وسيره الذاتية لتضيف مُعطى نقديًا آخر عما هو متداولٌ لدى قرّائه.

ومن بين الجوانب الفنيّة والجماليّة التي وقفت عندها الباحثة كذلك ما سمته بجمالية السرد. وفيها تكشف عن مظاهر تنوّع أساليب الخطاب السري في بعض روايات السيد حافظ، بَدءًا بالسارد الأنا، مرورًا بالسارد الآخر، وصولًا إلى السارد المتعدد؛ فضلًا عن تعدد مستويات السرد: من الداخل، ومن الخارج، والسرد مع، والسرد بالواسطة، وهكذا.

وإلى جانب هذا الشق المتعلق بأساليب السرد، تُقدّم

الباحثة إضاءاتٍ هامةً عن خصائص أسلوب الكتابة السردية لدى السيد حافظ، من ذلك مثلًا وقوفها على مواطن التناص في بعض رواياته، وسميأة العناوين، ورمزية الأعلام والمواطن والأحداث، وتنوع الأفضية، ورمزية اللغة وشعريتها، ومظاهر التصوف فيها، وتداخل الأجناس، وتكسير الحدود الأجناسية، وغيرها من القضايا الفنية والجمالية التي يمكن اعتبارها في مجملها جزءًا من عملية التجريب التي تطبع أعماله السرديّة والدراميّة معًا.

وبهذا كله يتضح أن الباحثةَ أمل درويش قارئة تمتلك أدوات القراءة المُستكشفة. فهي لا تقف عند المُعلَن عنه في كتابات السيد حافظ، ولكنها تتوغل إلى استكناه المبطن والخفي، عبر اللجوء إلى استقراء رمزية الأحداث والحالات والشخصيات والأفضية، لتقدم تأويلاتٍ تساعد على تقريب القارئ من تلك الكتابات وما تحبل به من قضايا لها عَلاقة بواقعنا المُعاصر. وكأنها بذلك تساهم في إثراء جمالية التلقي بمعناها العام، وتقدّم نفسها كوسيط بين المتلقي العادي، وبين ما يتضمنه إبداع السيد حافظ من قضايا وإشكاليات تقتضي مثل هذه الوساطة النقدية الاستكشافية.

د. مصطفى رمضاني

المغرب - أكتوبر

2024

كلمة الناقدة الدكتورة وفاء كمالو

تأتى إبداعات السيد حافظ، كالوشم الناري على ذاكرة الروح والجسد ، تروى عن دعارة الفكر وعذابات الإنسان، عن دهشة التكوين وقسوة الأقدار ، تمرد على السائد والكائن، وامتلك وعيه الثائر وقانونه الخاص ، أعلن العصيان على القهر والاستبداد ، فهو كيان ثقافي وانساني مبهر ، دفعته عشوائية التناقضات وجدل الوعي إلى هارمونية فنية ثائرة، فتح بها آفاقا مغايرة أمام فن المسرح ، كتب ما أراد أن يقوله ، ووصل صوته للآخرين، عثر على الوسيلة التى أتاحت له حق الاختلاف والإبداع والمواجهة ، لذلك لم تكن كتاباته هي قياس للحاضر على الماضي ، بل كان للآتي قانونه الخاص وإطاره المتميز ، استطاع أن يشتبك بحرارة مع السياسة والاقتصاد وقضايا الإنسان، وتناولت أعماله الحياة والحب والحرية ، التسلط والقهر ، الرضوخ والاستبداد ، والعدالة والانسان ، وفى هذا السياق يلمس المتلقي كيف جاءت الكتابة بوحا ومكاشفة ، اختراقا للصمت ، وتفجيرا للزيف، وإذا كان السيد حافظ قد تميز باندفاعه الحار الثائر ، فإن عالمه الإبداعي قد تباعد

تماما عن المنظور النمطي السائد ، وتبلورت رؤاه في ضرورة تغيير العالم وليس تفسيره ، وفي محاولة تجاوز الثوابت والمطلقات والخروج من أسر الدوران العبثي في أفق الكائن .

يأتي إبداع السيد حافظ الروائي كرقصات الفالس على موسيقى الحياة ، يكشف عن تحديات إبداعية رفيعة شاهقة ، تليق بالكبار الذين قبضوا على جمرات الوعي النارية ، وامتلكوا عبقرية الخبرة التى تحرك موجات الفكر ، وإذا كانت رؤاه المسرحية تأتي مدهشة متمردة ، مسكونة بالنبض والروح والحياة ، بالشغف والكشف ، والعقل والجموح والتساؤلات ، فإن بصماته ظلت تغني للوطن والحرية ، فهو صاحب الوعي الناري والحس العبقري ، يبعث اللحظات الفارقة ، ليغير المسارات ، ويعانق النجوم والأحلام، قرر ألا ينحني ، ويبقى شامخا كالنخيل ، جذوره في جسور حبيبته ، فروعه في هواها ، يحتضن ضياها ، في أعماق رعشة تهزه ، وكأنها فيض الحنين ، انكسر قلبه حين رأى الدمع فى عيون القمر ، أغلق الكتاب حين تحدث الكبار عن الخرس ، لأن كل أشواق الدنيا ستظل باقية متجددة في قلبه وأعماقه.

يثير الجدل والتساؤلات ، يمتلك مقدرة البوح والمكاشفة ، ويستطيع أن يسقط الحدود الفاصلة بين الأرض والسماء .

مداخل أولية إلى عوالم السيد حافظ السردية

ضمن سلسلة دراسات وبحوث في مسرح وروايات السيد حافظ ، تأخذنا المثقفة الجميلة دكتورة أمل درويش إلى كتابها الثري المتميز... الذي يأتي بعنوان " مداخل أولية إلى عوالم السيد حافظ السردية " ، الذي جمعت فيه مقالاتها وقراءاتها لبعض أعماله ، لتقدم نموذجا رفيع المستوى للدقة والموضوع والالتزام بالأصول والقواعد العلمية ، لنتعرف على المداخل الأولية لعوالم السيد حافظ السردية عبر ذلك المشروع النقدي الشاهق للدكتورة أمل درويش ، التي تمتلك أبعادا ثقافية موسوعية، تكشف عن معرفة شاهقة بالسياسة والتاريخ ، بالفن والنقد والفلسفة ، وعلم النفس والاجتماع ، تلك الحالة الفريدة التى تتضح عبر رصدها العبقري للعديد من سرديات الكاتب الكبير سيد حافظ .

يمثل هذا الكتاب حدثا ثقافيا رفيع المستوى ، يحرك موجات الوعي في قلب المشهد الثقافي المصري العربي ، إنه التحدي الإبداعي الخلاق الذي فتحت

به دكتورة أمل درويش ، آفاقا رحبة جديدة ، تليق بعظماء الفن ، الذين تجاوزوا السائد والكائن بحثا عما يجب أن يكون .

هكذا نصبح أمام عالم رحب يموج وعيا وجمالا وثراء ، فقد بعث الكتاب تيارات الجدل العارمة ، وسيظل حضوره مدهشا متمردا ، مسكونا بالنبض والروح والحياة ، تلك الحالة التي تؤكد أن الدكتورة أمل درويش تنتمي إلى الكبار الذين امتلكوا الوعي واليقين والحرية.

مقـــــدمـــة
على باب السيد

هل أخبرتك يومًا أن كل طرقاتي تؤدّي إليك؟
هل كانت صدفة؟

أخبرتك أنني لا أومن بالصُدف..

تذكرت حين قرأت في إحدى رواياتك عن سبب تسميتك بـ "السيد" وأنه كان تيمنًا بالسيد أحمد البدوي..

وعلاقتي بالسيد البدوي قديمة جدًا، فمنذ ميلاد أخي الذي أسبقه في هذا الكون بأربع سنوات، ووالدتي قد قطعت على نفسها عهدًا بالنذر لزيارة السيد البدوي وترك ما فيه النصيب في صندوق النذور..

ومنذ ذلك الوقت صرنا نشدُّ الرحالَ مرة كل عام إلى حرمه الذي ينال منه الزوار، فتجد رائحة المأكولات تختلط بروائح البَخَور المغشوش، وروائح العرق الصيفية في خليط فريد، لتعود بعد هذه الرحلة وقد أصابك الزكام والأسقام.. ناهيك عن التنقل بين وسائل المواصلات من مدينة لأخرى، حتى نالتنا البركات واستطاع والدي شراء سيارة صغيرة تغنينا عن سؤال اللئيم، وباركتنا حينها غمزات ونكات الجيران على حجمها ولونها المشمشي، رغم أنهم لم يستطيعوا شراء سيارة مثلها حتى الآن.

ثم سافر والدي إلى بلاد العربان، وعاد حاملًا فتوى تحريم زيارة الأضرحة والقبور.. وصار خلافنا في كل عام متى نُعيد الزيارة، حتى رضخ لتوسلات والدتي وخوفها أن

يصيبَ أخي مكروهٌ إن هي قطعت النذر المبارك.
ولكن السؤال هنا..
ماذا يعرف المصريون عن السيد البدوي؟
وهل يا تُرى هؤلاء الزوّار مثل أبي أم مثل أمي؟
أم مثلي أنا وأخي لا ننال من الرحلة سوى عناء المشوار؟
أعرف أنني ابتعدت عنك يا سيدي، وعن عالمك الذي ما زلتُ أقف على بابه في خجل، أستكثر الفرحة على قلبي، وأخاف أن يصيبه عطلٌ من شدة الخفق والعمل..
فكلما اقتربت ونهلت من نهر إبداعك أجدني أدركت النور أكثر، واستطاعت عيناي أن تتسع أحداقها فتسمح بسيلٍ من الرؤى لم تكن تدركها من قبل، حتى اختلط الحُلم بالواقع والبصيرة بالبصر..

أنا والسيد وفاطمة..

لا، لم أخطئ في كتابة عنوان الرواية الأخيرة **"أنا وفاطمة ومارك"** ولكنني تسللتُ إلى عالمه، واخترتُ لنفسي مكانًا فيه..
وكما أذكر دائمًا أنه لا مكان عندي لقانون المصادفة، وكل شيء بقدر..
فقد كنتُ على شفا أنا أحمل اسم فاطمة حين خانت جَدي الذاكرة ولم تسعفه في استحضار الاسم الذي اختارته لي والدتي، بينما يستعد ليلقي بالاسم في سجلات المواليد؛ فما

كان من الموظفة إلا أنها اقترحت عليه مراجعة الأسماء الموجودة بالفعل؛ ربما صادف نفس الاسم ـ مشفقة على والدتي أن يصيبها الإحباط إذا ما سجل اسمًا غير ما تمنّته لوليدتها الأولى وحلمت به.. وبالفعل وجده**!!**

أمـــل..

حين كنت في الصف الأول الإعدادي أدركتُ أن جَدي لم يتعب في البحث عن الاسم؛ فقد كانت نصف بنات الفصل يحملن نفس اسمي..

في العام ٧٢ من القرن الماضي كان الجميع يعيش على أمل النصر في الحرب، وطرد الجيش الصهيوني من سيناء، وتطهير أرضها من دنسهم، بعد هزيمة ٦٧ ما زلتُ أُشفق على جيل الشباب وقتها الذين ذاقوا مرار الهزيمة وظلَّ عالقًا بحلوقهم حتى بعد الانتصار، وبينما كان أمل الشباب والشيوخ النصر، كان للسيد أملٌ آخر، حيث كانت جبهته في الداخل، يحارب على الورق وعلى خشبة المسرح.. يكتب عكس التيار ويسبح مهما عرقله ارتفاع الموج..

نعم، عاش على أمل الانتصار، وكتب مسرحيته الأولى في عام ٧١ **"كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى"** التي قوبلت بالكثير من النقد لاختلافها عما كان يُقدّم خلال تلك الفترة، وكانت نموذجًا للمسرح التجريبي وعلى الرغم من كل العوائق التي واجهته، ولكنه لم ييأس وأسس مسرحًا من نوعٍ

فريدٍ في مصر والوطن العربي.. وكتب بعدها "حدث ما حدث، ولكن لم يحدث أي شيء"

ثم توالت الإبداعات..

ونعود لفاطمة.. فحين اختار الفاطمات وقطفهن من بستان الأسماء ليعبرن عن بنات حواء اللائي حملن خطيئتها وغوايتها لآدم منذ كانا في الجنة كما ادعى بنو آدم، وتغافلوا عن أنها خُلقت منه وأنه أصل عقلها وروحها، والخطيئة منبعها الأصل وليس الفرع.. وهكذا حملت أنا وبناتها الذنب زورًا وبهتانًا..

وحاول السيد إنصافنا مرة، وربما تسللت روحه لتسبر أغوار نفوسنا لتتلمس فيها بواطن الضعف كأي نفس بشرية وحاكها في رواياته بمنتهى الدقة والحيادية، وكثيرًا ما اختارها رمزًا للوطن؛ فالوطن أنثى وأم وابنة أحيانًا تريد من يحميها ويُدلّلها..

وكما كانت براءة نفر في رواية قهوة سادة، وكذلك نور في رواية نسكافيه.. قابلتهما روح سهر ولمى بكل أنانيتهما وانسياقهما خلف رغباتهما..

غالبًا ما نبحث في داخل كل عملٍ نقرؤه عن أنفسنا، نتابع الشخصيات من كَثَبٍ ونختار إحداها التي نظن أنها الأقرب إلينا وكأنها روح أخرى تناسخت من روح القارئ ولكنها حرة تُحلِّق دون قيودٍ، تهيم في ملكوت آخر..

روحٌ عاشقةٌ للطرف الآخر تمارس معه طقوس العشق دون حدود، أو روحٌ عاشقة للوطن تبحث فيه عن الأمان المفقود، وعن الحرية غير المشروطة بألف قيد..

وحين تختلط المشاعر معًا، تجد الوطن قد تحول في عين الفرد إلى معشوقةٍ يختار لها أكمل الصفات وأجمل الحُلل.. يتيه في وصفها، يخترق كل النواميس ليُشيّدَ لها مدينةً فاضلةً تتزيّن بها..

ولكن حينما يصبح الكاتب هذا العاشق المُتيّم بحب الوطن، برغم جفائه وقسوته عليه، إلا أنه بعين طفلٍ اغرورقت بدموع البراءة حين تركته أمه متغافلةً في دروب الحياة ما زال يفترش باحات قلبه لها بزهور الود التي جمعها من رياض النور، ويسكب حنانه عليها ليغسلها من دنس الذنوب، ويهديها قلبه بكل رضا، رغم أنها سحقته آلاف المرات..

الوطن هو معشوقته الصبية التي لا تشيخ، ومهما مرت عليها العصور لا يغزو هامتها المشيب، ويبقى ثغرها كمبسم زهرة نقية عذراء باكورة الربيع..

مدخل
إلى سباعية السيد حافظ السردية

كنت قادمة لأكتب عن وصف جميل قرأته في رواية كابتشينو عن الفعل الماضي والمضارع والمستقبل إسقاط عجيب لواقعنا المؤلم..

الفعل الماضي الذي وصفته بالفضة لامعة لكنها ليست بقيمة الذهب وذكرت أنه من صنع البشر لكنك لا تحبه بسبب تزييفه وكذبه، **والفعل المضارع** الذي صُنع بيد القدر تحبه وتحنّ إليه بالفعل نحن نترك أنفسنا للظروف في معظم الأوقات، هكذا تعيش شعوبنا أيامها تترك نفسها لتصرفات القدر.. **وأما المستقبل** فهو قصدير رخيص ليس بأيدينا بل بأيدي القلة الذين يتحكمون في مصائر الشعوب الضعيفة ويمطرونهم بالرصاص..

الماضي أرابيسك ومنمنمات آثار وأفكار.. كُتَّاب ومفكرون تركوا إرثًا لم نستطع حمايته أو بعضنا حفره في الصدور، والمضارع دفء حار ونفحة أنفاس وصور سعيدة، وخوف من نحس، وإشارة ضوء للروح.. أحضان الوطن التي نتخيلها دافئة فتصيبنا لفحتها بالحُمى.

والصور السعيدة التي نرسمها في خيالنا والخوف الذي يضرب بموج قلوبنا فيهدم القصور التي شيّدناها من رمال..

أنا لا أقرأ الرواية.. أنا أتنفس السطور كنت أبحث عن معلم وتخبطت بي الدروب، ولكن رحلة البحث أهدتني نهاية سعيدة مكافأة على صبر السنين.

مصر لا نستحقها كشعب، ومصر الشعب لا تستحق مبدعيها الشرفاء.

الرغبة..

هي ذاك الوحش الكامن بداخلنا، والذي إن لم نكبح جماحه ونُروّضه سلبنا إرادتنا وقادنا إلى طريق الهلاك معصوبي البصيرة وفاقدين لحواسنا.

وقد اختار السيد حافظ شخصيات رواياته بعناية شديدة، ثم رسم في داخل كل شخصية الوحش المناسب لها، ولاهتماماتها، ولا عجب أن يقف بعضنا أمام نقاط ضعفه حائرًا، ولكن البعض الآخر يستسلم لها دون اهتمام، وكأنه يتفانى في أداء دور الضحية، أمام جموح رغباته وسطوة شهواته على عقله وتغييبه تمامًا..

وقد تكون هذه الشهوة للنساء كما كان ضحيتها البطل فتحي رضوان خليل، فتعايش معها بتسامح وتآلف غريب برغم رجاحة عقله وعُمق تجرِبته الفكرية، لكنه أحب في نفسه هذا الضعف، أو الشغف، حتى صارت مصر معشوقته الأولى والأخيرة. وما بين هاتين المنطقتين اعتبره مراهقة مشاعر، أو استراحة محارب يركن إليها بعد كل معركة فكرية يخوضها، فيأنف أن يعد خسائره بعد كل هزيمة، وينزوي في أحضان فكرة أخرى جديدة؛ فجِرابه دائمًا لا يخلو من مشاعر العشق ونسائم الود والحنان..

وتختلف الشهوة باختلاف البشر والأماكن، ويبدو أن المصريين قد تجرعوها من ماء النيل منذ القدم، وربما ورثها كل البشر عن قابيل جَدهم الأكبر!!

فشهوة السلطة تستحوذ على كل الكراسي، في كل أنحاء الوطن العربي، وما يلبث المفكر الفيلسوف أن يلقي بنفسه على هذا الكرسي حتى تتسرب إليه هذه الشهوة وتنفذ خلال كل مسامه لتستحوذ على كِيانه فيبدو شخصًا آخر، ويصبح أسيرًا لهذا الكرسي لا يرى الدنيا إلا على بُعد خطوات منه، وما دون ذلك ضباب..

وشهوة جمع المال، وشهوة الأنثى في جمع الرجال كما كانت "لمى" بطلة رواية نسكافيه، وغيرها من الشخصيات..

لكل شخصية شهوة خاصة، ورغبة تُحرِّكها وتدفعها في نفق الحياة، وقلما تجد من روَّض هذه الشهوة وقوَّض أذنابها فحرمها لذة امتلاكه، ومنع نفسه عن الشعور بلذتها الزائفة..

نهر الإبداع حين تنهل منابعه من قلبٍ عاشقٍ للفن، فلا تسأل إلى أين تسري روافده وتصب!

فتجد الكاتب حائرًا في التعبير عما يجيش في خاطره؛ فمرة ينثر الحروف في الفضاء ثم يجمعها شعرًا كان أو نثرًا، وربما حاكها في نسيج رواية أو قصة..

وحين تعكف الحروف عن البوح، وتعتكف في كهوف الروح الخفية، يلجأ لروضة الألوان يقتبس من أطيافها

شعاعًا ويضرب بفرشاته وجه الفراغ فيفتح طاقة نور تهدي النفوس المُتعَبة وتمنح بصيرتها سراج أمل..

العناد يقود إلى الهلاك..

تتداخل أحداث قصة فرعون مع نبي الله موسى مع أحداث ما بعد ثورة ٢٥ يناير في شكل عجيب..

وما بين انقسام الشعب في عصر الفرعون إلى ثلاثة أقسام: مطيع لفرعون ومستسلم له، وفريق مؤمن بموسى ويعلن الخروج معه، وفريق ثالث ما بين بين وهو المتمثل في شخصية بنيامين التاجر اليهودي الذي عبد المال ولم يعرف غيره..

كذلك انقسام الشعب المصري بعد ثورة يناير. فبعض منهم ارتاح للإخوان ووجدهم الملجأ والملاذ، والبعض حنّ لعبودية الفرعون وأراد العفو وانتخب شفيق، والقسم الأخير "حزب الكنبة" المتفرجون الذين لا يُحرِّكون ساكنًا..

وكما كان عناد الفرعون رغم كل الآيات التي قدمها موسى.. ظل الكثير من المصريين وحتى وقتنا هذا يتغنّون بزمن مبارك، بل وظهرت فئة أخرى يتحسرون على زمن أسرة محمد علي..

عجبًا لكم أيها المصريون!!!

أما عن أسلوب المسرواية فالحديث يطول..

فالمزج بين المسرحية والرواية هو أسلوب حديث إلى حد

ما في السرد في الأدب العربي، بينما استخدمه الأوروبيون كمرحلة انتقالية من المسرح "الأقدم" إلى الرواية "الأحدث"..

وقد ابتدع الكاتب "السيد حافظ" فكرةً جديدةً مزج فيها المسرحية "بصفته مخرجًا مسرحيًا" مع الرواية، فأخرج لنا مشاهدَ مفصلةً في نهاية الرواية ما كانت لتصل بهذه الصورة لو استخدم فيها أسلوب السرد فقط..

ولم يكتفِ بالمسرحية فقط؛ بل كان استخدام الحواشي في كتابة مذكراته الخاصة، فربط بشكل سلس أحداث الماضي والحاضر بشكل بديع..

هذا الشكل الذي يجعلك تتعلق بروح الكاتب وتتجول في ردهات ذاكرته وتفاصيل أيامه..

وما زلتُ أقرأ..

ما هو سر الخلود؟

باستثناء الله الواحد الأحد؛ فكل شيء فانٍ..

لا يبقى أحد، ولا يستمر..

لكن سِيَر البشر قد تُخلّد لآلاف السنين.. كما حدث لملوك مصر القدماء وغيرهم من الحضارات الأخرى، ثم العلماء والحكماء والفلاسفة.. باستثناء الأنبياء والرسل إذا ما استبعدناهم خارج قوائم البشر العاديين..

فالقرآن الكريم كان كافيًا ليُخلّد أسماءهم إلى ما شاء رب العالمين..
وكثيرًا ما كنتُ أتساءل كيف يترك الإنسان أثرًا يُبقي ذكراه على مر السنين؟
رأيت الجُهّال يظنون أن تخليد الأسماء بالولد.. الذي يحمل اسم أبيه لعدة أجيال.. ثم ماذا بعد؟
يختفي الاسم ويندثر حين يصل ربما على الأكثر لخامس جَد..
ويظل هؤلاء يتناحرون ويحاربون حتى ينالوا الولد..
ولكن هل تذكر أحد ابن سقراط؟ أو ابن الخوارزمي؟ أو ابن "ابن سينا"!!
وغيرهم من العلماء والفلاسفة..
وماذا عن النساء؟
هل تذكرنا الخنساء بسبب ابنها؟ وهل حمل من بعدها اسمها؟
وكليوباترا ونفرتيتي وحتشبسوت وغيرهن، هل حمل أسماءهن الأولاد ليبقى ذكرهن؟؟
إذن فهو العمل!!
عملك الذي يحفظ اسمك في تاريخ البشر ويُخلِّده.. إما بالخير وإما بالشر..
فابدأ سطور كتابك منذ اللحظة التي فيها تنتبه، فمن يدرى متى تكون ساعة الرحيل وهل سيمهلنا القدر؟

ولكن العمل وحده غير كافٍ، فقد برع قدماء المصريين في محو آثار من سبقهم.. وكل ملك تقلد الحكم أزال اسم من سبقه من على جدران المعابد، فاعلم أن صحبة الشرفاء فقط هي من تضمن بقاء سيرتك دون أن تمحوها يد الغدر..
وكذلك من يأتي بعدكم ليحافظ على تاريخكم دون تشويهٍ أو زيفٍ..
إذن فالأمر متروك للمجتمع من حولك والأجيال القادمة التي إما أن ترفع قدرك أو تلقي بك في سلة نُفايات الزمن!!
سلسلة من الألغاز يعجز العقل عن فك شفرتها، حلقة تلو الأخرى ونبقى دائمًا على أمل أن تحمل الأجيال القادمة الحل.
هل هي مغامرة ثائر ينشد التحرر من كل قيد، أم جسارة فارس يمتطي صهوة الإبداع متمكنًا من أدواته مغمورًا باليقين في النصر على كل جحافل الجهل والخنوع ومؤثري البقاء حبيسي القوالب الجامدة المتجلدة منذ العصور السحيقة..
يلملم خيوط التاريخ الذي لم يجرؤ أحد من قبله على قرع أبوابه العتيقة التي أوصدت وصدأت أقفالها وضاعت المفاتيح.. ينقرها، يُغربلها ويُبعثرها أمام نواظرنا ثم يجمعها في نسيج درامي شهي بديع..
في جرأة منقطعة النظير؛ إذ لم يفزع ولم يخشَ شرود ذهن

القارئ أو ضياعه في كثرة ودقة التفاصيل وتنوع الأطياف والألوان ومغزى كل صورة جمالية وكل لوحة رسمتها حروفه بانسيابية وشموخ..

احترت وضاعت مني الحروف ووقفت كما الأمي الذي يجهل سرّ الحرف وروح الأبجدية..

أتنقل ما بين السرد القديم والحديث، وتبعثرني الدروب ما بين الشام والقاهرة..

وتخطفني تفاصيل الحياة اليومية وهذا المزج بين الخيال والحقيقة، بين فتحي رضوان والسيد حافظ حتى إنني في بعض الأوقات لم أستطع الفصل بينهما وكأنهما توأم في الروح، أو روح واحدة تتناسخ عبر العصور كروح سهر وتناسخها في الأرواح السابقة..

الحياة ملحمة صاغها الله على أرقى مستوى من الصياغة لتشع لنا الدهشة والتقى والجمال..

هذه الدهشة التي تغمرك حين تخلع كل مفاهيمك القديمة بينما تخطو أولى خطواتك نحو هذا البحر النوراني بموجاته الحُبلى بالمعرفة، تلك التي تمتد نحوك بأكف البراءة لتهدهد أنفاسك المُضطربة وأنت على أعتاب عالم لم يصل إليه خيالك من قبل، ولم تجرؤ روحك على اختراقه، فتمنحك ثوب الطهارة وتختم على قلبك بختم التُقى لتبدو ببهاء وجمال ملائكة النور..

منحة إلهية لا تتكرر كثيرًا ولا ينالها سوى أولياء الله والهائمين في عشقه.. في كل خطوة تخطوها تُسقط خطيئة جهل وترتقي العلم درجة..

أعترف أن روحي تتابع بشغف حكايات العشاق، وتغفو على ثنايا همسات شهرزاد وما تحمله من دفء المشاعر ولهيب الأشواق..

أعترف أن دقات قلبي تسترق السمع لحروف فتحي رضوان لتهيم معها في عالم الخيال، تعيش بها حياة أخرى تُفصّلها على قياس نبضها وتحيك منها أثوابًا شفافةً بلون السماء، ترتديها كأميرة على شاطئ المُحال، ينتظرها أميرها على صهوة جواد بلون زبد البحر الأبيض ليخطفها ويبتعدا..

بينما عقلي يتنقل مع كل التنهيدات من مرارة التجاهل وخيانة المُنافسين غير الشرفاء ونصال سكاكينهم البراقة التي تقطر منها دماء الموهوبين دون رحمةٍ أو شفقةٍ..

لا أدري هل أسامح سهر على خيانتها أم ألتمس لها ألفَ عذرٍ؟

هل أشفق على فتحي وأمنح عشقه للوطن ـ برغم كل هزائمه له ـ صك الغفران لخيانته لصديقه وزوجته تهاني المسكينة.. التي أحرقت وجنتي دموعها ولا أعرف السبب.

تهاني الزهرة البريئة في حديقة ملوثة بالشهوات ورغم كل ذلك ما زالت تحتفظ ببراءتها حتى الآن.. ولا أدري ماذا

يحمل لها الغد!!
سهر.. الزهرة البرية المتوهجة بالنار والنور، حينما غادرت الجبل خلعت ثوب البراءة وتخلت عنه، أم أن الأقدار هي التي جردتها منه بتخليها عن موطنها وهجرها له؟

منقذ.. من ضحية من؟

هل هو ضحية بخيانة زوجته وصديقه له أم أن سهر ضحيته وأنه هو الذي لقنها دروس الخيانة دون أن يدري حين تزوجها بعلّته وأخفى عنها ضعفه؟!

الحاكم بأمر الله بكل تناقضاته.. عشقه لشمس وعفته معها ثم سقوط طُهره وحكمته بين يدي عزيزة..

ست الملك لم تشفع لها رجاحة عقلها أن تسقط أمام الشهوات.. شهوة الجسد ثم شهوة الملك..

فتناست أنها أميرة، ولم تنسَ كونها أنثى، أو تعفها مكانتها عن السقوط في بئر الرذيلة كأمة أو جارية فقيرة..

في الرذيلة لا يوجد فرق بين أميرة وجارية.. الكل أمام الشهوة سواء..

ولكن المجتمع ينسى ويغفر للأميرة، ولكنه لا يسامح الفقيرة على أتفه السقطات..

نعم في داخل كل منا كهف مظلم يحوي الكثير من الخفايا..

وهأنذا أجد نفسي أخلع ثوب البراءة وأعلقه على مسمار دقّته على نافذتي الوحيدة العادات والتقاليد لتحكم به سجني وتمنع

عني نور العشق ظنًا منها أن الفضيلة ظلامها عاقل يخفي كل العورات، لا تدري أن الظلام سيد السقطات والزلات يدفعنا دفعًا لجُب الخطيئة السحيق حتى النقطة التي نستسلم فيها ولا نفكر في الرجوع..

الهروب غالبًا حيلتنا، ولكن في نهاية الطريق تفاجئنا الأقدار بمرآتها لتكشفَ لنا وجوهنا الحقيقية وتسقط كل أقنعة الفضيلة التي حاولنا التستر خلفها..

لماذا نخشى سقوطها؟

لماذا لا نعترف أننا عجينة تشكلت من طين الشهوة والرذيلة المخلوط بماء النور والفضيلة؟!

لماذا لا نعترف بأن طين قلوبنا قد يقسو ويجف، ثم يعود فيرقّ ويلين ونحن بين هذا وذاك لا نبقى على حال؟!

من منا سار على الدرب مستقيمًا طَوال رحلته في الحياة؟

الغواية تسري في دمائنا منذ خديعة الشيطان الأولى لآدم وحواء، فامنحونا الفرصة للتوبة ثم السقوط والعودة للتوبة من جديد..

ولا تغلقوا أبواب الرحمة وترفقوا بقلوبنا المؤرقة بوجع الفضيلة..

حتى يطمئن قلبي

رواية بشكل مختلف وحكاية بداخل حكاية وتاريخ يروى ما بين السحر والخيال، مشاهد مسرحية ووقفات وهمسات

مفهرسة ومغلفة بسحر الكلمات تطرزها حكاية سهر وفتحي وشهرزاد زاد القلوب.. شهرزاد الساحرة ومنديل أم كلثوم تخرجه وتطويه، تنظر إلى اليمين والشمال والأمام والوراء..

نفس الجملة التي تكررت في "كل من عليها خان"

تسللت بين حروف مئة صفحة أخرى، واسترقت النظر منها لحكايات قراقوش وحصار صلاح الدين في الإسكندرية، وسمعت المؤذن يكبر ويشهد أنه لا إله إلا الله

وحزنت على السهروردي والحلاج وما كان من أمر الحكام وجورهم على حكماء وعقلاء هذا الزمان وسطوة السفهاء..

في زمن المحن والابتلاء..

تهاني الزهرة التي تذبل يومًا بعد يوم..

سهر المجنونة أو الجنّية وجنين العشق الذي ينمو في أحشائها..

هكذا هو عشقنا للأوطان يأتي في السر لقيطًا، نخشى الاعتراف به وكأنه ذنب اقترفناه..

فتحي المسكين أم اللعين؟!

كلنا في العشق مذنبون..

وتبقى شهرزاد تقبض بأناملها على أطراف الحكايات وتلوح بمنديل أم كلثوم، فتسرق الألباب إلى هذا العالم المحموم بالصراعات..

وكلما تقدمنا خطوةً للأمام عادت بنا السنوات، وكأنه قدرنا أن نعيش الحياة عكس كل البشر، تتهاوى خطواتنا من الذرى وتتساقط أحلامنا واحدًا تلو الآخر..
ما أقسى الحياة وشعورك بالسمو رغم كل ما يلقيه عليك الآخرون من معوقات، ويقذفونك بسلبياتهم ونواقصهم، ويدعون أن القصور منك رغم تميزك، ولكن يبدو أنهم فاقدو البصر والبصيرة معًا..
تساءلت كثيرًا وأنا أقرأ رواياته وأتنقل بينها بكل سلاسة وهدوء، رغم عواصف الأحداث التي قلبت في رأسي موازين التاريخ الذي حفظته عن ظهر قلب، ورغم العزف على أوتار القديم والحديث في مزج ميلودرامي فريد يمنحك الفرصة أن تشرد بخيالك مع سيمفونية عذبة النغمات حينًا، تأخذك لعالم الخيال على جناح غيمة شقية، وعنيفة المزاج في حين آخر، تمزق طبلة أذنيك نغماتها القاسية المحملة بالشجن وأنّات المعذبين على مر العصور وآهات العاشقين الذين لعب بقلوبهم القدر وتركها خاوية إلا من السهد والقلق..

ما هو سرّ العشق؟

عشق المرأة المحبوبة أم الأم "الوطن"؟
وما هذه الازدواجية التي طرحها علينا كاتبنا المبدع فعشق الوطن امرأة، رغم خياناتها له المتواصلة، وحافظ على

عشقه لها رغم الجفاء والحدة والنأي عن الوصل؟
ثم يخبرنا بعد حين أنه وجد أن كلمة مصر مذكر**!!** فلم يجد لها تفسيرًا سوى أنه وصفها بالأب القاسي الذي يجهل التعبير عن المشاعر، وربما لا يملكها بالأصل..
وها أنا أتنقل بين روايات السباعية المنفصلة المتصلة وكأنني أعيش فصول حُلم..
يحمل بين دفتيه بهاء الربيع وأزهاره اليانعة على وجنتي سهر وشذاها الفواح كلما غدت أو راحت، وتسري في الروايات أرواحها تتنقل عبر الأزمان في سرد حكايات شهرزاد الساحرة الآسرة للقلوب تحكيها دون كلل.
وهذا الشتاء الدائم في قلب فتحي رضوان الذي ينشد الدفء ويبحث عنه في أحضان النساء، لكنه لا يجده حتى يسلمه قدره لحِضن سهر..
هذا الحِضن الذي يسكنه فيبدو فيه طفلًا، وعاشًقا، ومُراهقًا، وكهلًا..
يعيش فيه كل مراحل حياته الماضية والآتية..
فهل يمنحه هذا الحِضن السلوى في غياب وجحود الوطن وعزوفه عن احتضانه؟
هزيمة ٦٧ هذا الشرخ العميق الذي حدث للشخصية المصرية وكل من عاصروا هذه المحنة، وبخاصة جيل الشباب الذين فقدوا الأمان والثقة في الوطن، وشعروا بأن

العدو ليس فقط القادم من الخارج، فهناك غيره آلاف يتربصون بالداخل، يجثمون على صدور الشباب فيسلبونه الحرية والأمان، ويصير الوطن خيمة دون سقف أو أعمدة، وتكتشف أنك عارٍ في وسط الصحراء دون مأوى..

وأما فصل الصيف، فهو فصل الخيانات والمؤامرات بين الحكام بينما الفقر المدقع ينهك الأبدان ويقتل في الأرواح أي حُلم..

وطن يعيش على صفيح ساخن طَوال العصور منذ القدم..

قد يبدو الخريف مرحلةً انتقاليةً بين حر الصيف القاتل الخائن الذي لا يرحم، وبين برد الشتاء الذي لا يعرف الولاء لأحد، يُسقط جميع الأوراق، فيترك الأشجار جذوعًا خاويةً..

كذلك تخلع ريحه كل من ظن أنه باقٍ على عرشه وأن الأيام تبقى على حال واحد..

توقفت كثيرًا عند عباس حلمي الأول..

الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة..

ما أشبه الليلة بالبارحة..

نفس التفريغ الذي حدث في العصر الحديث وخصوصًا في عهد مبارك، فأصبحت جودة التعليم في مصر تنحدر من سيئ إلى أسوأ..

اضافة جديدة في "ما انا بكاتب"

ارتبطت الروايات الأولى في السباعية بالمقهى واتخذت

أسماءها من أسماء المشروبات:
قهوة سادة
كابتشينو
شاي أخضر
شاي بالياسمين
ثم نعود للمقهى، ولكن بصورة أخرى في شكل فواصل بين الفصول الأساسية للرواية. ومع أنفاس الشيشة يقدم الكاتب رؤيةً جديدةً لأحداث معاصرة وحوادث وتشريحًا لما طرأ من تغيرات في سلوك المجتمع والبشر
مسك الختام..
أم حصاد الشجن!!
ووجع الخطيئة والآثام!!
خطفني العنوان الثاني " كل من عليها زان".
من المتعارف عليه أن يكون الإهداء لغالٍ أو شخص مؤثر في مسيرة الكاتب..
ولكن دائمًا تدهشنا بهذه الحالة من التفرد، ودائمًا تسلك دروبًا غير مأهولة لم يسلكها أحد قبلك..
الإهداء الأول: إلى هؤلاء الزناة..
ثم تعريف مبسط للزنا بكل أنواعه وأشكاله التي ربما حصرها الغالبية في زنا الرغبة والجسد..
"حين لا يتوضأ الحرف يدخل نار البوح.. فيفضح الكون،

فيغضب الرب".
تزاحمت في رأس فتحي رضوان التساؤلات التي لم تدر في رأسه وحده، بل شغلت وعي كل من قرأ السباعية حتى وصل لهذه النهاية في انتظار إجابات..
رغم أن الكاتب يقول دائمًا أنا فقط أطرح التساؤلات ولا أعطي أجوبة..
وكأنه يزيل الصدأ عن أقفالٍ طمست عقولنا لقرونٍ، ويكسرها بعدما عجزنا عن إيجاد مفاتيح لها..
وسارت حروفه في دروب عقولنا المظلمة تهديها باقات النور، وتفتح طاقات تنقلنا لعوالم خفية لم يدركها وعينا ولم تطرأ زائرة حتى على خياله..
هل الوعي مكتسب أم فطري؟
هل العقول العربية جيناتها ضعيفة؟
سؤال أم تقرير لوضع مُزرٍ وصلنا إليه بعدما صدقنا أننا أمة عقل وفطنة ووعي..
يا وجع القلب على أمة جاهلة!!
نائمة على رصيف التاريخ تتسول نظرة احترام رغم حالتها المُزرية، بينما تحمل على صدرها أوسمة ونياشين علماء قتلتهم بجهل!!
لا أستطيع أن أمرَّ دون التعليق على هذا التحول الدراماتيكي في الشخصيات:

فتحي وضميره الذي بات يتجلى له في صورة رجل من نور..
إحساسه بمرارة الذنب رغم أنه ما زال يُصر عليه، وكأنه يعاقب نفسه ويُصر على الغرق في ملذاته كنوع من الهروب ومواجهة الواقع الذي لا يستطيع تغييره.
ســـــهـــر
الفتاة البريئة التي تحولت لزوجةٍ خائنةٍ ثم تمادت في الولع بحب الذات، ولم يعد العشق بالنسبة لها سوى رغبة في تحقيق الأنا..

كاظم
النسخة الشامية من فتحي رضوان.
تاريخ مليء بالانكسارات والهزائم والاستغناء عن الملذات بالهروب والتخفي في عالم الحروف والكلمات، وما إن واتته الفرصة للعصيان تذمر وأعلن التمرد على كل قيوده دون التفكير في العواقب..
حامد الصقر
كثرة الحزن تأكل الروح وتشيب القلب..
حينها تدرك حقيقة الفكر والوعي والإدراك هل كان هناك وعي أم أنه دار تُرسًا في الفراغ..
شداد

الهمجية والوحشية والوجه القبيح للرأسمالية.

منفذ

كأس فارغة، كلما طرقتها تصدر رنينًا هشًا غير قادرة حتى على خلخلة الهواء..

تهاني

حمامة جريحة تحارب طواحين الهواء المسلطة على عُشها كي يبقى على غصن المحبة ولا يهوي..

وردة

نحلة طنانة لسعت فريستها وتعلقت بها، وظنت في لحظة أنها قد نالت منها ولم تعلم أنها نهايتها..

العزيزة شهرزاد

شجرة الجميز العتيقة التي يحتمي بها الجميع..
تمنح الجميع الظل والمحبة حتى وإن تطاول البعض على أفنانها تبقى الأم الحنون..
حواء كل الفصول..

حياة

واهم من يظن أنه يستطيع التحكم في رغباته. فالخضوع لها مرة يعد صكًا تبيع به نفسك وإرادتك للشيطان دون رجعة. وهذا حال كثير من الساسة الذين يتصورون أنهم يستطيعون تقديم بعض التنازلات في بداية مسيرتهم، ويفاجؤون بسلسلةٍ

لا تنتهي من التنازلات.

راغب

للأسف يمثل حال شباب اليوم.
لا هُوية، لا وطن، لا مبادئ، لا أهل.
لا يعرفون حتى أنفسهم ولا ماذا يريدون.
أعجبتني الفواصل أيضًا.

روح

ومعاني كلمة حب.
مقاطع من روايات عالمية مترجمة تخدم الفكرة الرئيسية.
كم هو قاسٍ ذاك الوطن الذي يلقي بنا أيتامًا على قارعة الكون دون هُوية لقطاء فشلنا حتى أن نحب أنفسنا أو نكون سعداء..

الأنا والإبداع
في
سباعية السيد حافظ

في سياق عمل واحد.

ولكن الكاتب الكبير السيد حافظ اعتاد السير في دروب وعرة يأنفها الكثيرون ويؤثرون الولوج في دروب أيسر متضحة المعالم، مكتملة الرؤية.

ونحن إذ ندخل عالم السيد حافظ الروائي نترك خلفنا كل القوالب المعتادة، ونستعد لرحلة في عمق محيط الإبداع نطرق أصدافه ونستكشف لآلئها.

وندنو من روضة الأجناس الأدبية المترامية الأطراف في جنبات سباعيته الروائية فنرتشف رحيقها وتركن الروح لبهائها.

وهذا ما دفعني إلى أن أقوم بدراسة متعمقة في هذه السباعية الروائية للكاتب السيد حافظ، وخلصت بهذه النتائج الملهمة لكل كاتب نستعرض ملامحها معًا. وقد صدرت بشكل وافٍ ضمن كتاب التشاكل الأجناسي في سباعية السيد حافظ

1- الهُوية والانتماء:

تُعد الهُوية إشكالية كبرى إذا ما حاولنا تفسيرها، فمن الناحية الفكرية والثقافية نجد الهوية العربية والإسلامية وكذلك النزعة الأجنبية.. وأما إذا ما أخذناها بالمفهوم الجغرافي، فسوف نجد أنها مقسمة حسب كل جنسية انطلاقًا من التقسيم الجغرافي الذي قام به المستعمر للبلاد العربية حين جزأها بعد تجمع وقضى على وَحدتها.

وأما إذا ما نظرنا إلى الهُوية من الجهة البيولوجية فسنجد: هُوية الذكر والأنثى، وكذلك شواذ الهُوية، أو معدومي الهُوية (الخصيان..). ويمكننا الاستعانة بالكثير من الأحداث والشخصيات والحوارات التي تعبّر عن كل هذه الأنواع والأشكال للهُوية والانتماء.

على حين يتجسد أمامنا اللاشعور: استمد فرويد مفهومه عن اللاشعور من خلال نظرية الكبت، واعتبر أن المكبوت نموذج للاشعور وبدوره قسم اللاشعور إلى قسمين: اللاشعور الذي يكون كامنًا، ولكنه يستطيع أن يصبح شعوريًا، واللاشعور المكبوت الذى لا يستطيع بذاته وبدون كثير من العناء أن يصبحَ شعوريًا.

يقول فرويد: "إن الأنا يشمل الشعور. وهو يشرف على وسائل الحركة؛ أى تفريغ التهيجات فى العالم الخارجى، والمنظمة العقلية التي تشرف على جميع العمليات العقلية، وتنام بالليل لكنها تستمر بالرقابة على الأحلام، والأنا أيضًا يصدر الكبت."(1)

وبتطبيق ذلك على السباعية، نجد أن الأنا عند فتحي رضوان تفقد سيطرتها على أحلامه، وينطلق اللاشعور، فيستحضر له الشخصيات التي يحمل بداخله إحساسًا بالكبت

---

(1) الأنا والهو سيجمند فرويد إشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي دار الشروق الطبعة الرابعة 1982 ص 31

تجاهها، فهو لا يستطيع أن يبوح برأيه فيها سوى لنفسه فقط، ولا يمكنه رؤيتها فى الواقع فيبدأ اللاشعور باستحضارها فى أحلامه ليحاورها دون حدود مثل شخصيات: عبد الناصر والسادات.

2 – الأنا والتعبير عن الذات:

نستطيع الآن من خلال تطبيق نظريات فرويد في التحليل النفسي في معرفة الأنا عند كل شخصية من شخصيات الكاتب السيد حافظ، وطريقة تعبير كل منهم عن ذاته، فنجد كتابات فتحي رضوان التي يعبر فيها عن انكسار جيل كامل بعد نكسة 1967، وكذلك كاظم بعد محنة الاعتقال، وإحساسه بأن هناك من يراقبه حتى بعد خروجه ويراقب أفكاره التي تدور في عقله، تعبير سهر عن أحلامها، حتى تهاني وتعبيرها عن الأنا بالبكاء تارة وببعض الكلمات لفتحي رضوان تارة لتعبر فيها عن حبها له ورغبتها في البقاء بقربه.

3 – أنا والوطن.. حب من طرف واحد.

ما بين الحاضر والأزمنة المختلفة في كل الروايات هناك أشخاص عشقوا الوطن وأحبوا ترابه، لكنه لم يبادلهم نفس الحب، بل قابله بالجحود والنكران فنجد ذلك منذ الرواية الأولى إخناتون، وتتوالى من بعده الحكايات مرورًا بالحاكم بأمر الله، وصولًا إلى فتحي رضوان وجيله الذين نبذهم

الوطن فاضطرهم إلى الهروب منه في السبعينيات.
ونستعرض في هذا الجزء الكلمات التي وجهها هؤلاء للوطن يشكون قسوته.

4- الأنا والآخر:

بعد هروب المحبين من أوطانهم القاسية إلى بلاد أخرى يبحثون فيها عن حياة كريمة، أو فسحة للحرية؛ حرية الكلمة أو حرية الحياة دون تقاليد القبيلة والجبل، يبدأ كل منهم في التعبير عما رآه في الآخر سواء في المدن الجميلة، أم ممن التقوا بهم من أشخاص من جنسيات أخرى، لنجد مثلًا انبهار فتحي رضوان بنظافة دبي ونرى انبهار سهر بثرائها، بينما نتعرف على ذلك الحقد الذي يُضمره أبناء كل جالية تجاه الأخرى.

5 – الأنا المثالي:

هذا الضمير الذي يتجسد لفتحي في صورة رجل يشع منه النور، كما نجد عبر الحكايات التي ترويها شهرزاد لبعض الشخصيات التي تعتبر قدوة لمن حولها وفي زمانها، مثل سيدنا موسى والكثير من الشخصيات الأخرى، ونكتشف رد فعل من حولهم سواء بالاقتداء بهم أم مهاجمتهم رغبة في الانغماس في الملذات.

6 – المرأة في سباعية السيد حافظ:

هل هي نقطة ضعف أم بؤرة احتواء؟

لطالما كانت المرأة هو هذا المخلوق الهادئ الذي احتار الكثيرون في فَهمه وربما بسببها نشبت حروب، وانهارت دول..

وعبر السباعية نجد المرأة محورًا هامًا للأحداث منذ الخطيئة الأولى للبشر حين عصى آدم أمر الله وأخذ الفاكهة المحرمة. ورغم أن الشيطان أغوى آدم وحواء، إلا أن البشر حملوا هذه المعصية لحواء وحدها دون آدم.. ثم هبطا إلى الأرض وتوالت الخطايا، وكلما احتار البشر في أسباب الذنوب ألقوا بها على كاهل المرأة واتهموها بالغواية.

وفي السباعية أيضًا الكثير والكثير من الأحداث التي استضعفت فيها المرأة. ولكي نكون منصفين نقول بأنها باعت روحها للشيطان أحيانًا.. ربما بعدما يئست من أن ينصفها البشر ويعفوا عنها.

7 – الأنا والتصوف:

بعد العديد من الإرهاصات والإشارات يستجيب فتحي رضوان **(مثل زيارات الحلاج وذي النون المصري له).**

ومن خلال أحداث السباعية نجد الحالة الروحانية موجودة منذ البداية، بداية من أحاديث أخناتون ومناجاته للإله آتون، ومناجاة سيدنا موسى لله، والآيات القرآنية الموزعة توزيعًا دقيقًا ومعبرًا وكذلك أثر بعض السور في نفس فتحي

رضوان مثل سورة الرحمن.

ثنائية المرأة والوطن بين الرمز والتجسيد
في رواية قهوة سادة قهوة زيادة

يُعد الرمز وسيلةً فنيةً نعبّر بها عن المناطق الغامضة والمشاعر المبهمة في مكنونات النفس، فيوحي بما يخفيه اللاوعي ويشي بما تعجز عنه اللغة للبوح والتعبير، ويحرر الكاتب من قيود اللغة، والمنطق، مستعينًا بجرس الألفاظ وإيقاع الوزن، والجمل المنمقة بدقة لإبراز المعنى المنشود.. وذلك كي يقدح حدس القارئ فيحلق في فضاء العمل الأدبي متحررًا من كل القيود.

ظهرت المدرسة الرمزية في فرنسا في القرن التاسع عشر ثم انتشرت في أوروبا وتجلت في الأدب الصوفي، ومن أشهر كتّاب الرمزية شارل بودلير، وبولي فيرلين، ومالرميه ورامبو.. ثم ظهر الأدب الرمزي في أمريكا واشتهر بكتابته ألان بو، وهوتيمان، وهاوثورن، وملفيل وغيرهم..

أما أصول المذهب الرمزي عند العرب، فتعود إلى أقدم من ذلك، إذ نجدها في أشعار الحلاج والخيام وابن الفارض. وكتب عن الرمزية الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من النقاد العرب القدامى.. ولعل من أبرز ما كُتب في الأدب العربي منتهجًا الرمزية ما كتبه الكاتب توفيق الحكيم.. ومنه شخصية شهرزاد بطلة مسرحيته التي تحمل نفس الاسم..

ننتقل إلى رواية الكاتب السيد حافظ قهوة سادة قهوة زيادة

الذي اختار الشخصية المحركة للأحداث لتحمل نفس الاسم "شهرزاد"، وتتقمص شخصية شهرزاد الراوية التي تقود آلة الزمن متجهة نحو الماضي لا لتروي لشهريارها القصص والحكايات، ولكن لتروي لسهر قصصًا بطلاتها تحمل روحها أو تتناسخ نفس الروح عبر الأزمان كما يعتقد في المذهب الدرزي.. وترمز سهر للوطن، بكل آثامه وشروره وبراءته ونقائه.. الوطن الذي يئن تحت نِير الطامعين المستعمرين، ويقسو على أبنائه بينما يتطلع نحو الغرباء ويمدّ لهم أياديه..

نعم، فالكاتب "السيد حافظ" مغرمٌ ومهمومٌ بمصر وكل ما يتعلق بها وهي بطلة رواياته الحقيقية وجميع الشخصيات والأحداث الأخرى تدور من حولها.

وتقترن بداية الرواية بانطلاقة سهر من مرحلة الطفولة إلى سن البلوغ لتبدأ رحلتها في الحياة بنظرة جديدة وسلة طموحات وأحلام خارج حدود الوطن؛ فلم تعد الأوطان تحمل لنا ما نتمناه ولم تعد حدودها تتسع لتحليق طيور أحلامنا..

وتُعد سهر رمزًا للوطن بكل براءته وفطرته الأولى تتفتح له الأزهار وتحلق حوله الطيور وتسكن حِضنه العصافير. إنها الأرض البكر التي لم تتلوث بالفساد والضغائن ولم تعرف أرضها المؤامرات والشرور.

ولكن يطمع الجميع فيها ويود اغتصابها.. رغبة التملك التي تعمي العيون، وتقتل البراءة في القلوب وتطمس في الروح النور.
فهل ما زالت الأوطان محتفظةً ببراءتها وفطرتها الأولى؟
لم تكن شهرزاد مجرد شخصية عابرة، بل هي مِفتاح لبوابات تنقلنا لحكايات أخرى وعوالم مختلفة، تحكي فيها لسهر عن أرواحها الممتدة عبر الزمن، وكذلك تنقل وتصحح لنا الكثير من الأحداث التاريخية المغلوطة كما سيظهر في الأجزاء التالية.
تمثل شخصية شهرزاد بُعدًا هامًا في حياة الشخصية العربية، وهو الميل إلى عالم الخيال والخرافة والقصص القديمة التي تحمل من التشويق والإثارة ما يشبع رغبة الكثيرين في تخطي حدود المكان، وهزيمة الزمن وكسر حواجزه التي تعوق الخيال.
فلا يوجد من لم يستمتع بقراءة ألف ليلة وليلة، ومن منا لم يجلس في هدوء ليستمع لحكايا الجَدات وقصصهن الخرافية التي ما زالت تعلق بأذهاننا حتى يومنا هذا؟
وحول المرأة والوطن تدور الحكايات وتتعلق أرواح الأبطال؛ فها هو البطل فتحي رضوان الذي بدأ ظهوره في الرواية بهذه المناجاة: "كنت أسكر وأغني حين أسمع كلمة وطني، والآن أبكي عليه كلما قرأت عنه ونبشت في ذاكرة

التاريخ. الخطيئة أن نخاف الحب.. لم يعد موج بحر الإسكندرية يكفي غسل أحزاني"(1)

فها هو الكاتب يصف لنا البطل فتحي رضوان في لمحة سريعة هذا العاشق للوطن بجنون، وبقدر عشقه للوطن يتألم لخيانته وسوء أحواله..

وفي حين آخر يقول: "وحين أرغب أن أناديك بلادي.. أناديك بلائي. "(2)

ثم يقول: "آه يا ابن رضوان أين تذهب في تلك الدروب؟؟ النكسة يعني هزيمة.. تعني الحقيقة.. لا جيش لدينا نحن العرب.. جيش مصر وسوريا والأردن والعراق كله وهم.. وهم.. وهم.. لا مفر.. أنا من ضيع في الأوهام عمره.. عام 1967 فارق. "(3)

ويقول: "مر قلبي في شوارع الحب لم يجد اسمه ولا عنوانه.. هل الحزن خطف ذاكرة الحب من قلبي؟ أم أنت حبيبتي أخفيت عنوانك وعنواني؟"(4)

ثم يقول مرة أخرى: "أنا المسئول عن النكسة.. أنا كنت خطيبًا في الجامعة، وأنا رئيس اتحاد الطلبة.. مصر عبد الناصر قوة عظمى وجيشها أعظم الجيوش.. مصر التي في

---

(1)رواية قهوة سادة قهوة زيادة الجزء الأول السيد حافظ ص 29
(2)رواية قهوة سادة قهوة زيادة السيد حافظ ص 62
(3)رواية قهوة سادة قهوة زيادة السيد حافظ ص 92
(4)نفس الرواية ص 103

خاطري ليست مصر المهزومة المأزومة الآن.. مصر المنحوسة بالهزائم.. مصر المحروسة بأهل البيت.. مصر المحظوظة لكل من حكمها وسرق مالها.. [1] "

إن الكاتب هنا يصف الأزمة التي عاشها جيل الستينيات وهزيمتهم الداخلية التي تولدت بسبب هزيمة الجيش في 67 رغم عشقهم وولعهم بعبد الناصر وتقديسهم له، إلا أنهم عاشوا حالة من التناقض والشتات بين حبهم له وبين إحساس الهزيمة الذي تسبب فيها جيشه كما أحسوا به.

وعلى الجانب الآخر نجد تصوير الكاتب للأبطال في الشام وتعلقهم بالوطن؛ فيقول على لسان كاظم: "آه يا سهر.. لا تتركيني بين ظنوني القاتلة.. أنا قلبي عصفور يطرب كل الطيور، ولكن اللحن من قلبك أنت وروحك أنت وعطرك أنت.. غيابك موت بطيء.. لا تتركي ظنونك تهشم أحلامنا؛ فأحلام العشاق أجنحة الفراشات وجناح الظنون نار تحرق قلوبنا..

سيدتي أنتِ.. أنا أهزم كل الأشياء إلا الظن والشك فهو يبيد كل الفرسان والبشر.. أحبك نعم، وأنا عصفور وأنا قلب عصفور لا أحتمل الظنون." [2]

أما سالم والد سهر فنجده مهمومًا بحماية النساء منذ أنقذ

---

(1)رواية قهوة سادة قهوة زيادة ص 75

(2)رواية قهوة سادة قهوة زيادة السيد حافظ ص 18

زوجته من الجنود الفرنسيين وحماها قبل أن يغتصبها أحدهم بعدما عاثوا في القرى والمدن التي دخلوها، وها هو مهموم ببناته سهر وسوسن يحلم ببوادر الراحة حين تتزوجان..
فيقول: "آه كبرت بناتك.. وأصبحت في ملقى الرجال وطلباتهم لبناتك.. هذا معناه أنك في خطر آخر يجب أن تعمل حسابه، وأن تكون فطنًا، وإلا غاب عنك الأمان.. عيناك على البنات، على الأرض، على السوق، على الغلاء، على القرية، على الماضي والحاضر.." (1)
ثم يبدأ الجزء الثاني من الرواية تحت عنوان كبير " قهوة زيادة" على حكاية إخناتون الذي يعتقد الكثيرون أنه كان نبيًا، وأول من دعا إلى الوحدانية في مصر، ونبذ تعدد الآلهة الذي عُرف في ذاك الوقت. وذلك من خلال حكاية "نفر" روح سهر الأولى وتجري الحكاية على لسان شهرزاد.
وهنا ينقلنا الكاتب لبعد زماني ومكاني بعيد، ونعيش معه في أجواء أسطورية يرسم لنا فيها حياة قدماء المصريين وارتباطها بالنيل، وهيمنة الكهنة على الملوك وتدخلهم في كل أمور الدولة. وفي تداخل غريب بين الأمس واليوم تتشابه الأحداث وكأن الأيام تدور وتعود، ربما بشكل آخر لكنها تتشابه في الواقع.
وتنتهي الأحداث باختفاء إخناتون بعد تآمر قائد الجيش والكهنة عليه.

---

(1)نفس الرواية ص 125

في إشارة توحي بتشابه الأحداث مع ثورة 1952 حين انقلب الجيش على الملك، ولم تكن ثورة شعب كما بدت..
نجد اللقاء الأول بين نفر والمعلم باكا، حين تتعثر قدمها وتسقط على الأرض فيساعدها على النهوض..
ويهمس بينه وبين نفسه قائلًا: "كأنك أيتها الأنثى.. صدى الروح في الحُلم.. كأنك أغاني النيل حين يتنهد على صدر النساء، كأنك ومضة تسللت إلى الحشا [1]
بينما يجيش في صدر نفر حديث عن باكا حين أحست بذراعيه وهي تحملها عن الأرض فتقول لنفسها: "أي ريح في أنفاسك أيها الشاب الأسمر؟ أي لغة في عينيك غير اللغة الهيروغليفية كأنها لغة غير لغات كل البشر"[2]..
وهكذا يتبين أن المرأة تحولت إلى رمز للوطن، تجسد شجونه ووهنه في كثير من الأحيان، وطغيانه وعنفوانه في أحيان أخرى.. لكنها تبقى دائمًا محور الأحداث من حولها.. تحرك كل الكون بإشارة منها.. شمس تدور من حولها الكواكب، ولا يمكنها التخلص من جاذبيتها..
كما قال السيد حافظ:
"سيدتي لكِ الغرور.
ولي الحروف والنور
وأحيانًا أحن للسفر إلى عينيكِ وأسكنهما

---

(1)رواية قهوة سادة قهوة زيادة السيد حافظ ص 183
(2)نفس الرواية ص 184

وأتخذ قلبك وطنا.."

جماليات السرد والتجريب
في رواية قهوة سادة قهوة زيادة

يقول ميلان كونديرا: "إن روح الرواية هي روح التعقيد. كل رواية تقول للقارئ: (إن الأشياء أكثر تعقيدًا مما تظن) أنها الحقيقة الأبدية للراوي، لكنها لا تُسمع نفسها إلا بصعوبة في لغط الأجوبة البسيطة والسريعة التي تسبق السؤال وتستبعده."(1)

وإذا ما نظرنا إلى رواية قهوة سادة قهوة زيادة نجد السيد حافظ قد مزج الماضي بالحاضر والمستقبل في لوحة واحدة، مستخدمًا العديد من الأساليب الفنية للكتابة كأساليب الاستباق والاسترجاع متنقلًا بين العصور في سلاسة وانسيابية متخطيًا العوائق الزمكانية، مُستخدمًا جميع الشخصيات كعرائس الماريونيت على المسرح لتؤدي الدور المنوط بها بكل هدوء ودون فقدان روح التشويق والإثارة.

وبالرجوع إلى بنية الرواية نجد أن الكاتب السيد حافظ قد بدأ بالتنويه عن السباعية وذكر أسماء الأجزاء السبعة بالترتيب، مما يؤكد أن الفكرة لم تأتِ بالصدفة، ولم تكن وليدة الظروف والأوضاع السياسية، بل كانت هناك رؤية واضحة وفكرة تجمعت خيوطها الأساسية في عقل وروح الكاتب، وما تبقى سوى نقل هذه الرؤية من حيز خيال المبدع إلى عقل وروح المتلقي.

---

(1) ميلان كونديرا ، فن الرواية ، دار النشر، البلد، عدد الطبعات، السنة، ثم الصفحة، ص25

ثم يعود ويذكّر القارئ لافتًا نظره إلى عدة إرشادات لكي يخوض المغامرة بأمان، ويستخلص منها ما طمح إليه الكاتب، فيوضح الكاتب أسلوب السرد الذي اختاره وهو أسلوب المسرواية، ويوضح لنا في لمحة سريعة تعريف المسرواية وأول من استخدم هذا الأسلوب من الكتّاب "على استحياء" كان توفيق الحكيم في رواية بنك القلق وكذلك يوسف إدريس في رواية نيويورك 80.

لقد أدخل "السيد حافظ" المسرح التجريبي في الوطن العربي وكان رائده، وأبدع منذ مطلع السبعينيات في كتابة أعماله المسرحية، وبالطبع حين يقتحم عالم الرواية فلن يكون ولوجه فيه عاديًا مثل الآخرين.

ويجب أن يضعَ لمساتِه المسرحية ليمنح الرواية روحًا وشكلًا جديدًا لم يعهده القارئ من قبل.

ثم يكمل الكاتب ملاحظاته فيخبرنا أن هذا المشروع منفصل متصل. لذا وجب عليك أيها القارئ أن تستعد لرحلة ممتدة فصولها، يكون زادك فيها الوعي والإدراك وفَهم لغة الإشارات والإسقاطات، فلن تجد كل الإجابات ولن تكون رحلتك مجرد قطف لباقة أزهار من هذه الروضة، ولكنك ستحتاج إلى الوقوف كثيرًا في عدة محطات لتجيب فيها على ما يطرحه الكاتب من تساؤلات.

ثم يحذرنا السيد حافظ من سلسلة المفاجآت التي تنتظرنا

وسيول المعلومات والحقائق التي لم نعرفها من قبل، بل وستقلب كل ما عرفناه من تاريخ قديم موثق رأسًا على عقب.

فكل ما عليك أيها القارئ أن تتخلى عن كل معلوماتك السابقة وأن تتحلى بالصبر والفَهم والوعي الكافي لتصحيح كل ما مّر عليك من قبل.

وأما ما أعجبني شخصيًا فهو ذلك التنويه البسيط في نهاية قائمة الملاحظات والذي يذكر فيه الكاتب أن هذه هي الطبعة الثانية، وأن الطبعة الأولى قد صدرت منذ خمس سنوات منوهًا إلى أن بعض التغييرات والتعديلات قد طرأت على هذه النسخة.

فالكاتب المبدع بحق ذاك الذي لا يقف سقف طموحه عند حد ولا يكتفي بعلم أو معرفة، ويمتلك الشجاعة على تعديل ما سطرته أنامله حين يزداد علمًا وقراءة..

قسّم الكاتب الرواية إلى جزأين رئيسيين:

الجزء الأول: قهوة سادة

الجزء الثاني: قهوة زيادة

ثم قسم كل جزء إلى عدة فصول اختار عناوينها بدقة وعناية..

ومن هنا كانت العتبة الأولى للنص:

خمسة وعشرون فصلًا متتالية، رغم أن الكاتب قسّم الرواية إلى جزأين رئيسيين، إلا أنه اختار تتابع الفصول ومزج عناوينها ما بين الحاضر والماضي؛ فبدأ بعنوان "عشق لا يعرف الانتهاء" وأدرج تحته بدايات الحكاية من الشام بحكاية سهر، وكلمات شهرزاد لها بأن الجمال ربما يكون سر الابتلاء وكاظم وأحلامه الضائعة عن الوطن وأن حبه له سر بلائه.

ويأتي الفصل الثاني ليحكي عن فتحي رضوان تحت عنوان "ليت لي ألف عين". وتتوالى العناوين التي تبوح مرة بأسرار الرواية ومعاناة أبطالها، وأحيانًا تفصح عن مكنونات روح كاتبها ومعاناته الشخصية من أهل الأدب والفكر وتجاهلهم أو مهاجمتهم لإبداعاته كما هو عنوان الفصل الثالث "الكتابة الجميلة جريمة وغريبة"، الفصل السابع "هذا وطن الأحزان"، الفصل الحادي عشر "كنا نحلم بوطن أجمل"، "وطن بلا أجنحة"، وتتوالى العناوين التي تمتلئ بالشجن وإحساس الاغتراب في أحضان الوطن.

ونعود لأحداث الرواية حيث تبدأ بحدثين منفصلين في بلدين بعيدين في المكان، ولكنهما متشابهان في الأيديولوجيات والرؤى، في سوريا البطلة سهر سالم، وفي مصر البطل فتحي رضوان خليل "الذي وصفه الكاتب - حبيب سهر في المستقبل -".

يبدأ الفصل الأول بالحديث عن سهر وانطلاقها من مرحلة الطفولة إلى سن البلوغ، لتبدأ رحلتها في الحياة بنظرة جديدة وسلة طموحات وأحلام خارج حدود الوطن؛ فلم تعد الأوطان تحمل لنا ما نتمناه ولم تعد حدودها تتسع لتحليق طيور أحلامنا..

وهنا يدخل البطل الرجل من سوريا "أستاذ كاظم" أو كما ستفاجئنا الأحداث التالية النسخة السورية من فتحي رضوان، حيث يقارن بين أوطاننا التي ضاقت بأحلامنا، وإسرائيل "أرض الميعاد" التي دعت أبناءها المشتتين في بقاع الأرض بالعودة لتحقيق أحلامهم ومنحهم، وطنًا وحِضنًا وملجأً..

وفي ذات الوقت في مصر كان فتحي رضوان يتجرع آلام الهزيمة بعد نكسة 1967 مثل الكثير من الشباب في تلك الفترة، الذين تحطمت أحلامهم، وانهار المستقبل في عيونهم وفقدوا الإحساس بالوطن.

ثم تتكشف حكاية فتحي رضوان وارتباطه بالخيبة والهزيمة، دون أدنى ذنب منه، فقد ولد في عام 1948 "نفس يوم استشهاد البطل أحمد عبد العزيز".

وهنا يبدأ الكاتب في سرد أحداث استشهاد البطل أحمد عبد العزيز، ثم ينتقل إلى أحداث الهزيمة في 1967 مرة أخرى.. سلسلة من الهزائم فكيف يتحملها قلب وروح صبي

يتلمس طريق الأمل؟
وتجدر الإشارة إلى أمر هام جدًا وهو رصد ردود الفعل لدى الآباء والأسر العربية مهما اختلفت ثقافتها أو مكانها تجاه بلوغ الأبناء، فنجد رد فعل الآباء تجاه بلوغ الأولاد هو الفرحة والشعور بالفخر على عكس ردود فعلهم تجاه بلوغ البنات الذي يُلقي بظلاله غيمة من القلق والتوتر لا تنتهي إلا بزواج البنت والتخلص من هذا العبء، فالبنت دائمًا عند الأسر العربية "ضيفة" يترقب الجميع حلول موعد رحيلها إلى بيت زوجها والتخلص من هذا الضغط النفسي الذي خلقته وجهة النظر الشرقية للأنثى وألصقته بها.
ونعود لأحداث الرواية، فنجد أن الكاتب يتنقل بين حقب زمنية مختلفة؛ فتارة تجده يحكي عن مرحلة صبا فتحي وسهر، ثم ينتقل بالسرد لفترة شباب فتحي، وفجأة تجد الحديث انتقل إلى زمن أبعد.. زمن الغزو العربي لمصر أو الفتح الإسلامي في زمن عمر بن الخطاب ووصف عمرو بن العاص لمصر، ليعود وينتقل إلى العصر الحديث ووصف جمال حمدان لشخصية مصر..
نعم فالكاتب "السيد حافظ" مغرم ومهموم بمصر وكل ما يتعلق بها وهي بطلة رواياته الحقيقية وجميع الشخصيات والأحداث الأخرى تدور من حولها.
ومن خلال شخصية فتحي رضوان يجسد حكاية كل شباب

هذا الجيل.. جيل النكسة والانهزامات، جيل ضاعت أحلامه وتشتتت؛ فلم يعد يدري ماذا يريد.
وحين تنهار أحلام الشباب ويفتقدون المثل والقدوة يتخبطون ما بين الغريزة والثورة..
فالغريزة هنا هي مجرد مجال للتنفيس عن الضغوط والإحساس بالتمرد والقوة، حتى وإن كانت معركة وهمية يتمرد فيها على العادات والتقاليد ولا يشغله كثيرًا فكرة الحلال والحرام؛ فالحرام وجوهه كثيرة أقربها للتفكير وربما أيسرها الجنس والعلاقات الجسدية، ولكن إذا ما فكرنا قليلًا وجدنا أن الجميع انغمسوا في المحرمات ما بين نفاق وكذب وسرقة وخداع وفساد.
وأما سهر فهي مثال للوطن بكل براءته وفطرته الأولى تتفتح له الأزهار وتحلق حوله الطيور وتسكن حضنه العصافير، إنها الأرض البكر التي لم تتلوث بالفساد والضغائن ولم تعرف أرضها المؤامرات والشرور.
ولكن يطمع الجميع فيها ويود اغتصابها.. رغبة التملك التي تعمي العيون، وتقتل البراءة في القلوب وتطمس في الروح النور.
فهل ما زالت الأوطان محتفظة ببراءتها وفطرتها الأولى؟
سؤال سوف تتجلى إجابته في الأجزاء التالية..
مصر، أم الدنيا أم أبوها؟

ليس مجرد عنوان للفصل الثاني عشر، وإنما سؤال يطرحه الكاتب على لسان فتحي رضوان، وكأن المعضلة هي تذكير الوطن أو تأنيثه.. فهل هناك فرق؟

نعم.. هكذا يرى الكاتب ويفسر لنا الفرق في محاولة لإيجاد ألف عذر لقسوة الوطن على أبنائه وطرده وتشتيته لهم..

ويعود الكاتب إلى المرجعية التاريخية ليبين لنا سبب تسمية مصر بهذا الاسم..

وتظهر في الأحداث بعض الشخصيات الأخرى منها شخصيات عابرة أراد بها الكاتب وصف العَلاقات بين طوائف الشعب المختلفة في مصر، وبعضها ممتدة قد تكون مؤثرة أو ضرورية في مواقف محددة.

ولكن التوازن بين قوى الخير والشر موجود بشكل لافت.

فنجد شخصية شهرزاد وتقابلها شخصية الميثاء، وكذلك سالم والد سهر وتقابله شخصية بسام والد وردة.

وشهرزاد ليست مجرد شخصية عابرة، بل هي مِفتاح لبوابات تنقلنا لحكايات أخرى وعوالم مختلفة، تحكي فيها لسهر عن أرواحها الممتدة عبر الزمن، وكذلك تنقل وتصحح لنا الكثير من الأحداث التاريخية المغلوطة كما سيظهر في الأجزاء التالية.

تمثل شخصية شهرزاد بُعدًا هامًا في حياة الشخصية العربية، وهو الميل إلى عالم الخيال والخرافة والقصص

القديمة التي تحمل من التشويق والإثارة ما يشبع رغبة الكثيرين في تخطي حدود المكان، وهزيمة الزمن وكسر حواجزه التي تعوق الخيال.
فلا يوجد من لم يستمتع بقراءة ألف ليلة وليلة، ومن منا لم يجلس في هدوء ليستمع لحكايا الجَدات وقصصهن الخرافية التي ما زالت تعلق بأذهاننا حتى يومنا هذا؟
اختار الكاتب عقيدة تناقل الأرواح عند المذهب الدرزي لتكون بوابة الزمن التي ننفذ من خلالها لعصور ولَّت ونكشف أسرارها.
وبذلك ينتهي الجزء الأول "قهوة سادة" ليبدأ الجزء الثاني من أول رواية " قهوة زيادة" الذي ركز فيه على حكاية أخناتون التي ترمز في هذا النص إلى ما وقع خلال ثورة 1952 كما أسلفنا، لنرى مدى ربط المؤلف الحاضر بالماضي عبر استلهام ذكي للتاريخ والتراث.
ويبدو أن هذا الربط يندرج ضمن تكنيك الكتابة السردية عند السيد حافظ. فقد عمد إلى أسلوب تداخل الأحداث والأفضية والأزمنة ليكسر مبدأ التسلسل المنطقي المتداول في السرديات التقليدية. كما كسر نمطية السرد المعهود بإدراج نصوص تناصية ضمن الحوارات المباشرة للأبطال، كما هو الحال حين استخدم بعض الأشعار لجبران خليل جبران ونزار قباني وبعض المقطوعات النثرية على لسان كاظم

وفتحي. وفي السياق ذاته عمد إلى تكسير هيبة الجنس الأدبي، بإدراج مشهد مسرحي ضمن الرواية تحت عنوان **"ليلة اختفاء أخناتون"** أنهى به الكاتب الرواية، واستغنى فيه عن دور الراوي المعهود في السرديات التقليدية، وجعل بعض الشخصيات الروائية ضمن الممثلات اللواتي يؤدين ذلك المشهد مثل نفرتيتي والملكة تي وميريت. وهي بدون شك خطوة جريئة، ولكنها ليست غريبة من مبدع اعتاد السباحة عكس التيار.

ولعل مما يلفت النظر في هذا النص، اهتمام الكاتب بمناجاة النفس.. وهذا الأسلوب كما نعلم يكشف لنا خفايا كل شخصية ويبرز نقاط قوتها وملامح ضعفها، ومن خلاله نتعرف إلى شخصيات السباعية الرئيسية. ونبدأ بشخصية كاظم فنجده اعتاد الكتمان وعدم البوح بما يجيش في صدره من مشاعر تجاه سهر..

وها هو يقول: **"آه يا سهر.. لا تتركيني بين ظنوني القاتلة.. أنا قلبي عصفور يطرب كل الطيور، ولكن اللحن من قلبك أنت وروحك أنت وعطرك أنت.. غيابك موت بطيء.. لا تتركي ظنونك تهشم أحلامنا؛ فأحلام العشاق أجنحة الفراشات وجناح الظنون نار تحرق قلوبنا..**

سيدتي أنتِ.. أنا أهزم كل الأشياء إلا الظن والشك فهو يبيد كل الفرسان والبشر.. أحبك نعم، وأنا عصفور وأنا قلب

عصفور لا أحتمل الظنون."[1]

وتتوالى مناجاة كاظم دون أن يقدر على المواجهة أو البوح لها بما يوشك أن يغرقه من طوفان مشاعر اختزلها لسهر وحدها دون جميع النساء، فيقول: **"آه يا سهر.. لا تبقي بعيدًا ففي فؤادي وردة منك، ذبلت عيون الرجال من البكاء في عشقك.."**[2]

ثم يضيف: **"أحبك في الدقيقة بعدد دقات قلوب نساء الأرض؛ فاجمعي واطرحي واقسمي عددهن في بقاع الأرض.."**[3]

وها هو يتماهى في العشق فيقول: **"آه يا سهر.. ثلاثة حروف نسيتها حين عرفتك (ألف نون ألف)"**[4]

وها هو يقول مرة أخرى: **"آه يا سهر.. ألقيت عليك حرفين من حروفي.. صرتِ حبي.. ألقيت عليكِ ثلاثة أحرف صرتِ عشقي.. ألقيت عليكِ أربعة أحرف صرت هيامي.. ألقيت عليكِ خمسة أحرف صرتِ جنوني.. ألقيت عليكِ ستة أحرف صرتِ وجودي.."**[5]

ويعود كاظم مرة أخرى يسائل نفسه باللهجة العامية الشامية

---

(1) رواية قهوة سادة قهوة زيادة، ص18 السيد حافظ
(1) نفس الرواية ص 19
(2) نفس الرواية ص 19
(3) رواية قهوة سادة قهوة زيادة ص 19
(4) رواية قهوة سادة قهوة زيادة، ص 85

حين كان يبحث عن بقايا رائحتها على ثنايا كراستها ويقول: **"معقول أنا أعمل هيك؟ معقول أنا أعشق تلميذتي؟ أنا في مدرسة البنات وهي حدائق الحب المعلقة وبها ورود من كل لون وطعم ورائحة.."**(1)

أما فتحي رضوان، فيبدأ ظهوره في الرواية بهذه المناجاة: **"كنت أسكر وأغني حين أسمع كلمة وطني، والآن أبكي عليه كلما قرأت عنه.."**(2)

فالكاتب هنا يصف لنا البطل فتحي رضوان في لمحة سريعة باعتباره العاشق للوطن بجنون، وبقدر عشقه للوطن يتألم لخيانته وسوء أحواله..

أما سالم والد سهر فنجده مهمومًا بحماية النساء منذ أنقذ زوجته من الجنود الفرنسيين وحماها قبل أن يغتصبها أحدهم بعدما عاثوا في القرى والمدن التي دخلوها، وها هو مهموم ببناته سهر وسوسن يحلم ببوادر الراحة حين تتزوجان..

فيقول كما أسلفنا ونحن نستشهد بهذه المونولوجات: **"آه كبرت بناتك.. وأصبحت في ملقى الرجال وطلباتهم لبناتك.. هذا معناه أنك في خطر آخر يجب أن تعمل حسابه، وأن تكون فطنًا، وإلا غاب عنك الأمان.. عيناك على البنات، على الأرض، على السوق، على الغلاء، على القرية، على**

---

(1) نفس الرواية ص 111
(2) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 29

الماضي والحاضر.."[1]

وأما شهرزاد فنجدها طَوال الأحداث روحها متعلقة بسهر، تذكرها بشبابها وبراءة روحها قبل أن تصقلها الحياة بتجارِبها القاسية..

فتقول: **"آه يا سهر لو تعلمين كم أحب؟ يا بنت روحي يا من أرى نفسي فيها.."**[2]

المونولوج:

هذا الأسلوب الذي تلجأ إليه الشخصيات حين تخشى مواجهة الطرف الآخر أثناء الحوار وتأبى الإفصاح عن كل ما يدور بخاطرها، فتؤثر كتمان البوح وتبقيه في تلابيب روحها.

ونجد في رواية قهوة سادة الكثير من الأمثلة نذكر بعضها مثلًا المشهد الذي تحاور تعجز فيه وردة عن الإفصاح لوالدتها بما يجيش في صدرها من ولع تجاه كاظم أستاذها، إذ يقول الكاتب مستبطنًا أغوار الشخصية:

"قال قلب وردة: الحب يا أمي كلمة ليست في قاموسك أحيانًا تبيع النساء قلوبهن له بدلًا من أن تمنحه للأزواج، لأن الأزواج غالبًا ليسوا عشاقًا ولا أحبابًا، بل أزواجًا."[3]

وها نحن نجد كاظم يفصح عن شعوره الداخلي حين تداهمه

---

(1) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 125
(2) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 138
(3) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 143

وردة وتتحرش به أثناء إجباره على إعطائها الدرس، فنجده يقول في داخله: **"لا أحد ينتظرني في البيت، لا أحد أشتري له زهورًا.. لا أحد يشرب القهوة معي أو يغطيني في المساء وأنا أرفس الغطاء.. لا أحد يبتسم لي في الصباح.. لا أحد يسمع الأغاني معي ويلملم أوراقي وأحلامي وأحشائي وجحيمي وأشجار حناني ويكوي سروالي ويغير مفرش وسادتي ويجهز مصحفي ونسكافيه باللبن وحبري وأوراقي وثيابي.. لا أحد يجمع الحصاة التي يلقيها البلهاء على كتاباتي.. لا أحد.. لا أحد.. ليس لي إلا الواحد الأحد."**(1)

كذلك نجد اللقاء الأول بين نفر والمعلم باكا، حين تتعثر قدمها وتسقط على الأرض فيساعدها على النهوض..

ويهمس بيه وبين نفسه قائلًا: **"كأنك أيتها الأنثى.. صدى الروح في الحُلم.. كأنك أغاني النيل حين يتنهد على صدر النساء، كأنك ومضة تسللت إلى الحشا.."**(2)

بينما يجيش في صدر نفر حديث عن باكا حين أحست بذراعي باكا وهي تحملها عن الأرض فتقول لنفسها: **"أي ريح في أنفاسك أيها الشاب الأسمر؟ أي لغة في عينيك غير اللغة الهيروغليفية كأنها لغة غير لغات كل البشر..**

---

(1) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 157
(2) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 183

لقد لمس إصبعك كتفي ونهدي الأيمن وأنت ترفعني لأعلى.. إلى أين ترفعني في أي سماوات وأي أفق؟؟ إلى أين ترفعني وتأخذني عيناك؟"[1]

الاقتباس من القرآن الكريم:

وننتقل إلى أسلوب آخر هو الاقتباس من آيات القرآن التي دعّم بها الكاتب زوايا السرد، فصارت جزءًا من نسيجه وأضفت عليه نفحة روحية وعمقًا أكثر.

فقد بدأ الكاتب الرواية بهذه الآية القرآنية من سورة الإسراء:

"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا."[2]

وهي استهلال يشكل في حد ذاته أسلوبًا استباقيًا للأحداث.. سوف نفصل شرحه فيما بعد.

اقتباسات من الشعر:

كذلك استخدم الكاتب الاقتباس من الشعر فمثلًا استخدم أبيات جبران خليل جبران في بداية الفصل الثاني:

"ليت لي ألف عين
ترى كل ما يعرض على الوجود
من عجائب وطرائف،
وليتني أبقى تائقًا إلى مرأى

---

(1) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 184
(2) سورة الإسراء، آية 85

ما خفي عني
ومكنونات.."[1]
ثم نجد أبياتًا أخرى للشاعر الكبير نزار قباني نظمها بعد نكسة 67:
أرغمني جندك أن آكل من حذائي
يا سيدي..
يا سيدي السلطان
لقد خسرت الحرب مرتين
لأن نصف شعبنا.. ليس له لسان
ما قيمة الشعب الذي ليس له لسان
لأن نصف شعبنا..
محاصر كالنمل والجرذان..
في داخل الجدران..
لو أحد يمنحني الأمان
من عسكر السلطان..
قلت له: لقد خسرت الحرب مرتين..
لأنك انفصلت عن قضية الإنسان..[2]
ولعل أبلغ مثال استخدمه الكاتب معبرًا عن الحالة السائدة في الشعوب الفقيرة التي يطمح أبناؤها في الثراء عبر بلاد

---

(1) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 28
(2) رواية قهوة سادة قهوة زيادة، ص 70

النفط، فنجده يذكر أبياتًا من قصيدة الشاعر نزار قباني **"آخر عصفور يخرج من غرناطة" ويقول فيها الشاعر:**

النفط يستلقي سعيدا تحت أشجار النعاس
وبين أثداء الحريم
هذا الذي قد جاءنا
بثياب شيطان رجيم
النفط هذا السائل المنوي
لا القومي
لا العربي
لا الشعبي
هذا الأرنب المهزوم في كل الحروب
النفط مشروب لأباطرة الكبار
وليس مشروب الشعوب..
كيف الدخول إلى القصيدة يا ترى
والنفط يشري ألف منتجع بماربيا
ويشري نصف باريس
ويشري نصف ما في نيس من شمس وأجساد
ويشري ألف يخت في بحار الله
يشري ألف امرأة بإذن الله
يشري ألف غانية لعوب
لكنه..

لا يشتري سيفًا لتحرير الجنوب..[1]

المفارقات الزمنية.. الاستباق والاسترجاع:

وأما عن استخدام الكاتب للأساليب المختلفة للسرد فنجد كما ذكرنا استخدامه أسلوب الاستباق: هذا الأسلوب الذي يذكر فيه الكاتب معلومات أو يلوح بإشارات عما سيرد ذكره في الأحداث التالية كما جاء في ذكر الآية الكريمة من سورة الإسراء التي تتحدث عن الروح، ثم تأتي شهرزاد فيما بعد لتحكي لسهر عن أرواحها السابقة في شكل أسلوب الاسترجاع..

كذلك استهلَّ الكاتب الحديث عن فتحي رضوان بجملة **"حبيب سهر في المستقبل"** ثم يعود بالتاريخ إلى نكسة 67 ويقفز مرة أخرى إلى عام 73 حين كتب فتحي رضوان خطابًا إلى ناهد حجازي قائلًا: **"عذرًا سيدتي.. ماذا أكتب عن حرب أكتوبر 1973؟.. رأيت الوطن يضاجع الفقراء ويقدمهم ضحايا وشهداء في سيناء، وعندما انتصروا ترك لهم سرواله الداخلي ليصنعوا منه أوسمة وشهادات تقدير وأعلامًا، أما الأغنياء فجلسوا على عرش مصر وباعوها لكل الغرباء باسم الانفتاح والانفشاخ والخصخصة**

---

(1) رواية قهوة سادة قهوة زيادة، ص 168

والمصمصة.."[1]

المسرحية

ثم يغوص الكاتب لأبعد من ذلك فيصل بنا لعصر مصر الفرعونية في زمن أخناتون، ولكن بطريقة أخرى في السرد على شكل المسرحية، ليختم الرواية بنص مسرحية **"ليلة اختفاء أخناتون"**.

يقول الدكتور محمد زكي العشماوي:**" إن فن المسرحية من أكثر فنون الأدب استعصاءً على كاتبه، وأشدها حاجة إلى مهارة فنية خاصة تستطيع أن تؤلف بين عناصر هذا الفن المتشعبة من قصة وممثل ومسرح وجمهور وحوار، وأن تخضع في غير افتعال لقيود المسرح والتزاماته، وأن تتعاونَ كل هذه العناصر في غير تضارب أو تنافر حتى يصل الكاتب إلى عمل فني متكامل متناغم."**[2]

ونحن هنا لا نتحدث عن روائي مخضرم استخدم أساليب جديدة في السرد الروائي في شكل منمنمات من الشعر والفن والقصة القصيرة والقصيرة جدًا في داخل نسيج روائي متكامل، ولكننا لا يمكن أن نغفل أنه رائد من رواد المسرح ومؤسس المسرح التجريبي في مصر والوطن العربي، يكتب ويخرج للمسرح يرسم الشخصيات فتبدو على الورق

---

(1) قهوة سادة قهوة زيادة، ص 29
(2) محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، ص41

من لحم ودم تتحرك بيننا وفي داخل أرواحنا، ولهذا فليس من المستغرب أن يستخدم أسلوب المسرواية التي يخشاها الكثير من الروائيين ويتجنبون استخدامها خوفًا من تشتت القارئ أو ضياع فكرة الكاتب نفسه.

ولكننا هنا نجد الكاتب يستخرج من التاريخ بعض الشخصيات والأحداث التي تشكل علامة فارقة والتي تتناسخ أحداثها مع أحداث في الوقت الحاضر أو في حاضر الرواية الأصلية.

سلسلة من الأحداث المترابطة، وكأن الأرواح تتناسخ عبر التاريخ، ليست فقط أرواح سهر كما تحكي شهرزاد ولكن أرواح بقية الأبطال.

المناص وسيميائية العناوين في رواية "كل من عليها خان"

يشكل المناص (paratexte) أو ما يطلق عليه النص الموازي أهمية بالغة إذ يُعد واحدًا من أهم مكونات العمل الروائي إذ يقدم تمهيدًا لفضاء النص، من خلال بعض الأدوات التي تساعد في فك شفرات النص وتوضيح معالم السرد.

ومن أهم هذه العلامات الفضاء المادي (Peritexte) النص المحيط وهو ما يشكل العنوان، الملاحظات، الإهداء، التقديم، الاستشهاد، كلمة الناشر..

وسوف نتناول بالبحث ما أورده الكاتب السيد حافظ في روايته **"كل من عليها خان"** من عناوين رئيسية للرواية وعناوين فرعية نتناولها بالدراسة ونستنتج مدلولاتها ورمزياتها في السرد، وكيف استخدم أساليب التناص في ذكرها.

ويُعرّف جراهام ألان النص (Texte) بأنه: هو عبارة عن ممارسة وإنتاجية، إذ يمثل وضعه التناصي بنيته المتمثلة بالكلمات والأقوال التي كانت موجودة من قبل وستستمر قُدُمًا بعد لحظة القول. فالنصوص لا تقدم معاني واضحة ومستقرة، لأنها تجسد صراع المجتمع الحواري حول معنى الكلمات،(1) إذ يحتاج النص لمكملات تساعد في استجلاء

---

(1) جراهام الان، نظرية التناص، ترجمة د. باسل المسالمه، دار التكوين للتأليف والترجمة، ص 56

خفاياه وتوضيح معانيه وكذلك أيديولوجيات الكاتب التي ضمنها فيه، لذا كانت هناك حاجة ملحة إلى تفاصيل أخرى تساعد على توضيح النص للقارئ. ومن هنا نشأ مصطلح الـ (paratexte) أو ما يطلق عليه المناص / النص الموازي وقد قدم ج. جينيت وصفًا مفصلًا للنص الموازي (المناص) وقسمه إلى عدة أنواع يهمنا منها النوع الثاني وهو المناص التأليفي (مناص المؤلف) Paratexte (auctorial) كما وصفه جيرار جينيت في كتابه "عتبات" من النص إلى المناص ومن خلال هذا الجدول نستعرض مكونات المناص التأليفي (مناص المؤلف):[1]

النص المحيط التأليفي	النص الفوقي التأليفي	
	العام	الخاص
اسم الكاتب	اللقاءات (الصحفية، والإذاعية التليفزيونية)	المراسلات (العامة والخاصة)
العنوان (الرئيسي والفرعي)	الحوارات	المسارات
العناوين الداخلية	المناقشات	المذكرات
الاستهلال	الندوات	الحميمية
المقدمة	المؤتمرات	النص القبلي
الإهداء	القراءات النقدية	التعليقات الذاتية
التصدير		
الملاحظات		
الحواشي		
الهوامش		

ومن هنا نجد أن العناوين "titres" الرئيسية والفرعية تشكل

(1) عبد الحق بلعابد تقديم د. سعيد يقطين، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص. ص 48

جزءًا هامًا من عتبات الكتاب وتُعد من أهم عناصر المناص.

اختلفت الآراء حول علم العنونة (العنوانيات) الذي أسسه لوي هويك ولكن اتفقت كل الآراء على أهميته في التأثير على القارئ والجمهور بصفة عامة. وقد عُرف العنوان بأنه هو الكتلة المطبوعة على صفحة العنوان، ثم وصف بأنه مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل ونصوص تظهر على رأس النص، حتى استقر ج. جينيت على تقسيمه إلى العنوان الرئيسي والعنوان الفرعي.[1] من هذه الكلمات نبدأ رحلتنا مع رواية "كل من عليها خان" التي حملت سبعة عناوين مختلفة لكل منها دلالاته السيميائية التي ضمّنها الكاتب داخل فصول الرواية إما بالتصريح وإما بالتلميح وسوف نبحر مع الكاتب من خلال الأحداث لنستكشف معًا دلالاتها السيمولوجية؛ فبعدما طرح الكاتب عناوين الرواية السبعة المقترحة، بدأ في تعريف الرواية من وجهة نظره الشخصية فنراه يعرفها كالآتي: (الرواية هي سرد والسرد يعني التاريخ، والحكاية والزمن الإنساني واللغة الحية التي تمتلك الدهشة الشاعرية، وإذا أردت أن تكتب سردًا اكتب شعرًا.. وإذا نقُص ضلع من هذه القواعد لن تكونَ رواية بل

(1) عبد الحق بلعابد تقديم د. سعيد يقطين، عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص. ص68

حكاية ضعيفة.)[1]

ومن كلمات الكاتب السيد حافظ نلتقط أطراف الحروف لنفكك ونحلل أفكار هذه الرواية التي طرحها في هيئة عناوين مقترحة استهل بها مقدمة روايته.

العنوان الأول: كل من عليها خان

وهو العنوان الذي استقر عليه الكاتب ليحمل على عاتقه غِلاف الرواية ويُضمِّن بداخله بقية العناوين ويكتنز الأحداث والتفاصيل. نستطيع هنا منذ العتبة الأولى للنص وهي العنوان أن نتفهم ما سيرد في النص من خيانات. وإذا ما بدأنا بتحليل العنوان لُغويًا نجد أن كلمة "كلّ": اسم يجمع الأجزاء، وهو محمول على المعنى دون اللفظ كما في قول الله عز وجل: (كلٌّ له قانتون)[2]، ويقول الجوهري: "كلّ" لفظه واحد ومعناه جمع، فعلى هذا نقول (كلٌّ حضر) و(كلٌّ حضروا) وقال أبو الهيثم فيما أفادني عنه المنذري: تقع كل على اسم منكور موحد، فتؤدي معنى الجماعة كقولهم: ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة. وسئل أحمد بن يحيى عن قوله عز وجل: (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) وعن توكيده بكلهم، ثم جاء بأجمعون فقال: لما كانت كلهم تحتمل شيئين تكون مرة اسمًا ومرة توكيدًا، جاء بالتوكيد الذي لا

---

(1) رواية كل من عليها خان،السيد حافظ ص12
(2) سورة الروم الآية 26

يكون إلا توكيدًا حسبُ.[1] ومن هنا نستخلص أن الكاتب اختار لفظ (كل) للتوكيد على الخيانة وعلى الشمولية كذلك؛ إذ يستعرض في الرواية عدة أزمنة مختلفة، وبذلك فقد أجمع الكاتب وأكد على وجود الخيانات في سائر الأزمنة من كل الشخصيات مع تفاوت درجات الخيانة في الشخصيات وكذلك في العصور.

ويبدأ الكاتب الرواية بحكاية الروح الرابعة (البنت وجد والولد نيروزي) وثورة النساء في شكل عنوان جديد فرعي ينبثق من العنوان الأصلي للرواية (أو بالأحرى العناوين السبعة)، ومن العنوان نفهم أننا أمام قصة عاشقين مثل قصص عنتر وعبلة أو قيس وليلى كما اعتدنا في السرد. وها هو الكاتب يبدأ العنوان باسم البنت وجد ثم الولد نيروزي وكأنه يلفت الأنظار إلى اختلاف القصة؛ فهي ليست مجرد قصة عاشقين، ولكن هناك الكثير من الأحداث التي تنتظرنا، ولا نستطيع أن نقاوم الدهشة التي أثارها المقطع الثاني من العنوان (ثورة النساء) فهل للنساء ثورة؟ متى؟ وعلى من؟ وكيف؟ وأين؟ وسوف تقوم الأحداث بالإجابة على هذه الأسئلة.

وبينما يلوح لك العنوان بقصة من عصر بعيد، إلا أنك فور دخولك لمسرح الأحداث تجد الرواية تبدأ بكلمات

---

(1) معجم لسان العرب، ابن منظور، ص 3917

فتحي رضوان وتنهيداته في عشق الوطن والنساء، ثم تبدأ الأحداث على انفراد شهرزاد بسهر واعتراف سهر لها بعشقها لفتحي رضوان صديق زوجها، لتبدأ أحداث أولى الخيانات في الرواية.

وبرغم خيانة سهر لزوجها إلا أنها لا تعترف بذلك، وتلقي باللوم على الحظ فتقول لشهرزاد نافيةً عنها صفة الخيانة: (سيقولون خانها حظها في الاختيار، خانها التقدير، خانني الحلم وخانني كل شيء فاخترت الفرار إلى العشق.)[1]

وتبدأ شهرزاد في فتح صندوق أسرار حكاياتها وتغزل ثوبًا جديدًا بسرد حكاية جديدة. وهي حكاية روح أخرى من أرواح سهر، إنها روحها الرابعة "وجد" التي عاشت في العصر الفاطمي. ويسرد الكاتب سلسلة من الخيانات بَدءًا من خيانة الوطن، إذ يقول على لسان فتحي رضوان: (كان الوطن يسكر مع الخونة والعملاء دون حياء.. وكنا على بابه نصرخ ليلًا ونهارًا: "افتح لنا باب الروح" فلا يسمع ويظل سكرانَ.)[2]

ونراه يقول: (هذا الوطن يغيّر جلده مع كل حاكم جديد.. ويغيّر دينه مع كل نبي.. ويغيب عقله كل مساء.. حتى لا

---

(1) رواية كل من عليها خان، السيد حافظ ص17
(2) رواية كل من عليها خان، ص24

يواجه نفسه هل هو حيّ أم ميت؟)[1] حتى فتحي يخون زوجته وصديقه دون الشعور بالذنب، حتى وإن كان يؤنبه ضميره لثوانٍ بعد كل لقاء بسهر، إلا أنه يعود للتفكير فيها ولقائها مرة أخرى دون إحساس بالندم. وتتوالى سلسلة الخيانات في كل العصور ومعظم الشخصيات التي قد تخون أوطانها أو أقرب الناس إليها وربما خانت نفسها. ويُمكننا تصنيف هذا العنوان حسب تصنيفات ج. جينيت أنه من العناوين الموضوعية (titres objectaux) التي تجعل النص نفسه مرجعًا لها، وتعين النص إلى حد جعله موضوعًا.[2]

العنوان الثاني: فنجان شاي العصر

استكمالًا لسلسلة أسماء الروايات التي أصدرها الكاتب السيد حافظ ضمن سباعيته الروائية: قهوة سادة – قهوة زيادة، كابتشينو، ليالي دبي (شاي أخضر – شاي بالياسمين)، كان لهذه الرواية نصيب من هذه العناوين التي يجمعها رابط واحد وهو أنها مشروبات تُقدم في المقهى، هذا المقهى الذي يُعد بمثابة النادي الاجتماعي أو المجلس (الديوان) الذي يجتمع فيه العرب يتناولون أطراف الحديث،

---

(1) رواية كل من عليها خان، ص 24
(2) ج. جينيت، عتبات من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد تقديم د. سعيد يقطين ص76

ويتبادلون الأفكار والرؤى، ويعلقون عما يدور حولهم من أحداث، وقد ارتبط مشروب الشاي بالشعب المصري ارتباطًا وثيقًا؛ حيث انتشر بين العامة في مصر بعد الحرب العالمية الأولى، حيث استجلب الإنجليز الفلاحين المصريين إلى أوروبا ليكونوا عمالًا بعد نقص العمالة هناك بسبب الحرب، فعرفوا مشروب الشاي واعتادوا على شربه وانتشر في مصر بين العامة بعدما كان قاصرًا على طبقة الأمراء والوجهاء. وأصبح المشروب الشعبي في مصر نديم التجمعات ورفيق الأمسيات، على مذاقه يجتمع الصغير والكبير فيتسامرون ويتبادلون الحكايات. وعلى شرف فنجان الشاي كانت سهر تبوح لشهرزاد بعشقها لفتحي. وبتطبيق مفهوم ج. جينيت عن وظيفة العناوين نستطيع وصف هذا العنوان بأنه من العناوين الذاتية (titres subjectaux) التي تعين موضوع النص.

يقول الكاتب جان ايف تادييه: "إن أصالة سوسيولوجيا الأدب تعود إلى أنها تقيم علاقات بين المجتمع وبين العمل الأدبي وتصفها، فالمجتمع سابق في وجوده على العمل الأدبي لأن الكاتب مشروط به، يعكسه ويعبر عنه ويسعى إلى تغييره، والمجتمع حاضر في العمل الأدبي حيث نجد أثره ووصفه وهو موجود بعد العمل لوجود سوسيولوجيا

للقراءة وللجمهور الذي يقوم هو أيضًا بإيجاد الأدب."[1]
وهذا ما نجده بالفعل في هذه الرواية حيث يتجلى المجتمع بكافة أطيافه كبطل وشريك أساسي في العمل ومحرك لمحور الأحداث.

العنوان الثالث: الرائي

إذا ما دققنا في معنى كلمة الرائي لُغويًا نجد أنها مشتقة من فعل رأى أي نظر، قال ابن الأعرابي: أريته الشيء إراءة ، ويقول الجوهري: أريته الشيء فرآه وأصله أرأيته.
كما جاء في الحديث الشريف: لا يتمرأى أحدكم في الماء.. أي لا ينظر وجهه فيه.[2] فها هو الكاتب ينظر للتاريخ بعين فاحصة يفتش فيه ويكشف خفاياه وما تم طمسه وتدليسه.
وكذلك نجد في اللغة: استرأى الشيء أي استدعى رؤيته.[3]
وقعت أحداث الرواية في عدة أبعاد زمكانية مختلفة، نراها عن طريق وصف شهرزاد لسهر التي تقمصت دور الراوي في مواضع الانتقال إلى زمن المستنصر، ونراها برؤية فتحي رضوان من خلال ذكرياته في الإسكندرية، ثم نراها في مقالاته التي تتخطى حدود الزمان والمكان وتتوغل في عصور مختلفة. يقول ميلان كونديرا: "تعكف جميع

---

(1) جان ايف تادييه، النقد الأدبي في القرن العشرين، ترجمة د. قاسم المقداد، ص225
(2) لسان العرب ، ابن منظور ص 1540
(3) معجم لسان العرب، ابن منظور ص 1540

الروايات في كل زمان على لغز "الأنا" إذ ما إن تبتكر كائنًا خياليًا، شخصية قصصية، حتى تواجه آليًا السؤال التالي: ما هي الأنا؟ وبم يمكن إدراك الأنا؟ إنه واحد من هذه الأسئلة التي تقوم عليها الرواية بوصفها كذلك."(1)

وهنا يمكننا استيعاب فكرة الكاتب حين جمع بين الرائي والروائي الذي انغمس في الأحداث، وتنقّل بين العصور متفحصًا ومدققًا في التاريخ. وقد استخدم بعض الشخصيات التاريخية الحقيقية، واستحدث شخصيات أخرى من وحي خياله ليستقيم بناء العمل الدرامي، ولكن القارئ لا يمكنه أن يميزها لأن الكاتب جسدها بدقة وألبسها من روحه رداءً جعلها تتحرك أمام أعيننا. ويبدو لنا أن هذا العنوان أيضًا يقع تحت وظيفة العناوين الذاتية (titres subjectaux).

العنوان الرابع: العصفور والبنفسج

وقبل أن نتطرق لدلالات هذا العنوان، نجد أن ثمة عنوانًا داخليًا حمل اسم: "الرائي والبنفسج"، وكأن الكاتب أراد جمع العنوانين المقترحين للرواية في هذا الفصل؛ فماذا كان ينشد الكاتب من هذا العنوان؟ حين يتابع القارئ هذا الفصل أو ما يلي هذا العنوان قد يتفاجأ بانقسام السرد إلى عدة محاور:

- المحور الأول هو قصة سهر وفتحي في دبي.

(1) ميلان كونديرا، فن الرواية ترجمة د. بدر الدين عرودكي، ص29

- المحور الثاني هو حكاية الدولة الفاطمية بعد موت الظاهر بالله ابن الحاكم بأمر الله وما حدث في مصر المحروسة في هذه الأثناء بعد تولي ابنه المستنصر الحكم، ومرور البلاد بسنوات الشدة المستنصرية، ومن خلالها نتابع قصة وجد ونيروزي.
- المحور الثالث مذكرات فتحي عن جيرانه في الإسكندرية وحكاياتهم التي تلخص حالة مصر في ذلك الوقت.

وهنا قد يشعر القارئ ببعض التشتت، خاصة مع وجود الفواصل مثل المسرحية القصيرة جدًا التي عرضها الكاتب في تناغم مع أحداث الرواية الأصلية، إذ لم ينسَ كونه مخرجًا مسرحيًا، ولكن المفاجأة أن القارئ يظل أسير السرد، تدهشه التفاصيل، وتجذبه الأحداث التي لا يمكنه توقعها.

والآن يتضح لنا سبب اختيار الكاتب لهذا العنوان؛ فالرائي هنا هو الكاتب نفسه الذي تقمص شخصية فتحي، فيلقي بنظرة فاحصة على التاريخ والأحداث ويترك لنا حرية الرأي بعدما أومأ لنا بإشارات ألقى فيها رأيه علينا. أما اختيار البنفسج هذه الزهرة التي ارتبطت بالحزن. فهي تعبر عن حالة الكآبة التي عاشتها مصر في تلك الفترة العصيبة من الجفاف وهلاك البشر والشجر. كذلك لازم

الحزن قلب سهر رغم توقعاتها بأن حياتها ستتغير في دبي وأن حُلم الثراء سيتحقق، لكنها خاب أملها في زوجها الذي لم يكن على قدر توقعاتها، ما جعلها تقع فريسة سهلة لكلمات فتحي. وأما العصفور فهو يُعيدنا إلى الرواية الأولى قهوة سادة – قهوة زيادة في إشارة إلى عصفور سهر الذي كان ملازمًا لها في الجبل.

وهنا نتذكر كلمات فتحي رضوان: "الحب عادة وعبادة وأنتِ يا سيدة الحزن البنفسجي عشقي الشجي وتاريخ جنوني."[(1)]

إن الدلالات التي تحملها الأسماء ما هي إلا بوابات لفضاءات أخرى للنص، تفتح ذائقة القارئ ليحلق معها في قصص العشق والسحر، عشق فتحي المحرم لسهر الذي ارتبط بالعصفور الحزين الذي ظل معلقًا بها حتى مات، وعشق نيروزي الطاهر لوجد التي عشقتها العصافير وكانت تحلق فوق بيتها لتنشر البهجة والسعادة، حتى بعد اختفائها عرفت مكانها وحلقت فوق منزلها. وكما قال تزفيتان تودورف: "إن العلامة لا تكون علامة إلا إذا كان ممكنًا ترجمتها من خلال علامة أخرى تكون موضحة بشكل كامل".[(2)]

---

(1) كل من عليها خان السيد حافظ، ص 101

(2) تزفيتان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية، دراسات في التناص والكتابة والنقد ترجمة عبدالرحمن بو علي، دار نينوي ص 121

العنوان الخامس: كل من عليها جبان.

ثُرى ما هو سبب الخيانة؟ وهل الجُبن والخوف من المواجهة قد يدفعان للخيانة؟ هذا هو الشعور الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ من خلال تتبعه للأحداث؛ فلولا جُبن سهر في مواجهة زوجها (الذي لم تجد فيه من الصفات ما كانت تنشده) وكذلك رفضها للعودة إلى بلادها ومواجهة أهلها وأهل الجبل، ما وقعت في براثن الخيانة. هو نفس الجُبن الذي جعل والد وجد يزوجها لنيروزي في الخفاء خوفًا من المواجهة وإحساسه بالضعف. كذلك كان جُبن المصريين وخوفهم من الحاكم (المستنصر) ووزرائه والتجار وسطوتهم، ما جعل هؤلاء البسطاء فريسة سهلة لهم، وعند حدوث الجفاف والأزمة لم يستطع الشعب الثورة على التجار وجشعهم، بل استقووا على بعضهم حتى وصل بهم الحال إلى أكل بعضهم البعض أحياءً وأمواتًا. كما كان الجُبن هو نفسه الذي جعل العرب يتعادون ويكيد بعضهم لبعض في الغربة، ويُعادي بعضهم بعضًا، فيكره الفلسطيني المصري ويلومه على مزاحمته له في الخليج بدلًا من أن يوجهوا عداءهم للعدو الصهيوني الذي اغتصب وطنه؛ فنجد الكاتب يقول على لسان فتحي رضوان: (أعرف أن معظم الفلسطينيين لا يحبون المصريين لأنهم يزاحمونهم في سوق العمل في الخليج! ثقافة المخيم الفلسطيني وثقافة الفهلوي

للمصري تتصادمان..)[1]

وبهذا يكون لنا عودة إلى العنوان الموضوعي (titres objectaux) الذي يدفعنا للرجوع إلى النص لقراءته وفَهمه.

العنوان السادس: كل من عليها هان.

يشتق في اللغة الفعل "هان" من كلمة هون، والهُونُ هو الخزي، وفي التنزيل العزيز: "فأخذتهم صاعقة العذاب الهون" أي ذي الخزي. والهُون بالضم الهوان وهو نقيض العز.. هان يهون هوانًا، أما الهَوْنُ فهي مصدر هانَ عليه الشيء أي خفّ.. وقال امرؤ القيس: تميل عليه هُونَةٌ غير معطال.. هُونة ضعيفة من خلقتها لا تكون غليظة كأنها رجل، وروى غيره هونة أي مُطاوعة[2]

بالفعل عاشت الشعوب العربية فترات مظلمة في هوان، كما اتصف أهلها باللين والضعف والاستسلام في أحيان كثيرة فذاقوا مرارة الذل والمهانة.. نعم؛ فقد استهانت الأوطان بشعوبها حتى ضاقت عليهم السُبل وأصبحوا يبحثون عن أي مخرج، فنجد حامد الصقر قد ترك الشام وفرّ إلى فنزويلا بعدما تآمر الأشرار على والده بمباركة المختار والد وردة، وفرار منقذ إلى دبي للبحث عن العمل

---

(1) رواية كل من عليها خان، ص 102
(2) معجم لسان العرب، ابن منظور ص 4724

والثراء السريع، وفرار كاظم من الشرطة في الشام وهروبه إلى الجبل ثم هروبه الثاني إلى دبي ليكون بالقرب من سهر. وكذلك فتحي رضوان بعدما يئس من وطنه، وأنهكته معاركه الخاسرة من أجل الدفاع عن أفكاره ورغبته في التطوير.. كما هان الشعب المصري على حاكمه المستنصر فتركه فريسة الجوع بسبب الجفاف من جهة وبسبب جشع التجار من الجهة الأخرى. وكأن الكاتب لا يريد أن يخرج من عباءة العناوين الموضوعية ليدفع القارئ إلى الغوص في عوالمه الخفية.

العنوان السابع: كل من عليها بان.

- يُشتق الفعل "بان" في اللغة العربية من تباين، فنجد تباين الرجلان: **أي بان كل واحد منهما عن صاحبه، وكذلك في الشركة إذا انفصلا.**[1]

كذلك يُشتق من بيان: **وهو ما بُيّن به الشيء من الدلالة وغيرها كقول الشاعر:**

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فوقَ ضاحِي جِلدِها

لأبَانَ مِن آثارِهِنَّ حُـــــدُورُ

وقال ابن برّيّ عند قول الجوهري: والجمع أبيناء واستبيان الشيء: ظهر وتبيّن الشيء أي ظهر.[2]

---

(1) معجم لسان العرب، ابن منظور ص 404

(2) معجم لسان العرب، ابن منظور ص 406

يُقال في الأثر: تُعرف معادن الناس في الشدائد والمحن، وهنا تنجلي طباع البشر وتظهر صفاتهم وطبائعهم، وما أعظم من محنة الجفاف في زمن الشدة المستنصرية! هذه المحنة التي ألمَّت بالشعب بجميع طبقاته، وهنا ظهرت أنانية الحاكم وعدم مبالاته بشعبه وعدم اهتمامه به، وتوفر الغذاء في قصور الحاكم وعدم تأثرها، وظهر جشع التجار الذين احتكروا القمح وباعوه بأغلى الأسعار حتى إنه كان يُقدّر بالذهب، كذلك فئة المقربين من التجار والمنتفعين الذين يلعبون دور الوساطة ليؤمنوا حصتهم من القمح وكذلك ليتكسبوا من الأبرياء المعدمين... وقد استخدم الكاتب عنوانًا فرعيًا يقول: تجار مصر سرقوها وخانوها ثاني وثالث ورابع وسابع.. **"حيث يقول خضر: يا أهالي مصر المحروسة. يا أهالي مصر الموكوسة. يا أهالي مصر المنحوسة. تجار مصر سرقوها وخانوها. كل من عليها خان. تجار مصر بيسرقوها ثاني وثالث ورابع لحد سابع عام."**(1)

وهذا تلميح من الكاتب بأن الخيانة مستمرة على مرّ العصور.. حتى الشعب نفسه من الفقراء باع بعضهم البعض، واستبدلوا أبناءهم حتى لا يأكل الأب ابنه، وظهرت نفوسهم على حقيقتها إلا من قليل من كانوا أصحاب القلوب

---

(1) رواية كل من عليها خان، ص309

الرحيمة الطيبة مثل ست مصر وفجر.. فكانت ست مصر هي ضمير المستنصر الذي يؤرقه ويدفعه لإقامة العدل، وها هي تنادي: **"يا خليفة المسلمين لتنظر أمامك مظاهرات شعب مصر. مظاهرات فيها ستات مصر. كل الستات طالعين عاملين مظاهرة. دا اللي ح يتكتب في التاريخ: لما الرجالة نامت.. ستات مصر قامت. لما الرجالة سكتت.. ستات مصر صِحيت."**[1] وكانت فجر داعمة للفقراء وهي التي حمت وجد وأبعدت زوجها عنها حين أراد الزواج منها رغم رفض والدها وهي تصغره بعشرات السنوات، وكذلك حمتها مرة ثانية هي ونيروزي وأسرتها بعد عودتهم من جنوب البلاد أثناء سنوات الشدة، ثم كانت المحرضة على الثورة بين البسطاء. وها هي فجر تشارك في الثورة فتقول: **"سيكتب التاريخ: في عهدك كان ثمن عقد الماس اللي بألف ألف دينار قبضة قمح.. في عهدك ازداد الفقراء جوعًا.."**[2]
كذلك تظهر طباع وخصال الناس في السفر، فها هو فتحي يحكي عن العرب في الغربة وقسوتهم على بعضهم البعض ومحاربتهم لغيرهم، وكأنهم لا يعلمون أن الأرزاق بيد الله يوزعها كيف يشاء.
هذا بالإضافة إلى العناوين الفرعية التي استخدم بعضها

---

(1) كل من عليها خان، ص 315
(2) كل من عليها خان، ص 315

كفواصل بين فصول الرواية منها المسرحية القصيرة، ومنها حكايات **(إحنا والقمر جيران)** التي شكلت تناصًا مع كلمات أغنية فيروز التي استغلها الكاتب ليسرد حكايات جيران فتحي رضوان البطل، ليقدم شريحة أخرى من المجتمع بتفاصيله وعشوائياته ولهذا اختار لها عنوانًا باللهجة العامية.

وأخيرًا يتضح أن الكاتب حرص على استخدام العناوين الموضوعاتية (thématiques) في إشارة واضحة لمضمون الرواية وما تحمله من موضوعات تتمحور جميعها حول صفة الخيانة، ضمنها في شكل مجموعة بدأ بها أول السرد بسبعة عناوين مقترحة للرواية ثم بدأ من خلال السرد بطرح عناوين فرعية ليشكل لنا ما يسمّى بالعناوين الفوقية أو العُليا (sur titres).

العناوين الأصلية	العناوين الفرعية
• كل من عليها خان • فنجان شاي العصر • الرائي • العصفور والبنفسج • كل من عليها جبان • كل من عليها هان • كل من عليها بان	• حكاية الروح الرابعة (البنت وجد والولد نيروزي وثورة النساء) • الرائي والبنفسج • إحنا والقمر جيران (الحكايات من الأولى حتى السابعة) المستخدمة كفواصل بين فصول الرواية الأساسية.

استخدم الكاتب أسلوب التناص مع الآية القرآنية في سورة الرحمن: (كل من عليها فان) وعوض الكلمة فان، بـ خان، جبان، هان، بان.. هذه الكلمات التي أفسحت المجال للسرد بدلالاتها المعبّرة في تسلسل يشي بترتيب سلسلة الانهيار والانحدار الأخلاقي في المجتمعات؛ فالخيانة تأتي أولًا حين يستسلم الإنسان لشيطان أفكاره فيهون عليه الجميع: الأوطان، الأحبة، الأصدقاء، حتى نفسه.. فتسقط الأقنعة وتظهر حقيقته التي حاول إخفاءها بقناع المثالية والأخلاق الحميدة.

التجريب والتنقلات الزمكانية
في رواية حتى يطمئن قلبي

لعل غالبية المثقفين يعرفون الكاتب الكبير السيد حافظ على أنه مؤسس المسرح التجريبي في مصر والعالم العربي، ومعظم الدراسات التي تناولت أعماله الإبداعية كانت عن أعماله المسرحية التي قام بكتابتها.

ولكننا هنا بصدد تناول عمل آخر لا يقل إبداعًا وتفردًا عن أعماله المسرحية، إنها سباعية روائية؛ أو بالأحرى هذه الملحمة التي امتدت في سبعة أجزاء، وحملت بين طياتها مزيجًا فريدًا من التاريخ القديم والمعاصر وما أخفاه بين ثناياه، وما أفصح عنه الرواة وما تم إخفاؤه أو طمسه عن عمد أو اندثر وانهال عليه غبار الزمن منتظرًا ذلك الفارس الشجاع الذي يهيل عنه الغبار، ويعيده للحياة ويقيّده في سطور الزمن.

لطالما شكّلت فكرة تمييز الأجناس الأدبية وتحديدها أزمة لدى الكثير، وقد تصدى لها الناقد الفرنسي تزفيتان تودورف في كتابه نظرية الأجناس الأدبية، وقام بشرحها وتوضيحها، عن طريق العَلاقة بين الوحدة البنيوية والظاهرة التاريخية من خلال مقاربتين هما:

- **مقاربة استقرائية: تسجل وجود الأجناس انطلاقًا من ملاحظة مرحلة معينة.**
- **مقاربة استنباطية: تسلم بوجود الأجناس من خلال نظرية في الخطاب الأدبي.**[1]

---

(1) تزفيتان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة عبد الرحمن بو علي، ص12

ويستعرض تودورف بعض التصنيفات المشهورة كما يلي:
- النثر والشعر.. ومما يذكره في بناء الرواية أن الرواية المعاصرة تفرض قراءة شعرية ليس كتمثيل لعالم آخر ولكن كبناء دلالي.
- غنائي، ملحمي، درامي: وقد صنف ديوميد في القرن الرابع في منهجه لما قدمه أفلاطون فيصف الغنائي بالأعمال التي يتحدث فيها المؤلف وحده، ويصف الدرامي بالأعمال التي تتحدث فيها الشخصيات وحدها، والملحمي بالأعمال التي يملك فيها المؤلف والشخصيات معًا الحق في الكلام.(1)
- وهناك تصنيفات أخرى مثل تصنيف أندريه يولس الذي قسم الأدب إلى واقعي يمتاز بالوعي والحركة، ومثالي يتمثل في الأساطير والأقوال المأثورة والخرافات أحيانًا.(2)
وفي لمحة سريعة مبسطة يمكننا التطرق إلى الأجناس في الأدب العربي وتطورها كما يلي:
عرف العرب الشعر والخطابة منذ القدم، واستشهدوا بها منذ العصر الجاهلي، وكان ذلك إلى جانب الأمثال الشعبية التي شاركت المشهد على استحياء.
ومع دخول الإسلام الذي صقل اللغة العربية ودعمها عند العرب فوحّدهم بلسان واحد، ظهر التطور في الأجناس

(1) تزفيتان تودوروف، نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة عبد الرحمن بو علي، ص17
(2) نفسه، ص20

الأدبية، فبدأ أدب الرسائل بالظهور خلال العصر الأموي، وكان عبد الحميد الكاتب مؤسس هذا الفن وأبرع من قدمه في الدولة العباسية.

ثم ظهر فن المقامة وانتشرت وعُرفت على يد بديع الزمان الهمذاني في الدولة العباسية أيضًا.

ثم فن الموشحات الذي يعد تطورًا لفن الشعر الغنائي والملحمي والشعر المسرحي المعروف منذ العصر الروماني.

وارتبطت الموشحات بالأندلس، لتترك إرثًا كبيرًا من هذا الفن، ثم ظهر فن الرواية والقصة القصيرة والقصيرة جدًا والنثر والومضة وغيرها من الفنون الأدبية التي انبثقت من رحم السرد بملامح مختلفة ومواكبة للعصر الحديث، كالرواية الرقمية والتفاعلية.

وحتى وقت قريب كان الكُتّاب العرب ملتزمين بتلك الأسس التي وضعها أرسطو لتصنيف الأدب.

وقياسًا على ما قدمه كاتبنا السيد حافظ في سباعيته، نجد أنه زاوج ومزج أجناسًا أدبيةً متعددةً في داخل نسيج رواياته المنفصلة المتصلة، ليحيك بذلك نسيجًا أدبيًا متفردًا تنتقل عبره عيون القارئ برشاقة وبساطة دون تكلف في التعبيرات أو تعقيد المصطلحات، في إطار قصة أو حكاية تنبثق منها العديد من الحكايات في الزمان المعاصر وفي

أزمنة غابرة.

الأجناس الأدبية في رواية حتى يطمئن قلبي:

كعادة الكاتب يفاجئنا دائمًا بانتقائه للحروف والكلمات بدقة بليغة، فنجده اختار لهذه الرواية عنوانين؛ قد يبدو الاختلاف بينهما مجرد عدة حروف بسيطة، لكن المعنى الذي يلقيه في قلوبنا يحمل الكثير من المفارقات والاختلافات..

ولا يمكن عبوره دون تعليق لنحيط ببعض المعاني التي أرادها الكاتب.

اختار الكاتب العنوان الأول: حتى يطمئن قلبي..

و"حتى" هو أحد حروف التعليل بمعنى (كي) حين يأتي بعدها فعل، تستخدم للغاية. كما ورد في الآية الكريمة في سورة طه:

(قَالُوا لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ)[1]

وهي تشير إلى زمان المستقبل.

وكما قال الراعي النميري:

وما صرمتك حتى قلتِ معلنة

لا ناقة لي في هذا ولا جمل.[2]

ولم يوضح الكاتب هذا الفعل بعد حتى منصوب أو مرفوع، إذ هناك فارق بينهما في الدلالة.

---

(1) سورة طه، الآية 91

(2) ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه راينهرت فايبرت دار فرانتس شتاينر بفيسبادن ص 198

إذ يقول سيبويه: اعلم أن **(حتى)** تنصب على وجهين:
فأحدهما: أن تجعل الدخول غايةً لمسيرك، وذلك قولك: **(سرتُ حتى أدخُلَها)** كأنك قلت: سرتُ إلى أن أدخُلَها، فالناصب للفعل ها هنا هو الجار في الاسم إذا كان غاية.
فالفعل إذا كان غايةً منصوب، والاسم إذا كان غاية جُرّ؛ وهذا قول الخليل.
وأما الوجه الآخر: فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن، وذلك إذا جاءت مثل كي التي فيها إضمار أن وفي معناها، وذلك قولك: كلمته حتى يأمر لي بشيء.
واعلم أن **(حتى)** يرفع الفعل بعدها على وجهين:
تقول: سرت حتى أدخُلُها، تعني أنه كان دخولًا متصلًا بالسير، كاتصاله بالفاء إذا قلت: سرت فأدخُلُها..
فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء، فكأنه يقول: **(سرت فإذا أنا في حال دخول)**[1]
وبمقاربة بسيطة بين الحالتين نجد أن الكاتب اختار حالتين دقيقتين مختلفتين، ففي الحالة الأولى باختياره لحرف حتى كان هناك مجال للشك ما بين الفعل المستقبل أو الحاضر.. ففي المستقبل (الفعل المنصوب) الذي ينتظره **(مولود سهر)** الذي ما زال موضع شك هل هو ابن فتحي أم أنه ابن منقذ.

---

(1) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي والحسن بن عبد الله المرزبان، المجلد الثالث، ص 207

وهذا هو المعني القريب للذهن من خلال أحداث الرواية، وأما المعنى الباطني، فهو اعتراف الوطن بالبطل واهتمامه به بعدما أغلق الأبواب في وجهه في الكثير من المواقف.

أما في الزمن الحاضر (الفعل المرفوع)، فهو ذاك الشعور الذي يؤكد للبطل أن مولود سهر ابنه، ولذلك نراه في كثير من المواقف يتخيله بجانب ابن تهاني في المهد (**المعنى الظاهر**). وكذلك هذا اليقين بداخل فتحي بأن الوطن مهما قسا عليه فلن يرده خائبًا ولا يوجد أي مجال للشك في ذلك (**المعني الباطني**).

وأما العنوان الثاني: (**ولكن ليطمئن قلبي**) فحرف، لكن هو حرف عطف يقع بين نقيضين ويفيد الاستدراك: أي يثبت لما بعده حكمًا مخالفًا لحكم ما قبله. ولكن اقتران حرف الواو (حرف عطف) بـلكن يجعل لكن حرف ابتداء. وهذا العنوان عبارة عن مقطع من الآية القرآنية في سورة البقرة: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قلبي)[1]

وبهذا نجد العنوان الثاني الذي استخدم فيه مقطعًا من الآية القرآنية هو دلالة على اليقين والتأكد والاطمئنان، وأن السؤال ليس استنكارًا ولكنه زيادة في اليقين.. ذلك بأن فتحي رضوان على يقين أن الصبيّين من صلبه وأن الوطن مهما

---

(1) سورة البقرة، الآية 260

زادت قسوته فلن يرده أبدًا.
ويعود الكاتب إلى تدوين ملاحظاته، أو مفاتيح دخول هذا العمل وفَهمه، فيؤكد على استخدامه لأسلوب المسرواية، التي يكشف فيها أكاذيب التاريخ التي ترسخت في عقولنا، وينبهنا إلى أن نفتح عقولنا لنمحو منها كل ما كتب، ونبدأ مرحلة جديدة من المكاشفة والوعي الصحيح.
ونجد أن الكاتب هنا تناول فترة هامة جدًا في التاريخ المصري والعربي وهي فترة سقوط الدولة الفاطمية (الدولة الوحيدة في مصر التي اتخذت المذهب الشيعي مذهبها ومقر خلافتها القاهرة) ثم ميلاد الدولة الأيوبية.
وترجع أهمية الزمن الروائي وبنائه كما تحدثت الكاتبة سيزا قاسم فتقول:
(يمثل الزمن عنصرًا من العناصر الأساسية التي تقوم عليها فن القص.
فإذا كان الأدب يعتبر فنًا زمنيًا- إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية- فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقًا بالزمن)[1]
وقد قسمت سيزا قاسم في كتابها الأزمنة إلى أزمنة خارجية **(خارج النص)** التي تتعلق بزمن الكتابة وزمن القراءة .
وأزمنة داخلية **(داخل النص)** مثل الفترة التاريخية التي

---

(1) سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 37

تجري فيها أحداث الرواية ومدة الرواية وترتيب الأحداث ووضع الراوي لوقوع الأحداث...إلخ.

وبتطبيق هذا الجانب والعودة إلى أحداث رواية (**حتى يطمئن قلبي**) نجد الكاتب السيد حافظ قد أبدع في هذا الجانب وتنقل بين أزمنة عدة للأحداث، وأزمنة مختلفة للخطاب أيضًا، وجمع بين العديد من الأزمنة الداخلية والخارجية دون أية عوائق.

فها هي شهرزاد تروي حكايا أرواح سهر في زمن الرواية الحديث (**زمن الخطاب**) في أواخر السبعينيات، ولكنها تنقل لنا أحداث حكاية لامار وضوء المكان (**مصباح**) التي حدثت في أواخر عهد الدولة الفاطمية وتحديدًا في زمن الخليفة العاضد ووزيره شاور حين تلتقي لامار بهوى التي بدورها تتقمص دور الراوي، وتروي حكايات حدثت في زمن آخر وهو زمن الآمر بأحكام الله جد الخليفة العاضد، ثم ننتقل مع ذكريات فتحي رضوان وأوراقه القديمة إلى عام 1971.

ورغم كل هذه النقلات الزمنية فالكاتب كان متمكنًا من أدواته، ولم نشعر معه بأي غربة عن الأحداث والأماكن، وصرنا نألفها ونعيش مع أبطالها حتى اعتدنا على هذه النقلات التاريخية والقفزات. وهنا يحضرني حديث فتحي رضوان مع صديقه صبري الجمل من رواية كابتشينو حين قال الكاتب على لسان فتحي رضوان:

"أكره الفعل الماضي وأحن وأحب الفعل المضارع.. أما فعل المستقبل فلا أكتبه أبدًا، الفعل الماضي من الفضة صنعه البشر والمضارع صنع بيد القدر.. أما فعل المستقبل فهو من القصدير صنعه قدر مجهول.. ويمطر عليه الرصاص رغم أن لونه أخضر، وطعمه سكر.. الفعل الماضي أرابيسك ومنمنمات، والفعل المضارع دفء حار ونفحة أنفاس وصور سعيدة وخوف من نحس وإشارة ضوء للروح."(1)

إسقاط عجيب على واقعنا المؤلم..

فالفعل الماضي الذي وصفه الكاتب بالفضة لامعة، لكنها ليست كقيمة الذهب، ذكر الكاتب أنها من صنع البشر، لكنك لا تحبه بسبب تزييفه وكذبه (**إنه التاريخ الذي زُوِّر عن عمد**)، والفعل المضارع الذي صنع بيد القدر وتحن إليه بالفعل، نحن نترك أنفسنا للظروف في معظم الأوقات، هكذا تعيش شعوبنا أيامها، تترك نفسها لتصرفات القدر.

والمستقبل قصدير رخيص ليس بأيدينا، بل بأيدي القلة الذين يتحكمون في مصائر الشعوب الضعيفة ويمطرونهم بالرصاص.

فحكايات كاتبنا تتنقل في الغالب بين المضارع ودفء أحضان الوطن التي لم يجدها البطل، فلجأ لدفء النساء بديلًا

---

(1) رواية كابتشينو السيد حافظ، ، ص 200

عنها، وماضٍ يلمع من بعيد كالفضة، لكنك كلما غصت في أحداثه اكتشفت الكثير من المؤامرات والكذب والنفاق.. **(لوحة أرابيسك ومنمنمات)**.

وكما تنقل الكاتب في العصور والأزمنة المختلفة، نجده كذلك تنقل في أماكن مختلفة. ففي رواية **(حتى يطمئن قلبي)** تنقل الكاتب ما بين اليمن **"موطن لامار الأصلي"** ثم الشام، والعراق **"مسقط رأس هوى"** وفلسطين، ثم تحدث عن القاهرة والإسكندرية في عصور مختلفة وكذلك دبي في العصر الحديث.

وسوف نستعرض معًا لمحاتٍ مما دوّنه كاتبنا عبر جولاته الزمكانية في أرجاء وطننا العربي قديمًا وحديثًا:

القاهرة الفاطمية

شهدت القاهرة الفاطمية حدثين أو فترتين هامتين تمَّ سردهما في الرواية وهما الفترة خلال حكم الآمر بأحكام الله وانغماسه في اللهو والملذات وانشغاله عن حكم البلاد، وترك الأمور للوزير المأمون البطايحي الذي يتفق مع التجار ويتآمرون على الشعب الفقير المسكين.

وبينما يتربص عمانويل قائد الصليبيين ومساعده ديمتري ويقتربون من حدود مصر، ينشغل الخليفة بأمور النساء، ولا يهتم بهذا الخطر الداهم.

ورغم معرفته بخبر اقترابهم، يرسل وزيره في مهمة للبحث

عن فتاة يريدها لتنجب له وريثًا للعرش دون أن يهتم بالحفاظ على هذا العرش.

ثم نجد عصر الخليفة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين الذي لا يختلف كثيرًا عن سابقه الآمر بأحكام الله، فنجده يترك أمور الحكم في أيادي وزرائه، حتى إنه لا يجرؤ على مواجهتهم..

ربما يعود ضعف هؤلاء الحكام لتوليهم الحكم بينما ما زالوا أطفالًا..

ونجد العاضد يتآمر على وزرائه للتخلص منهم لعدم قدرته على مواجهتهم. فهو أضعف من ذلك، ولا عجب أن يستعين بصلاح الدين لقتل وزيره شاور.

وهنا نجد أيضًا مثالًا لحارتين من حواري القاهرة القديمة في زمنين مختلفين..

حارة برجوان: مثال الحارة الفقيرة وأهلها البسطاء في عصر الآمر بأحكام الله..

زعتر، قنديل، عم شعبان، سنية..

فهؤلاء البسطاء وأحلامهم المتواضعة، ومشاكساتهم مع الأيام ومع بعضهم البعض لكسر رتابة الأيام؛ فنجد مشاحنات أحمد وقنديل زوج أخته حفار القبور، والعطار زعتر الذي يتشاءم من قنديل.

هموم بسيطة يهربون بها من رتابة الأيام وكآبة المنظر

المحيط بهم، فهم لا يملكون شيئًا وقد سرقهم التجار بعد تآمرهم مع الوزراء..

مؤامرات في كل مكان، وحاكم مات وحاكم جاء..

حارة شيحا: لا تختلف كثيرًا عن حارة برجوان رغم اختلاف العصر؛ فنحن هنا في عصر الخليفة العاضد..

نجد سرور بائع الطيور وشيحا الحداد وابنه ضوء المكان الذي يحاول التمرد بطريقته "طريقة الشطار"؛ هؤلاء اللصوص الذين يسرقون من قصور الأثرياء ليطعموا الفقراء على طريقة روبن هود.

ولا عجب أن نجده يقسم للفتاة لامار بشرف الشطار وليس شرف التجار؛ فهو مقتنع بأنه أشرف من هؤلاء الذين يتاجرون بأرواح الناس ويستبيحون قوتهم ويحرمونهم منه.

اليمن والبصرة:

الحال في مصر لا يختلف عن الحال في بقية البلدان؛ فها هي القبائل تُغير على بعضها إذا ما اشتد الفقر، يخطفون الفتيات والغلمان ويبيعونهم في أسواق النخاسة للأمراء والأثرياء في مصر والشام.

وفي هذا الصدد، نجد قصتين تتفقان في البداية وتتكرران في معظم الأماكن: قصة لامار التي خُطفت من نجران حينما سافر والدها أبو بكر إلى الشام للتجارة وحين عاد فوجئ بخطفها فأقسم أن يبحث عنها ولا يعود إلا بها، وقصة هوى

التي خُطفت أمام الشاب فادي الذي كانت تلتقي به، ولكنه لم يحاول حمايتها وقبض ثمنها.

الإسكندرية:

يقول الكاتب "مدينة لا تشبه أيًّا من المدن.. يجري فيها أنواع من دماء الناس.. دم الرومان والإغريق والعرب والفراعنة والفرس والأحباش والنوبيين وعبيد أفارقة.. كلها صارت في لُحمة واحدة ومزيج واحد أصبح هو الإنسان المصري."(1)

وهنا نرى الكاتب يصوّر حال أهل الإسكندرية على مختلف عروقهم التي انصهرت في بوتقة عشقها، وتمازجت فيها طباعهم، عشق البحر، والخروج إلى الشاطئ، الهواء وصيد السمك.

ونرى من خلال أحداث الرواية عدم انسجام أهل الإسكندرية مع صلاح الدين الأيوبي، هذا القائد القادم على رأس جيشه ليواجه جيش عموري قائد الصليبيين، مما وضع الإسكندرية في حصار خانق استمر لثلاثة أعوام لم يدرك خلالها صلاح الدين القادم من الصحراء أثر ذلك الحصار في نفوس أهل الإسكندرية وحرمانهم من البحر.

ورغم هذا الاختلاف إلا أنهم لم يسلموه للصليبيين وتحملوا معه الفقر والجوع.

---

(1) رواية حتى يطمئن قلبي، السيد حافظ ص 221

ويذكر الكاتب في ذلك: "يقول صلاح الدين عن فترة حصاره في الإسكندرية (والله لو أعطيت ملك مصر ما سرت إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية من المشاق ما لا أنساه أبدًا"[1]

ثم يعقب الكاتب على لسان شهرزاد: "نعم.. إن السلاطين والقادة ينكرون فضل الشعب عليهم وخاصة العسكر، يظنون أنهم أصحاب اليد العُليا دائمًا على الشعب.."[2]

القاهرة الأيوبية:

في ليلة واحدة تحولت مصر من المذهب الشيعي إلى المذهب السني، ورفعت رايات الدولة العباسية، ونكست رايات الدولة الفاطمية.

وعن القاهرة يقول السيد حافظ: "أشعل فيكِ شاور النار 14 يومًا بسبب أن أحد الرعاع سبّه أثناء مروره في السوق، ومات الآلاف.. ثم أشعل شاور في بيوت الأثرياء والفقراء في مدينة الفسطاط النار ومات المئات وكان الحريق هذه المرة كي يمنع دخول الصليبيين إلى القاهرة "العاصمة الجديدة" فحرق العاصمة القديمة وأهلها، لكن صلاح الدين الأيوبي أحرق في تلك الليلة ستة عشر ألف مصري شيعي بحُجة أنه يحارب الإرهاب الشيعي وأنه يحافظ على الإسلام

---

(1) رواية حتى يطمئن قلبي السيد حافظ ص 220
(2) نفس الرواية ص 220

والمسلمين.
آه يا مصر.. يا وجع القلب المحموم والمهموم، آه يا صراخ النسوة والأطفال خارج المساجد.. آه من المشهد المريع..
شاور الشيعي يحرق مصر مرتين، وها هو صلاح الدين السني يحرقها بفظاعة تفوق الخيال.."[1]
ونعود إلى رواية (حتى يطمئن قلبي) وتداخل الأجناس الأدبية وطريقة السرد، فنجد الكاتب نهج دربًا جديدًا لا يشبه الأجزاء السابقة، فكأنك تستمع إلى موجات الأثير، تتابع بثًا مباشرًا، يتضمن برامج يقدمها لك الكاتب في رسائل موجهة لتصحيح الكثير من الأخطاء التاريخية، وبرنامج الشعر العالمي الذي يبدو من عنوانه يتضمن دفقات شعرية لشعراء عالميين وأبرز ما كتبوا، ولم يغفل كاتبنا الشعراء العرب فخصص لهم بَرنامجًا.
والومضات التي تشبه القفزات عبر آلة الزمن التي تأخذنا في زيارات خاطفة إلى بعض الأزمنة الأخرى غير أزمنة السرد الرئيسية؛ فمرة ينقلنا إلى عصر المماليك، ومرة يدهشنا بقصة قصيرة جدًا.
وكعادة البث المباشر، هناك وقفات مع كل صلاة يرفع فيها الأذان بصوت أحد القرّاء العظام أمثال الشيخ محمد رفعت والشيخ صديق المنشاوي، وفواصل أخرى عبارة عن

---

(1) رواية حتى يطمئن قلبي، السيد حافظ ص 302

صلوات.. ركعتان على روح جلال الدين الرومي، ركعتان على روح أخناتون..

وعلى الجانب الآخر يُدخل الكاتب فاصلًا جديدًا هو عبارة عن حلقات بَرنامج "حكايات قراقوش" ينقل فيها بعض المواقف التي تكشف لنا شخصية قراقوش المهتزة، غير المتزنة.

وهناك باب جديد أضافه الكاتب تحت عنوان "همسة" وهي عبارة عن رسائل لمعظم أبطال الروايات السبع، وكأن الكاتب أراد هنا أن يهديهم هذه الكلمات بصورة مباشرة، ثم هناك بعض الرسائل أو الهمسات من الأبطال لبعضهم البعض..

ثم البطل الحقيقي للسرد "المسرحية" التي نسجت في الرواية وصارت جزءًا متأصلًا فيها، وليست مجرد فواصل، أو مشاهد مقحمة؛ فنجد مسرحية "العالية والأمير العاشق"، ومسرحية "حكاية البنت لامار" في تداخل بديع مع أسلوب السرد الروائي، نعيش معها أحداثها ونتخيل الأماكن بكل تفاصيلها التي أبدع الكاتب في وصفها لنا.

ومن هنا نتطرق إلى إشكالية المكان في أحداث الرواية، حيث يبدأ السرد كالعادة من دبي وشهرزاد تحكي لسهر حكاياها، ثم تنتقل إلى سفوح جبال اليمن حيث الجدب والقحط وموطن لامار الأصلي، بينما ينتقل والدها إلى

الشام، ثم تُخطف وتباع في القاهرة لتلتقي بـ "هوى" العراقية المولد، وكذلك حكاية قصر الهودج القصر العائم على صفحة النيل، عكا، طرابلس، نابلس. وكالعادة تبقى الإسكندرية الغائب الحاضر في حكايات فتحي رضوان ويومياته ومقالاته وذكرياته وأحلام البراءة، قبل صدامه مع الأنظمة ورموز الوطن.

ورغم اختلاف الأماكن تبقى الأحوال تقريبًا متشابهة.. والٍ أو حاكمٌ وحاشيته ووزراؤه وجواريه وقصوره، ثم شعب فقير، حفاة، عراة، جائعون، وفي المنتصف فئة التجار المتآمرين مع حاشية الأمراء لكي ينالوا رضاهم ويزداد استبدادهم وتحكمهم في الشعب تحت غطاء الوزراء.

وهنا يحضرني قول (كولن ولسون) في كتابه فن الرواية.. "هناك عدد كبير من الروائيين الذين ينظرون إلى الماضي بتوق، إلى حِقبة من حِقب الماضى.."[1]

ثم يكمل " حالما يصل كاتب من الكتّاب إلى (رموز تعمقه) ، فإن مهمته الأساسية التالية هي أن يقدم بأكبر ما يمكن من الوضوح العالم الحياتي الجماعي بالمغايرة مع عالم البداهة. ويبدو هذا مباشرًا بدرجة كافية، بيد أن هناك تعقيدات.

---

(1) كولن ولسون، فن الرواية، ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون ص 188

إن قضية تصادمهما ليست بسيطة بساطة ضرب صنجين ببعضهما بعضًا".[1]

لقد اختار الكاتب فترة هامة وحرجة في تاريخ مصر وهي الفترة الانتقالية من عهد الخلافة الفاطمية إلى الدولة الأيوبية؛ ليس ذلك فحسب، بل إن ما يشكل الصدمة التاريخية للقارئ هو الأهم؛ فقد انتقلت الدولة المصرية من المذهب الشيعي إلى المذهب السني في ليلة واحدة أحرق فيها صلاح الدين الأيوبي 16 ألف مسلم شيعي في داخل المساجد أثناء صلاة العشاء وشرد وقتل حوالي 18 ألفًا آخرين مصريين ومن جنسيات مختلفة من موظفين وعمال وعبيد في القصور؛ مؤامرات في كل مكان، ومحاكمات وهمية كتلك التي أقيمت للتخلص من السهروردي، وإشارات لفساد القضاة والقضاء وتشكيل القوانين وَفقًا للأهواء.

ويعود فتحي لسيرته، وبحثه عن إجابة تطمئن قلبه: هل ابن سهر هو ابنه؟

وهنا يحضرنا موقف لا يمكن المرور دون التوقف عنده.. فعلى الرغم من تأكد شكوك منقذ بعدما سمع حديث سهر مع شهرزاد إلا أنه صارح سهر بأنه يريد هذا الطفل لنفسه، حتى لو كان ابن فتحي.. كذلك كان رد فعل عثمان حينما عرف بحمل لامار من غيره، ولكنه طلب منها أن يكون

---

(1) نفسه، ص191

ابنه..

أحيانًا يختار البعض الرضا والاستسلام للقدر، فربما وجدوا فيه حلولًا لمشكلات لطالما أرقتهم.

وبعد كل هذه الصراعات في الزمن القديم والحديث، ما زالت النفس البشرية كهفًا يعج بالعجائب لا نحيط بخفاياه وأسراره، ولا نملك سوى المحاولة مرة بعد أخرى.

اقتباسات من الشعر العالمي

الشاعر جيمس جويس:

نظرة العينين الرقيقة الفتية الصافية، والجبهة الصادقة، والشعر الشذي، يتدلى كما الصمت يسقط الآن عبرعَتَمَة الجو.[1]

من أشعار بودلير العظيم:

- من تحب أكثر، أيها الإنسان اللغز، قل؟ أبوك، أمك، أختك، أم أخوك؟

- ليس لي أب، ولا أخت، ولا أخ.

- أصدقاؤك؟

- أنت تستعمل كلامًا لا يزال معناه حتى اليوم خافيًا عنّي.

- وطنك؟

- أجهل في أي خطّ عرض يقع.

- الجمال؟

---

(1) رواية حتى يطمئن قلبي، السيد حافظ ص 96

- أحببته بطيبة خاطر، إلهًا وخالدًا.
- الذهب؟
- أكرهه كما تكره أنت المطلق.
- إذًا، ماذا تحب، أيها الغريب العجيب؟
- أحب الغيوم.. الغيوم العابرة.. هناك.. الغيوم الرائعة**!**[1]

ثم نجد مقطعًا لبرتولد بريخت:

أعطوني مسدسًا
وقالوا اقتل عدونا
وحين أطلقت على عدوهم
كان المقصود أخي
هناك يقف أخي
الجوع يوحدنا
وأنا أسير، أسير
مع عدوه وعدوي
هكذا يحتضر الآن أخي
وأنا من يذبحه
لكنني أعرف أنه لو هزم
فسوف أضيع أنا.[2]

وكأن الشاعر يصف حال العرب قاتل ومقتول بلا ذنب،

---

(1) رواية حتى يطمئن قلبي، السيد حافظ ص 133
(2) رواية حتى يطمئن قلبي، السيد حافظ ص 227

دُمى تتحرك في يد العدو.

وهذا مقطع من أشعار لوركا:

إنك تخجلين القمر
وتبكين أشجار الحور الحزينة
غير أنكِ تأتين بعد فوات الأوان
بعد ما أكون قد لففت ليل روايتي
على رف السهر.[1]

وكأن فتحي رضوان يتحدث عن عشقه للوطن، وكذلك عشقه لسهر..

أما الوقفة التالية مع الشاعر أراجون:

يلذ لي أن أنزل
كما المسافة يقطعها الزمن
تحملني ذكرياتنا
يلزمك مكان أوسع
لتكوني دائمًا معي
أود أن أشاركك في حبنا المتفرد
أشد الأماكن حشدًا في العالم،
لكي نفسح مكانًا لأولئك الذين يتحابون مثلنا.
إنهم كثيرون لكنهم نادرون.[2]

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 295
(2) حتى يطمئن قلبي، ص 353

إنه عشق فتحي رضوان للوطن، وذكرياته التي يحملها في قلبه أينما ذهب.. تتداخل مع ذكريات كاتبنا في شوارع وأحياء الإسكندرية موطنه الأصلي، وذكريات الطفولة والشباب.

اقتباسات من الشعر العربي

مع مقطع للشاعرة منال محمد علي:

ما أجمل الهزل
وقتما تجف الشفاه
لنبدأ العد..
قبلة قبلة
هي لم تمسك رأسها
إذ طابت وهو تلقفها بصدره
- كان الابتعاد موحشًا -
وقتها ظلت الكلمات
رطبة بفمها
فلا غاب الماء
ولا صح التيمم[1]

ومقطع آخر للشاعرة نجاة محمد صادق:

حاولت الابتعاد، فضعفت
وصدقت واندفعت.. فعبثت

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 135

وحرصت تمزقت وصرت
أشلاء ذائبة..
فتلاشيت..
وأحسست بالاختناق
فاندفعت بجنون، لأسأل مرآتي المستبدة عن
صورك، وحروفك.. تنهيداتك..
كتاباتك، فوضعت يدي على قلبي
فذابت واحتوتني نبضاتك
و......[1]

هي صور تعبر عن مشاعر المرأة في العشق وتعبيرها عنه...

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 135

ومضـــــات
السيد حافظ القصصية

ومضات السيد حافظ القصصية هي عبارة عن مجموعةٍ من القصص القصيرة جدًا تلخص حالة عشق البطل فتحي رضوان للوطن، رغم كل ما يعانيه وطنه من تمزقٍ وآلامٍ، وكذلك تفشي الفساد في بلاده منذ القدم كما ظهر في الرواية في عصر الآمر بأحكام الله ثم العاضد وكذلك صلاح الدين والقضاة الفاسدين في كل عصر.. أدرجها كاتبنا تحت عنوان **"ومضة"**.... ومنها:

"انتهيت من كتابة رسالة إلى الوطن ووضعتها في ظرف وأمسكت القلم لأكتب العنوان فلم أتذكره فوضعت الخطاب في سلة المُهمَلات."[1]

"ذهبت إلى بيت حبيبتي في تلك اللحظة العميقة رأيت الواعظ جبته على الأرض وروب القاضي بجوارها، وقبعات الجنود فصرخت أين هي؟ واقتحمت الغرفة أبحث عنها فلم أجدها.

أغلقت الباب ومشيت.."[2]

وفي ومضة أخرى يكتب المبدع السيد حافظ:

"كان يومًا سعيدًا أن ذهبت إلى الحزب كي أحصل على العضوية الوطنية أعطوني ملابس زرقاء وقبعة وحذاءً وسجلوا اسمي وبطاقة هُوية وطنية.. ارتديت الملابس

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 218
(2) حتى يطمئن قلبي، ص 293

ووضعت القبعة على رأسي ونزلت إلى الشارع كانت الناس تجري من أمامي بخوف وفزع.. ويشيرون إليّ.. دخلت إلى مقهى التحرير ذي المرآة الكبيرة في اليمين نظرت إلى نفسي فلم أجد رأسي."[1]

ثم ومضة نارية يطلقها السيد حافظ:

"هممت أن أرتدي الكرافتة في رقبتي وجدت يد القاضي الفاسد تشنقني.. ويساعده الشرطي المرتشي.. وحمل جثتي الشيخ وقال زنديق كافر." [2]

ثم ومضة أخرى:

"حلمت أن أقف على المسرح ويراني ويسمعني الجمهور.. وبعد طول العناء والغناء.. اكتشفت أن الجمهور الجالس في الصالة أصم وأعمى فقررت الخروج فاكتشفت أن الحراس يمنعونني وأنني سجين."[3]

الدعاء:

أورد الكاتب دعاء الحسين على أهل العراق بعدما يئس من مناصرتهم له وحزنه حينما خذلوه وتركوه وحيدًا فقال:

"اللهم فامنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقًا، ومزقهم تمزيقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبدًا؛ فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا..."

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 352
(2) حتى يطمئن قلبي، ص 413
(3) حتى يطمئن قلبي، ص 460

ثم يتبعه الكاتب بدعاء موسى عليه السلام على المصريين فيقول:

"ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالًا في الحياة الدنيا، ربنا ليُضلوا عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا، حتى يروا العذاب."[(1)]

وما زالت المسحة الصوفية تلازم الكاتب فنجد فاصلًا مختلفًا:

ركعتان على روح أبي ذر الغفاري.. ولا ننسى أن لأبي ذر الغفاري منزلة خاصة لدى الكاتب فهو يمثل الضمير والكلمة الصادقة التي لا تتلون ولا تتغير حسب المواقف والأحوال كما حدث من القضاة الفاسدين في كل عصر، وكذلك رجال الدين.

ثم ركعتان على روح سعد الدين الشاذلي.. مثال للقائد العسكري الذي يقدم ولاءه لوطنه دون حدود ودون مرجعية لشخص أو لحاكم.

ثم يهديه الكاتب هذه الكلمات: "الله لا يحب الحرب ويحب السلام.. نام. نام."

ثم ركعتان على روح أخناتون: الذي رافقتنا سيرته منذ الرواية الأولى حين سرد الكاتب حكايته وانتهت الرواية بمسرحية ليلة اختفاء أخناتون، ثم تحدث عنه في همسات

---

(1) حتى يطمئن قلبي، ص 413

ولمحات في الروايات التالية.
هذا الحاكم الذي دعا إلى التوحيد وعبادة إله واحد في زمن تعددت فيه آلهة المصريين، وتصدى لمحاولات الكهنة في إبعاده وإثنائه عن هذه الدعوة، وبعد اختفائه قام الكهنة بطمس كل ما دعا إليه وكأنه لم يكن له وجود.
ثم ركعتان، الأولى على روح الشاعر نزار قباني الذي تفنن في تدليل المرأة في أشعاره، كما دلل الوطن.
والركعة الثانية على روح الشاعر محمود درويش العاشق الثائر الموجوع بحب الوطن الجريح.

التجريب والانفتاح على التاريخ
في رواية نيروزي والبنت وجد

ظهرت بدايات فن السرد والحكي منذ عصور بعيدة عبر قصّ الملاحم والقصص الشعبية؛ لتمثل إرهاصات لفن الرواية التي عُرفت فيما بعد.
ولم تكن حديثة العهد بالعرب الذين اشتهروا بفن الحكي، حتى وإن تنازع الخيال مع الحقيقة وتصدر المشهد؛ فكثيرًا ما استغرق القاص أو الحكواتي في عالم الخيال وصال وجال مصطحبًا معه خيال المستمعين ليعيشوا معا سلسلةً من المغامرات الشائقة الممتعة التي سبقت عصور الذكاء الاصطناعي والإنترنت.
ورغم ذلك فيرى الكثير من النقاد أن الرواية هي نتاج أدبي حديث العهد، ظهر نتيجة ربط الأدب بالحياة والمجتمع، حيث تجلى ذلك في ميلاد الرواية الواقعية والطبيعية في القرن التاسع عشر، وبعدما كان يرى النقاد أن الرواية نوع أدبي لا شكل له ظهر تيار من النقاد الفرنسيين المنتمين للمدرسة البنيوية والذين عكفوا على دراسة الرواية ودراسة فن القصص ومقوماته كما تذكر الناقدة سيزا قاسم.
وبتطور فن الرواية وعلى عكس الواقعية ظهرت الرواية التاريخية التي استلهمت فكرتها من أحداث تاريخية حقيقية مع احتفاظ الكاتب بأحقيته في نسج عالم خاص وفتح مجالات للتأويل ودمج الأبطال في أحداث جديدة تتفاعل فيها وتكشف اللثام عن خفاياها دون التقيد بالأحداث التاريخية

الحقيقية التي انسلخت منها الشخصيات.
وقد اهتم الكاتب السيد حافظ بقراءة التاريخ الخفي الذي لا يعرفه الكثيرون، والذي ظل محفوظًا لسنوات دون أن يطرق أبوابه أحد، أو ربما مر عليه البعض دون تدقيق أو تمحيص، فهناك الكثير من المراجع التاريخية التي كُتبت لغرض ما تحت ضغط من أحد الولاة أو أُعيد كتابتها في عصر يلي عصر كتابتها الأولى فنالت حظها من التحريف والتزييف..وخير مثال على ذلك ما كان يقوم به بعض ملوك قدماء المصريين، فقد عكف بعضهم على محو آثار من سبقه ونسب فتوحاته وإنجازاته لنفسه.
وفي رواية "**نيروزي والبنت وجد**" نجد الكاتب لجأ إلى أسلوب جديد في الكتابة وهو أسلوب التجريب وجمع أكثر من جنس أدبي في الرواية؛ فشملت السرد الروائي والمسرحية.
وتُعد رواية "نيروزي والبنت وجد" مستوحاة من حوادث تاريخية حقيقية تناصت معها واستلهمت منها الكثير من أحداثها، مع إضافات الكاتب وانتقالاته عبر العصور كما ظهر في لجوئه للبرديات القديمة. وتجسدت أمامنا شخصيات الرواية وصارت تتجول أمامنا تروي أحداثًا تاريخيةً مرت على مصر وسنوات الشدة المستنصرية، والتمهيد لها. كما أخذنا الكاتب إلى أصفهان في حضرة

سلطان الدولة السلجوقية مليك شاه أو (ملكشاه) ووزيره نظام الملك وصديقه الشاعر عمر الخيام، واستحضر شخصية حسن الصباح مؤسس طائفة الحشاشين وفترة وجوده هناك، ثم هروبه إلى مصر وتأسيسه للطائفة المنسلخة من المذهب الشيعي الإسماعيلي.
وقد اختلفت الكثير من الكتب على شخصية حسن الصباح ووصفه، ولكن الكاتب اهتم برصد مؤامراته للوقيعة بين السلطان ووزيره ثم حضوره إلى مصر ودراسته للمذاهب وتمهيد تأسيسه لطائفته الجديدة.
وعلى لسان أبي زيد الهلالي، نقرأ ونستمع لحكاياته عن مصر وعن زوّارها وعن أحداثها الملتهبة في تلك الفترة.
الزمكان وتداخلاته:
يصوّر الكاتب الفضاء من خلال شوارع وحارات وأزقة مصر العتيقة في قاهرة الفاطميين. ونلمس مفارقة بسيطة لزمنين متتاليين ومتضادين: بين فترة حكم الحاكم بأمر الله الحاكم التقي الورع الذي أحب مصر وأراد أن تبدو في أَوْج جمالها مما دفعه إلى محاكمة ومعاقبة كل فعل مبتذل ومستهتر بحدة وقسوة، وبين فترة حكم المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الذي تولى الحكم طفلًا في السابعة من عمره والذي كان عكس جَده في كل مناحي الحياة والحكم؛ فظهر الوجه القبيح للشوارع والأزقة مع

انتشار القُمامة وتكاسل وتقاعس "المشعلجية" عن إضاءة الشوارع ليلًا فزادها الظلام كآبة وعبوًسا. وانهيار القيم والأخلاق التي دعا إليها الحاكم بأمر الله.

وتلوح من بعيد فصول الشدة المستنصرية بسنواتها السبع العجاف كعقاب سماوي لما فعله المصريون بعد اختفاء الحاكم بأمر الله وتفريطهم في كل ما كان يرفع شأنهم أو هكذا صوّر لهم الشيوخ في خطب الجمعة.

ومن خلال حكايات أبي زيد الهلالي ننتقل إلى إيران وبدايات انهيار الدولة السلجوقية أيضًا.

السرد:

في ستة عشر فصلًا تدور أحداث الرواية التي تبدأ في مصر، لتجسد حال المصريين في فترة الحكم الفاطمي، وما كانوا يفرضونه على المصريين من التوجه إلى المذهب الشيعي مثلهم؛ فكان المصريون يدّعون ذلك في النهار وفي الليل أو في الخفاء يؤدون فروضهم على المذهب السني، إلا من أراد التملق والاقتراب من الحكام طمعًا في اعتلاء المناصب أو رواج تجارتهم.

وتنشأ قصة حب بين نيروزي الشاب الفارسي القادم إلى مصر مع أستاذه حسن الصباح والفتاة وجد ابنة إحدى الجواري (ذات الأصل التركي) التي تعمل لدى زوجة أحد كبار التجار المصريين.

وتتصاعد الأحداث مع هروب نيروزي ووجد من التاجر الذي أراد الفوز بها ومن اعتراض الجميع لاختلاف المذاهب والهروب من شبح المجاعة الذي يطارد جميع المصريين.

وتنتهي الأحداث بانتهاء السنوات العجاف وزوال الحاكم الفاسد المستنصر وأعوانه، وانتشار الأمن والأمان وسهولة انتقال وجد وزوجها بين مصر وإيران.

تتعرض الرواية للكثير من الأحداث والقضايا الهامة، ومنها ما حدث للمصريين وقت الشدة المستنصرية ولجوء المصريين لأكل الحيوانات البرية والقوارض وصولًا إلى أكل لحوم البشر، رغم اعتراض بعض المؤرخين على ذلك ونفيه.

إضافة إلى جشع التجار في هذه الفترة مما أدى إلى تفاقم الأوضاع وصعوبة الحياة.

التجريب في الرواية:

استخدام الكاتب للمسرحية وتقديم أسلوب المسرواية يعتبر جديدًا على الرواية العربية وهو لون لم يلجأ إليه إلا القليل من المبدعين ومنهم توفيق الحكيم في رواية بنك القلق، ويوسف إدريس في رواية نيويورك 80 ولويس عوض في رواية محاكمة إيزيس.

ويوضح الدكتور محمد نجيب التلاوي مفهوم المسرواية

بأنها رواية محملة بشكل من أشكال تداخل الأجناس "الرواية والمسرحية" وهو ما قلص دور الراوي السارد، فقد قامت بتفعيل خاصية الحضور عن طريق الصوت والخطاب والحوار، لا سيما الحوار المسرحي من خلال مزج الحاضر البصري والضوئي والماضي المستحضر.

وهذا ليس بغريب عن الكاتب السيد حافظ كونه بالأساس مخرجًا مسرحيًا وكاتبًا رائدًا أسس المسرح التجريبي في مصر والوطن العربي في سبعينيات القرن الماضي.

ومن هنا كان ولوجه إلى عالم الرواية مشبعًا بتجرِبته في عالم المسرح ومدفوعًا برغبة عارمة في تطبيق نظريات التجريب في الرواية لتكون منفتحةً على الأجناس الأدبية الأخرى.

التناغم الديني واللُحمة الوطنية في الهُوية المصرية من خلال رواية "شط إسكندرية يا شط الهوى"

في قلب مصر، وتحديدًا في عروس البحر الأبيض المتوسط مدينة الإسكندرية التي تناغمت فيها أرواح المصريين مع اليونانيين والرومان وغيرهم من الجاليات الأجنبية؛ استقر الإسكندر الأكبر لأنه توسم فيها العظمة، ورأى ملامح الجمال تكسو سواحلها وسماءها البهية، فأسس فيها عاصمة إمبراطوريته، ثم تبعه حكام الإغريق، حتى هزمهم الرومان وحكموها. ثم جاء الفتح الإسلامي ليخرجهم منها، ليغزوها نابليون متطلعًا لتحقيق حُلمه الأكبر بامتلاكها، ظانًا أنه سيكون إسكندر هذا العصر. ولكن المصريين طردوه من أرض مصر خاوي الوفاض، قبل أن يحتلها الإنجليز بعد ذلك. بيد أن كل هذه التكالبات على أرضها لم تفقدها هُويتها، إذ كانت كغيرها من مناطق مصر مُصرةً على الاحتفاظ بهُويتها، إذ طردت كل الطوائف الغازية وكل الثقافات الغريبة عنها.

وعلى شط إسكندرية كانت هناك حكاية فريدة بين ثلاث ديانات، وثلاث هُويات، وثلاث ثقافات امتزجت دون أن تطغى إحداها على الأخرى، ودون أن تمس إحداها ثوابت الأخرى..

هذا التناغم الفريد الذي استخدم البطلات الثلاث رمزًا للديانات الثلاث التي عاشت على أرض مصر وتعايشت في وئام وود مشوب بالسكينة والمؤاخاة..

هكذا عرض لنا الكاتب الكبير السيد حافظ في روايته التي حملت اسم شط إسكندرية يا شط الهوى، من خلال البطلات الثلاث سلمى وسارة وسيرين: الصديقات الثلاث سلمى المسلمة، وسارة اليهودية، وسيرين المسيحية..

يقول الكاتب في بداية الرواية:

"مصر وما أدراك ما مصر.. أرض سحر وسحرة وأرض خير ليس له مثال.. عبقرية الاحتواء لكل الجنسيات.. مصر بوتقة كل جنسيات الأرض عبقرية الانصهار والالتحام.. تنوع فريد وجمالها عجيب، وقبحها غريب.. هي الشيء ونقيضه.."(1)

من خلال سرد جذاب تتنوع فيه أساليب الاستباق والاسترجاع يروي الكاتب حكاية بداخل حكاية. فها هي شهرزاد تروي قصة الفتيات الثلاث لسهر ابنة الشام المتمردة التي لم تعجبها حياة الشام المنغلقة، وقادتها تطلعاتها إلى السفر مع زوجها الذي يعمل في دبي، لتلتقي بصديقه فتحي رضوان خليل، فتعيش مغامرات المراهقة التي لم تُتح لها في بلادها، ولكنها تتنقل عبر الأزمنة من خلال بطلات الحكايات التي ترويها لها قريبتها شهرزاد في فضاء الإسكندرية الحالم..

يعقد الكاتب مقارنةً بين الديانات الثلاث والموروث الثقافي

---

(1) رواية شط اسكندرية يا شط الهوى السيد حافظ ص 14

والاجتماعي لدى كل ديانة، من خلال ثلاث أسر مسلمة ومسيحية ويهودية.. نتجول في بيوتهم ونتعرف على عاداتهم، فنجد تآلفًا عجيبًا رغم الاختلافات الواضحة، والحفاظ على الخصوصية لدى كل ديانة، فلا يسمح بالزواج بينهم إلا في حالات نادرة وشاذة عن المألوف، تُقابل بالرفض والاستهجان..

سلمى المسلمة التي تعود أصول والدها إلى اليمن ودخوله مصر إبان الفتح الإسلامي، ووالدتها التي تعود لأصول نوبية وكان جَدها أمير نوبي هزمه رمسيس الثاني واستعبده، وجعله سائقًا لإحدى عرباته حتى هرب ووصل إلى فاروس (الإسكندرية قديمًا). أما سيرين فهي لأسرة مصرية قبطية، وأما سارة فتعود أصول أسرة والدها لبني النضير من يثرب ووالدتها لا تعرف لها أصولًا غير أنها مصرية من أيام يوسف عليه السلام.. وكما يقول الكاتب: "المصريون يحولون الأديان إلى صبغة مصرية؛ فلا تعرف هذا الدين من ذاك.."[1]

وكان الاسكندر هو أول من سمَّى أهل مصر بالأقباط.. واحتفظ المسيحيون بهذه التسمية بعد دخول الإسلام إلى مصر، واعتناق الكثير من المصريين له. وقد ناقش الكاتبان أ. جرشوني وج. جانكوفسكي في كتابهما (هوية مصر بين

---

(1) رواية شط اسكندرية يا شط الهوى السيد حافظ ص 29

العرب والإسلام 1900 – 1930) فكرة الهوية المصرية وجذور الثقافة المصرية فقالا: "وقد وضع المثقفون أصحاب العقيدة المصرية في العشرينيات أربع صور جمعية فرعية، كأساس لهذه الصورة القومية المصرية الجديدة. الأولى، صورة قطرية تبرهن على أن البيئة المتفردة لوادي النيل كان لها الأثر الجسيم في خلق شخصية مصرية متميزة.. فوادي النيل هو الذي أعطى الشخصية القومية المصرية سماتها وهُويتها المستقلة، صانعًا من مصر وشعبها وحدة تختلف عن كل الشعوب والبلاد. وأما الثانية، فصورة تاريخية تشير إلى أن المصريين سواء في الحاضر أو المستقبل يشتركون في تاريخ جمعي متفرد وقدر تاريخي واحد. وباختصار فإن مجري التاريخ المصري عبر بضعة آلاف من السنين الماضية صاغ سكان وادي النيل في هُوية تاريخية واحدة، وخلق خبرة تاريخية جمعية واحدة ذات استمرارية لا تعرف التوقف. والثالثة صورة فرعونية تهدف إلى إعادة إحياء "الرابطة الطبيعية" بين مصر الحديثة ما بعد 1919 ومصر الفرعونية القديمة. فالتراث الفرعوني لمصر يعتبر التراث القومي الوحيد الأصيل للبلاد. أما الرابعة فصورة ثقافية تثبت أن لمصر ثقافة قومية مستقلة منفصلة عن التراث العربي الإسلامي.. تقاليد أدبية وأساطير وفلسفات ومذاهب فنية، بل ولغة متميزة كلها نابعة

من بيئة وتاريخ وادي النيل."[1]

وحدة المكان:

تتشابه البيوت المصرية رغم اختلاف الديانات والأصول المتباينة لكل أسرة. فها هو الكاتب السيد حافظ يصف بيت سلمى: " عند مدخل الباب كنبة كبيرة على اليمين وكنبة صغرى على اليسار وحصيرة مفروشة على الأرض وفي الركن زير ماء وطبلية للطعام في الركن الآخر مائدة متر في متر عليها حليب.. يوجد شباك يطل على الحارة به قضبان حديدية تقف النسوة خلفه عادة حتى تتسلى في وقت العصر وقطعة سجاد صغيرة، متران في متر، جميلة الصنع وعليها صورة الكعبة معلقة على الحائط، والأحذية وضعت على عتبة البيت.."[2]

أما بيت سيرين القبطية، فيصفه الكاتب قائلًا: "البيت نظيف جدًا.. ثلاث كنبات مفروشة بالقماش الأبيض لكن الغريب في البيت صورة تجمع العذراء وكنيسة القيامة والمسيح. وهناك في الركن عصا غليظة يتخذها التجار في بيوتهم لضرب اللصوص إذا فكر أحدهم في اقتحام بيوتهم.. هناك قطعة خبز ملقاة على الأرض وضعتها سيرين للقطة مع بعض الحليب في طبق صغير.. وموقد سبرتو لصنع القهوة

(1) هوية مصر بين العرب والإسلام 1900 - 1930 أ جرشوني و ج جانكوفسكي ترجمة بدر الرفاعي الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 180
(2) رواية شط اسكندرية يا شط الهوى السيد حافظ ص 13

وثلاث قلل لحفظ المياه.."[1]

أما بيت سارة فيقول عنه الكاتب: "أكبر بيت في حارة اليهود.. الاسم المجازي حارة اليهود، ولكن هو حي كامل يسكن معظمه اليهود ولكن مدخل الحي حارة لصنّاع الذهب.. البيت نظيف مرتب الأثاث.. كله من الخشب الزان اشترى معظمه من حي النجارين بالقاهرة من أمهر الصناع وبعض الأثاث العتيق ذي النقوش المحفورة والمطعمة بالعاج والألوان الجميلة وهذا الأثاث ورثه عن أبيه.. وضعه في ركن بجانب الشباك البحري، وكذلك ماكينة خياطة في غرفة نومه كانت لأمه العجوز (رومي) وسيف قديم من الفضة معلق على الحائط قيل إنه للجَد الأكبر الذي جاء إلى مصر من شبه الجزيرة العربية..."[2]

وهكذا نجد التشابه والتماثل بين مكونات البيوت التي تعكس الثقافة والموروث لديها، عدا اختلافات بسيطة ذات مرجعية دينية كصورة الكعبة على قطعة السجاد المعلقة في بيت سلمى، وصورة العذراء والكنيسة والمسيح في بيت سيرين، أو رموز ثقافية مثل السيف الفضي المعلق في بيت سارة.

وعن تمازج الأديان في مصر يقول المؤرخ والكاتب جمال حمدان: "إن مصر كانت أساسًا منبعًا دينيًا.. وبدلًا من أن

---

(1) رواية شط اسكندرية يا شط الهوى السيد حافظ ص 21
(2) نفس الرواية ص 34

تستورد عناصرها ومكوناتها الجنسية من القارات الثلاث المحيطة، صدَّرت هي دياناتها الثلاث إليها.. أما في داخلها فقد نسخ كل غطاء ديني لاحق سابقه، دون أن يطمس كل بقاياه، ولهذا فإن المنطقة تمتاز بسيادة الإسلام أساسًا.. وهي في الواقع تمثل معظم رقعة العالم الإسلامي، حتى لقد اقترح المستشرق فرنو على الأساس الديني وحده أن يسميها بالقارة الوسطى بينما دعاها آخرون بالفعل قارة الإسلام. غير أن المنطقة تمتاز بعد سيادة الإسلام الأساسية بتعدد واجتماع الأديان الثلاثة بنسب رمزية."[1]

وقد استعرضَ الكاتبُ بعض الطقوس التي يقوم بها أهل كل ديانة، فعرض التعميد في الكنيسة كما عرض طقوس الزواج في المعبد، بالإضافة لظهور شيخ المسجد ودوره في تحول مسار إحدى الشخصيات..

وتعرض كذلك لفكرة دخول الإسلام لمصر والمسمى الذي أطلقه أهل كل ديانة.. فالمسلمون يعتبرون دخول المسلمين لمصر فتحًا وتخليصًا من حكم الرومان. أما اليهود والأقباط فيرونه غزوًا وطمعًا في ضم مصر للخلافة الإسلامية..

ويسرد الكاتبُ كيف دخل اليهود مصر واستوطنوا فيها على مراحل وثوراتهم ضد الرومان في الإسكندرية، ثم يروي حكاية المؤرخ الرحالة ريتشارد بيرتون الذي وصل إلى

---

(1) كتاب شخصية مصر جمال حمدان الجزء الرابع ص 510

الإسكندرية في طريقه لزيارة مكة، وكيف تحول إلى الشيخ ميرزا بالصدفة ليزوره مريدوه ويتبركوا به، ويتوارد عليه الجميع حتى المسيحيون منهم..

وتتوالى أحداث الرواية لتبرز ومعها تتأكد بنائية هذا النسيج الذي تتداخل سداه ولُحمته في بناء محكم، وتناغم بين مختلف مكونات الخطاب السردي، مع إصرار واضح من الكاتب على تجريب عناصر لُغوية وسردية وتقنية تؤهل هذه السباعية في مجملها لتنعت بصفة التجريب بامتياز.

تمازج ملامح العشق المقدس والمدنس
في رواية "لو لم أعشقها"

تشكل رواية الكاتب الكبير السيد حافظ **"لو لم أعشقها"** الجزء السابع والأخير، أو كما ذكر في صدر الرواية **"العلامة السابعة والأخيرة"** من سباعيته الروائية التي بدأت برواية قهوة سادة قهوة زيادة حتى وصلت إلى الرواية موضوع الدراسة.

يمكن وصف هذه السباعية بكونها عملًا سرديًا منفصلًا متصلًا. تتنوع فيها الشخصيات الرئيسية كي يعرض الكاتب من خلالها التغيرات التي طرأت على المجتمع العربي على مر عدة حِقب زمنية مختلفة، كان العشق فيها ضروريًا وأساسيًا؛ ولِمَ لا؟ فمن منا يمكنه أن يعيش أو يتنفس الحياة دون الحب؟ ولعل هذا ما يبرر استهلال الكاتب نفسه هذا العمل الروائي بمقدمة يقول فيها: "وعشقت مصر بصدق ولم أكن أعلم أن عشقها خطيئة.."[(1)]

وتختلف أوجه العشق ما بين عشق الذات، وعشق النساء،وعشق المال والسلطة، وعشق الملذات الأخرى في الحياة، وصولًا إلى عشق الأوطان، وعشق الإله.. وهو العشق الأسمى والأطهر.

وإذ نحن هنا بصدد دراسة **تمازج ملامح العشق المقدس والمدنس** في رواية "لو لم أعشقها"، يتحتم علينا في البداية أن نعرف معنى العشق كما صوّره الكاتب الكبير في هذا

---

(1) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص7

العمل، فنجد أن الكاتب وضع فاصلًا هامًا يتنقل من خلاله عبر فصول الرواية مستخدمًا له عنوانًا أساسيًا "روح"؛ فالعشق موطنه الروح يسري في أوصالها فيبعث فيها الدفء والنشوة.

وتحت هذا العنوان نثر الكاتب مختارات لمعاني كلمة "الحب"، اختارها بدقة وعناية لتحيط بكل معاني الكلمة الروحية والمادية، لنجد بين أيدينا قاموسًا يجسد لنا معاني الحب بكل روافده الممكنة، وينقل لنا كل أسراره وخفاياه، وكأنه عالم مسحور يحتاج للبحث وسبر أغواره للإحاطة ببواطنه والتماس قبس من نوره.

لم يحدد الكاتب هنا ماهية هذا الحب، وهل هو ذاك الحب الملائكي الشفاف المقدس أم هو ثمرة الشجرة المحرمة؟ فحين ترى شعاع النور من بعيد.. لا تستطيع أن تحدد ما إذا كان مصدره قبسًا من نور الإله، أم هو فوهة من حُمم جهنم حتى تقترب وتقبض عليه بيديك؛ فإما أن تسعد وتنعم بالدفء وراحة البال، أو تحترق وتتألم.

ثم نجده يستخدم مقاطع من آيات قرآنية عناوين لفصول ومقاطع ، تعبّر كلها عن أحوال نفوس البشر وتأرجحهم بين الضلال والنور. وهذه أمثلة للمقاطع التي استخدمها الكاتب: وأكثرهم فاسقون، وأكثرهم لا يعقلون، وأكثرهم الكافرون... وعدّد من خلالها صفات الضالين الذين تمادوا في عشق

الملذات واعتادوا ارتياد دروب المحرمات، فكانوا كاذبين، وكانوا للحق كارهين..
ثم انتقل إلى صيغ أخرى تعبّر عن مرحلة أخرى من قبيل: لا يعلمون، لا يؤمنون، يجهلون، لا يشكرون، وهي صفات الجاهل الذي يقابل الحياة بشكلها المادي ويعزف عن البحث والإدراك والمعرفة..
ثم تلاها بصفات الذي عرف الحق وتجاهله، و(الساهون، وهؤلاء الضالون). ثم عدّد فئات أخرى من البشر ممن آثروا الخنوع والاستسلام مثل قوله: وأكثرهم المستضعفون، وأكثرهم عاجزون، ثم انتقل إلى الجزاء لكل هؤلاء فهم الخاسرون، الغافلون، أصحاب النار..
أما المخلصون فأدرجهم ضمن بعض الصيغ التي تفيد الكثرة في مجالها السلبي، نحو قوله: أكثرهم لا يعقلون، لا يعلمون، وبعضهم مغترون، وعاجزون..
وهذا هو حال أبطال الرواية الذين يتأرجحون ما بين هذه الصفات. أما البطل فتحي رضوان فهو من فئة العاجزين الذين يعلمون ولكنهم لا يستطيعون تحريك ساكن..
ثم ختم الكاتب الرواية بعنوان وأكثرهم يجهلون؛ في إشارة منه إلى حال الشعوب العربية المغيبة، التي يستشري فيها الجهل إلا القلة القليلة التي تحارب الفساد، وتفشل أن تواجه كل ذلك وحدها.

ونعود لأحداث الرواية وأبطالها، لنجد البطل الأساسي فتحي رضوان خليل - رغم أن البطولة شبه جماعية - الذي لم يخضع أبدًا لسطوة غاشم أو يتملق لمسؤول، واختار دائمًا أن يكون متفردًا ومتميزًا، ينقد نقدًا لاذعًا ولا يخشى لومة لائم..

يتضح من هذه المواقف أن الكاتب يعبّر عن ذاته ومواقفه من خلال شخصيات الرواية؛ كيف لا وهو الذي هزمه الوطن مرات ومرات ورغم ذلك ما زال يعشقه. فالوطن هو عشقه الأول والأخير، هذا العشق المقدس الذي تتجسد فيه أسمى معاني الحب. **ولكن ماذا يوجد ما بين الشرق والغرب؟ ما بين الأول والأخير؟**

بون شاسع من الجنون والحماقات، ومراهقة مشاعر لا تنضج أبدًا.

وربما كانت هذه هي طريقته في الرد على خيانات الوطن له بالمزيد من الخيانات. فها هو فتحي رضوان يتحدث عن نفسه فيقول: **"نعم أنا ذو القلبين، قلب مع تهاني وقلب مع سهر، وأنا ذو الأوتاد وذو الكفل وذو النورين وأنا ذو الشهادتين وذو العينين وذو الرأي وذو اليدين وذو السيفين وذو النور وذو العمامة وذو السؤال وأنا ذو اليد وذو القلمين وذو اليمين وذو الوزارين وأنا ذو الكفايتين. وأنا الحنين ولا أملك روغان الثعلب وأعرف غناء كل الطير**

وأعرف طير النار وسر الشعر وحمق الشعراء وأنا ذو الوطنين مصر التي تهينني كل لحظة.. مصر التي ذاكرتها مثقوبة وخيراتها منهوبة ووطن ثانٍ كان فيه حُلمي ليس له عنوان.."[1]

وإذا ما نظرنا إلى هذا الكاتب الذي رفض خيانة وطنه ورفض خيانة قلمه وأبى أن يلبسه رداءً غير ردائه، لكنه لم يتورع قط عن خيانة صديقه ويقيم علاقة مع زوجته، ولم يتورع عن خيانة زوجته كذلك، رغم أنه رفض مجرد التفكير أن تقوم زوجته تهاني بخيانته حين طلبه صديقه منقذ أن يصارحه بما يجيش في نفسه من شكوك باتت مؤكدة لديه، لكنه لم يجرؤ على مصارحته بعلمه بخيانته له هو وزوجته، لا لشيء سوى أن المواجهات تتبعها الخسائر. وهو نفس المنطق الذي تعاملت به تهاني مع فتحي حتي بعدما تأكدت من خيانته لها مع سهر.

ورغم وقوع فتحي رضوان في الرذيلة مرات ومرات قبل الزواج من تهاني، وصداقاته مع الكثير من الفتيات حتى بعد الارتباط بها، فالمجتمع دائمًا يغفر للرجل حماقاته قبل الزواج، وربما غفرها له بعد الزواج، ولكن ما لا يغفره المجتمع أبدًا هو حماقة الزوجة أو حتى مجرد الاشتباه بها والشك فيها. بيد أن عشق منقذ للمظاهر جعله يتنازل عن

---

(1) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 34

هذا الحق ويعلم بخيانة زوجته ولا يحرك ساكنًا؛ بل إنه قام بالمثل حينما واتته الفرصة وقت سفرها.
وننتقل في هذه الرواية إلى ملمح جديد من شخصية فتحي رضوان؛ فبمجرد ظهور شخصية جديدة في محيطه في غياب سهر بعد الولادة وبقاء شهرزاد بجوارها، ما أعطي الفرصة لحياة للتقرب إليه، لتنضم بذلك إلى باقة معشوقاته الكبيرة التي تضم أجمل الأزهار التي جمعها من رياض مختلفة. لكنه لا يكتفي أبدًا. فها هو يقول:
"لماذا نتهيأ للخطيئة والحرام أكثر من تهيؤنا للحلال والفضيلة؟
لماذا تتوعك الروح قليلًا وتكسل في مزاولة الواجب الزوجي المقدس على الأرض وتنتظر الحوريات في السماوات لتمارسه معهن؟"(1)
والغريب في الأمر أنه رغم عشقه لسهر، فذلك لم يمنعه من إقامة عَلاقة مع حياة.. فهل عشقه لسهر ليس عشقًا للروح كما كان يذكر دائمًا وأنها توأم روحه وكُتب عليهما ألا يفترقا !
إن عشق فتحي رضوان ما هو إلا هروب من هزائمه أمام الوطن، ورد فعل لخيانات الوطن له، ويراه دائمًا حقًا مشروعًا له، وأنه لا يرتكب خطأ. فها هو يقول في أحد

---

(1) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 58

أحاديثه مع نفسه: **"يا إلهي أنا لم أؤذِ أناسًا طَوال عمري.. أنا لا أملك كفاءة المجرمين والسياسيين والمراوغين.. انتشر الجهلاء والأقزام في زماننا.."[1]**

ولكن من هي حياة؟ وكيف تفكر؟ هذه التي تصف نفسها بأنها من بنات الفكر والمطر، ومن بنات الماء وبنات الأرض. هل يمكن أن يعيش الإنسان مندفعًا خلف رغباته، أم أنه يمكنه أن يتحكم فيها ويسيطر عليها؟

وننتقل إلى نوع آخر من العشق، إنه عشق تهاني لفتحي رضوان. فتهاني مثال الزوجة العاشقة المقهورة التي تجد بقايا شفاه نساء أخريات على شفتي زوجها، وتشعر ببقايا عطر سهر وحياة على جسد زوجها، ورغم كل مشاعر القهر التي تتملكها إلا أنها ما زالت تعشقه، فهل هذا العشق من الممكن إدراجه تحت مسمى العشق المقدس؟ أم أنه عشق مدنس، دنسه فتحي رضوان بأنانيته وساديته اللا متناهية؟ والسؤال هنا هل العشق يهزمنا؟ أم يزيدنا صلابة وقوة؟ هل يجعلنا أكثر ضعفًا، ونرضى بالقليل، بالفتات، ببقايا رجل مهزوم؟

رجل يحمل نزواته بين ضلوعه ويسير بها كطاووس مغتر.. أم رجل مهزوم جريح.. يحاول إثبات انتصاره في أي ساحة حتى ولو كانت ساحة العشق المحرم..

---

(1) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 35

وإذا ما أخضعنا سلوك فتحي رضوان للتحليل النفسي يحضرنا ما كتبه سيجموند فرويد في كتابه الموجز في التحليل النفسي: **"وقد علمتنا التجرِبة أن من الممكن للغرائز تغيير هدفها (عن طريق الإزاحة) ويستطيع أن يحل بعضها محل البعض، بأن تنتقل غريزة ما إلى أخرى والعملية الأخيرة لا تزال غير مفهومة تمامًا."**[1]

ورغم كل ذلك حين تقترب منه تشفق عليه، وتراه يخفي جراحًا غائرة بداخله بين أحضان النساء يلتمس لها الدواء أو المخدِّر..

وحين تقترب أكثر من فتحي رضوان تجده شخصًا مهزومًا، يحمل هزيمة 7 آلاف سنة على كتفيه، يحمل أوجاع النيل وما يُلقى فيه من دنس ومخلفات، يحمل أوجاع أمة عانت من القهر، وتاريخ مزور، أصبح فيه الشرفاء مدانين والخونة هم النبلاء.. فنراه يقول لنفسه: **"ماذا تفعل يا ابن الحاج رضوان.. تجري خلف النساء وتجري خلفك النساء.. ليست هكذا تدار الأشياء.. من العيب أن يكون محور حياتك في الخليج الجزء الكبير منه للنساء.. إن للمثقف دورًا آخرَ.. هل الثقافة حقيقة في بلد مترف من الطعام والثراء؟ هل الثقافة حقيقة في بلد جائع؟**

---

(1) الموجز في التحليل النفسي سيجموند فرويد تقديم د. محمد عثمان نجاتي مهرجان القراءة للجميع 2000 ص 30

هل النساء وعاء طبيعي وصحي لتفريغ شحنات الغضب واليأس والإحباط؟ هل تعاني من جوع؟"[1]

ويقول في موضع آخر: **"النساء سحب منهن الحنان، ومنهن تمطر الدموع، ومنهن من يبخلن بالعطاء ويسرن في سماء الأرض بلا هدف.. قال الحاج رضوان مصائب الأرض من النساء.. وقلت النساء فرح الأرض والسماء وضحكات الأطفال وقصائد الشعراء."[2]**

ويبدو أن هذه السطور التي سجلها الكاتب السيد حافظ على لسان فتحي رضوان تحلل لنا بصورة واضحة شخصية فتحي رضوان نفسه وضعفه أمام جنس النساء وحماقاته معهن.

من هنا يمكننا أن نخلصَ إلى تعريف الرغبة بأنها هذا الوحش الكامن بداخلنا، الذي إن لم نكبح جماحه سلبنا إرادتنا وقادنا إلى طريق الهلاك.. معصوبي البصيرة وفاقدين لحواسنا.

نعم، في داخل كل منا كهف مظلم يحوي الكثير من الخفايا، وهأنذا أجد نفسي أخلع ثوب البراءة وأعلقه على مسمار دقّته على نافذتي الوحيدة العادات والتقاليد لتُحكم به سجني، وتمنع عني نور العشق ظنًا منها أن الفضيلة ظلامها عاقل

---

(1) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 145
(2) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 38

يخفي كل العورات، لا تدري أن الظلام سيد السقطات والزلات، يدفعنا دفعًا لجُبّ الخطيئة السحيق حتى النقطة التي نستسلم فيها ولا نفكر في الرجوع أبدًا.
الهروب غالبًا حيلتنا، ولكن في نهاية الطريق تفاجئنا الأقدار بمرآتها لتكشفَ لنا وجوهنا الحقيقية، وتسقط كل أقنعة الفضيلة التي حاولنا التستر خلفها.
لماذا نخشى سقوطها؟
لماذا لا نعترف بأننا عجينة تشكلت من طين الشهوة والرذيلة المخلوط بماء النور والفضيلة؟
لماذا لا نعترف أن طين قلوبنا قد يقسو ويجف، ثم يعود فيرق ويلين ونحن بين هذا وذاك لا نبقى على حال!
من منا سار على الدرب مستقيمًا طَوال رحلته في الحياة؟
الغواية تسري في دمائنا منذ خديعة الشيطان الأولى لآدم وحواء، فامنحونا الفرصة للتوبة ثم السقوط والعودة للتوبة من جديد..
ولا تغلقوا أبواب الرحمة، وترفقوا بقلوبنا المؤرقة بوجع الفضيلة..
ونعود إلى أحداث الرواية فنجد حالة من التصعيد في الأحداث، والتصعيد في التحليل النفسي يستخدم للدلالة على التطهير الأخلاقي كما وضحه فرويد:
"يتطهر الدافع الجنسي من عناصره البيولوجية التي يتركب

منها، المرتبطة بتكاثر النوع ليبتغي أهدافًا رفيعة في الأنساق الفنية والفكرية والدينية، أي أهدافًا موصوفة في العادة أنها سامية..

ومن هنا منشأ الإبهام الأول يبدو التصعيد الذي يصنفه فرويد بين آليات لدفاع أنه آلية تحرر بالقدر نفسه."[1]

فنجد انغماس الأبطال في اللهث خلف الملذات والرغبات، رغم الصراعات النفسية التي تدور في داخل البعض. والبعض الآخر يترك نفسه للريح تأخذه أينما تشاء، فنجد كاظم يحاول أن يجد لنفسه دورًا في الحياة، لكنه طَوال الوقت لا يستطيع اتخاذ قرار، منذ اختار ذات مرة عشق الوطن فخذله، واغتصب أحلامه، ومنذ ذلك لم يتنفس قط.. كان يعشق سهر في صمت، ثم استسلم لمحاولات وردة في حصاره، ولكنه أخيرًا اختار دربًا، رغم كل محاولات الجميع دفعه بعيدًا عنه..

تُرى هل دائمًا تكون خِياراتنا صحيحة؟ خاصة حين تكون مجرد ردود أفعال.. وهل الهروب هو الحل الأمثل أم أنه الأسهل؟

وفي الوضع نفسه نجد شداد وتلميذه راغب. فهو أيضًا لا يتورع أبدًا في خطف ما تراه عيناه وينال إعجابه.. وبهذا ندرك أن بعض الأشخاص يموت عندهم الضمير ولا أمل

---

(1) التصعيد دروب الإبداع ترجمة وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة السورية ص 5، 6

في إحيائه ثانية..

ونعود إلى فتحي رضوان الذي يتجلى له ضميره في صورة شيخ ينشر النور أينما حلَّ، ورغم أنه حاول في المرة الأولى أن يطهر قلب فتحي، إلا أنه رفض وقتها متذرعًا بأنه ليس نبيًا أو وليًّا وأنه إنسان عادي يصيب ويخطئ، وفي ذلك دلالة على كونه لم يكن مهيأً نفسيًا، وغير مستعد للتوبة وارتداء ثوب الفضيلة والانتقال إلى مرتبة أسمى في العشق، رغم شعوره بالذنب الذي يحاصره بعد كل مرة يلتقي فيها بسهر، لكنه لم يصل بعد لذروة الإحساس بالذنب والرغبة في التطهر.

وهنا يحضرني قول نيتشه في كتابه أصل الأخلاق وفصلها:

"باستطاعتنا أن نحزر منذ الوهلة الأولى أن فكرة (الضمير) التي نلقاها هنا في حالة رفيعة من النمو تبلغ حدّ الغرابة، تجر وراءها تاريخًا طويلًا، تاريخ تطور أشكالها..

إن مقدرة المرء على الاستجابة لذاته وعلى الاستجابة بكبرياء، وبالتالي كذلك مقدرته على تقبله لذاته – هي، كما قلت.. ثمرة ناضجة، لكنها أيضًا ثمرة قصيعة فكم لبثت هذه الثمرة من وقت طويل، معلقة على الشجرة وهي فجة وحامضة!"[1] **"ولكن كيف أتى إلى الوجود هذا الشيء**

---

(1) كتاب أصل الأخلاق وفصلها فردريك نيتشه ترجمة حسن قبيسي المؤسسة

المظلم، هذا الإحساس بالذنب، كيف أتى إلى الوجود كل ذلك الجهاز الذي نسميه الضمير المتعب؟"(1)

ورغم أن هذا الضمير قد أفاق من غفلته، واستيقظ لدى سهر فزارها في الحُلم وتجسد لها في صورة رابعة العدوية، فهُرِعت وفزعت واستقبلت الإشارة بكل تَرحاب دون أن تتأكد ما إذا كانت مستعدة من داخلها لهذه الخطوة الفارقة، فتخلت عن ثيابها المكشوفة وارتدت غطاء الرأس وتجاهلت شداد. إلا أن القلب لم يكن على قدر الحدث الجلل، ولم يكن قد تطهر بعد من عشق الدنيا وعشق المال والسلطة، لنجدها قد عادت لما كانت عليه، وأكثر.. فلم يعد ضميرها يتعب لعَلاقتها بشداد ولم يعد يعاودها الشعور بالذنب.

ونعود لفرويد وما ذكره في كتاب الموجز في التحليل النفسي حين يقول: **"بعض العمليات تغدو شعورية في يُسرٍ، ثم لا تلبث أن تعود إلى سيرتها الأولى، ولكنها قد تصبح شعورية ثانية بلا عناء، أو كما يقال يمكن أن تستعاد وأن تتذكر.**

وهذا ينبهنا إلى أن الشعور عادة حال سريع الزوال، فما هو شعوري يظل شعوريًا لحظة فحسب.

وإذا كانت إدراكاتنا الحسية لا تؤيد هذا القول فإن التناقض

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان ص 56

(1) نفس الكتاب ص 58

ليس إلا ظاهريًا.. صحيح أن هذه العمليات يمكن أن تدوم إلا أنها يمكن أيضًا أن تنتهي في لمحة عين."[1] وهذا يفسر ما حدث لسهر.

أما فتحي رضوان فقد استطاع أن يرتوي من نهر التوبة رشفة رشفة، حتى تصل إلى كل ذرة في كِيانه فتطهرها قبل أن يستسلم للضمير، ويعلن الندم ويرتقي سلم التقوى خطوة بخطوة.. حتى يصل إلى النقطة الفاصلة.. القمة.. العشق الإلهي الذي لا يفنى، حين يدخل إلى مسجد أبي العباس ولا يخرج منه، ولا يعرف عنه أحد شيئًا..

ويختم بذلك مسيرة حافلة بكل أنواع العشق.. المقدس منها والمدنس، بدأها بعشقه للوطن ولكنه خانه وهزمه، وأنهاها بعشق لله فنصره، واختار التصوف والتبتل بعد إخفاقاته المستمرة في الحصول على اهتمام هذا الوطن، وبعد الخيانات المتتالية التي نالته منه.

ولا عجب أن تكون آخر "**روح**" يختتم بها الكاتب تعريفات الحب المختلفة والمتعارفة تحمل هذا المعنى: **"حتى أفاض على جوارحه الظاهرة والباطنة. وقد ذكرنا اشتقاقه فيما تقدم فأما معناه فذهاب حظه من كل شيء سوى معشوقه حتى يذهل عن عشقه بمعشوقه."**[2]

---

(1) الموجز في التحليل النفسي ترجمة وجيه أسعد ص 45
(2) رواية لو لم أعشقها السيد حافظ ص 266

ونرى أن هذا هو أسمى مرتبة في العشق المقدس، ومنبع الاطمئنان والراحة..

وكما قال جلال الدين الرومي:

"لن أفتش عن مكان آخر كي أحيا به، لم أعد خجلان من كيف أعشق.. عيناي تنفتحان، أنت موجود بكل مكان: غسول العين :طبٌ، لتمديد البصر ولقدرة الدوران."[1]

---

(1) رباعيات مولانا جلال الدين الرومي تأويل محمد عيد إبراهيم ص 66

"الأنا" بين الذاتية والغيرية في السيرة الحافظية:
قراءة في "يوميات رجل يضاجع التاريخ.. أنا ومارك ويوسف 2011"

يشكل اصطلاح السيرة في اللغة معنى الطريقة، أو السنة والهيئة.

أما الكاتب د. حسين فوزي النجار فيعرفها كالتالي: **"السيرة قصة إنسانية كما هي تاريخية.**

وهي تاريخ حق يمثل أبرع فنون الكتابة التاريخية، وهي امتداد لحياة عظيم في زمان ومكان معينين، ويمتد الزمن بها إلى ما وراء جيلها".[1]

بينما يرى الكاتب عبد العزيز شرف **"أن السيرة الذاتية لا تقتصر على النشاط الذهني والنشاط العملي؛ بل إنها تستند أساسًا إلى النشاط اللُغوي باعتبارها فنًا أدبيًا في المحل الأول".**[2]

ومن منطلق هذه التعريفات نبدأ رحلتنا في رواية الكاتب الكبير السيد حافظ **"مذكرات يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ"**

الجزء الأول: (أنا ومارك ويوسف 2011)

منذ العتبة الأولى (العنوان) يمكننا أن نتفهم ما يختمر في ذهن الكاتب، وهذا البركان الثائر الذي يخشى على عقولنا عدم استيعاب حجم ثورته؛ فيفتح لنا فوهةً صغيرةً تنساب منها يومياته وأفكاره وانطباعاته في فترة تشكّل نقطة تحول

---

(1) دكتور حسين فوزي النجار، التاريخ والسير، ص102
(2) عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص12

كبيرة في حياة المواطن المصري خاصةً والعربي عامةً.. هي فترة عام اندلاع الثورات وتفتح الربيع العربي، بعد عصور طويلة من الخريف الذي تساقطت فيه أوراق الإبداع وهاجرت العقول المثقفة، وذُبحت المواهب وسُحقت هامات المفكرين والمبدعين تحت نِيْر الطغاة.

قُسّم أدب السير إلى قسمين وهما:

- **السيرة الذاتية:** وقد سرد بعض الكتّاب أجزاء من سيرهم الذاتية ضمن أعمالهم مثل واسيني الأعرج الذي أورد بعض أجزاء من سيرته الذاتية في نسق أعماله.

غير أن البعض قدموا سيرهم الذاتية في عمل متكامل أمثال: طه حسين في رواية "الأيام"، توفيق الحكيم في "عودة الروح"، ميخائيل نعيمة في "مرداد"، واسيني الأعرج في "سيرة المنتهى" وغيرهم الكثير.

وكان لكاتبنا السيد حافظ كذلك الكثير من المداخلات لسيرته الذاتية ضمن رواياته قبل كتابة هذا العمل. إذ نجده أورد بعض المواقف التي تعرض لها خلال مسيرته الأدبية ضمن روايات قهوة سادة، نسكافيه، شاي أخضر وغيرها، وكانت يومياته حاضرة على شكل مداخلات في حاشية روايته كابتشينو، بل إنها كانت تسير في تناغم وتوافق مع أحداث الرواية الأصلية.

- وفي هذا الصدد نجد أن النمط الثاني لكتابة السير هي

السيرة الغيرية. وقد برع في ذلك عباس محمود العقاد، ومحمد حسين هيكل، وزكي نجيب محمود وغيرهم.

وبالعودة إلى العمل محل الدراسة نجد الكاتب مزج بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية في نسق واحد، مستخدمًا أدواته الإبداعية من فنون السرد والنثر والمقال والنقد الفني ليشكل لنا لوحةً بمذاق خاص متخذًا الشكل التجريبي وجهةً ونسقًا خاصًا به، يختلف عن كل ما قُدّم في أدب الأوتوبيوجرافي، مستغلًا كل ما ورد من الأنماط التي تشكل منهجية السيرة كما شرحها الكاتب فيليب لوجون حيث يقول: تكون السيرة الذاتية هي كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشروط المشار إليها في كل صنف من هذه الأصناف:

***المذكرات *السيرة * الرواية الشخصية *قصيدة السيرة الذاتية *اليوميات *الرسم الذاتي أو المقالة.**[1]

وكما ذكرنا استهلَّ الكاتب العمل بعنوان لخّص فيه كل ما أراده أن يصل إلى روح القارئ وعقله في بضع كلمات: سيرة، مذكرات، ثم رجل يضاجع الوطن؛ فالكاتب اتخذ الوطن معشوقة له، يتغنى بها ويتحرق شوقًا للقائها، رغم جفائها وعنادها.

ثم يشرّح العمل ويفككه، ويعيد تشكيله مختصرًا إياه في كلمات أخرى: أنا ومارك ويوسف ويحدد الزمان في

---

(1) فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص23

2011. فالنص دائمًا عند السيد حافظ يحمل الكثير من الوجوه ولا يمكن لاثنين الاتفاق على فَهم واحد عند قراءته. فهي تتحدد حسب اطلاعك ووعيك وانفتاحك على أفق المعرفة.

وهنا يحضرنا ما كان يبحث عنه جاك دريدا من مفهوم فلسفة البحث عن الآخر حيث يقول عنه محمد علي الكردي: **يبدو أن الآخر الذي يبحث عنه دريدا ليس الآخر الذي يفلت دومًا، بفعل الاختلاف المرجأ من قبضة النظام الدلالي في حال تحققه في شكل من أشكال الإبداع..**

إن دريدا يرى لحسم هذه المفارقة إعادة فحص مفهوم الابتكار في التراث الغربي وتعيين حدوده حتى يتمكن من تجاوزها ويصل الكاتب إلى أن الإبداع في معناه الأصلي هو العثور لأول مرة على شيء أو موضوع أو فكرة على غير مثال سابق؟ وكذلك العثور على تقنية أو جهاز أو تنظيم فني غير مسبوق وهو ما يسمى بالاختراع.[1]

ونجد هنا السيد حافظ يبحث في التراث العربي ويغوص في أعماقه ليفهم جذور ومكامن اختلاف الشخصية المصرية والعربية، حيث بدأ الكاتب العمل بقصة يوسف الأدهم التي تعبّر عن شخصية الكاتب ذاته وتمثل جزءًا من سيرته الذاتية

---

(1) جاك دريدا والتفكيك، تحرير د. أحمد عبد الحليم عطية الفكر المعاصر سلسلة أوراق فلسفية ص192

وبداياته، ثم تحدث عن اليوسفيات التي تمثل السيرة الغيرية؛ واختار يوسف الصديق أو كما أسماه يوسف زليخة، ويوسف النجار ويوسف بن تاشفين..

ولعل اختيار اسم يوسف أو كما أسمى الكاتب هذا الجزء من العمل بـ **"اليوسفيات"** يتمركز في المحن التي مر بها أصحاب هذا الاسم، وهنا يمكننا تفهم سيميائية الاسم ومدلولاته التي ارتبطت في أذهاننا بقصة يوسف الصديق التي رسمت في خيالاتنا الكثير من الصور الذهنية، ومنها طفولته وصباه وسط إخوته الذين تملكت الغَيْرَة قلوبهم وأحالت مشاعر الأخوة إلى حقد وغل حتى وصل بهم تفكيرهم الشيطاني إلى التخلص من أخيهم.

ولكن الكاتب اختار مرحلة أخرى ومحنة أخرى تعرض لها يوسف الصديق وهي محنته مع العزيز وزوجته زليخة.

وهي محنة خيانة الأصدقاء والقضاة الذين حكموا على يوسف رغم براءته وسُجن على إثر هذه المحاكمة زورًا وبهتانًا؛ فكما خان العزيز يوسف وسجنه خان الوطن السيد حافظ وخانه أقرانه المثقفون وتعمدوا تجاهل إبداعه وتميزه وقابلوه بالتغافل عمدًا خشية ظهور إخفاقاتهم لدى مقارنتها بما يكتبه.

كذلك تعرض يوسف النجار لمحنةٍ كبيرةٍ عندما وجد خطيبته مريم البتول تخبره بحملها ومواجهته لقومه معها بهذا

الطفل، ثم رحيلهم إلى مصر لحماية السيد المسيح من هيرودوس.

ثم اختار الكاتب "مارك" تعبيرًا مجازيًا عن أحد برامج التواصل الاجتماعي وهو الفيسبوك الذي اعتبره الكاتب بمثابة دفتر يومياته أو الحائط الذي استخدمه ليسجل عليه يومياته خلال اندلاع ثورة يناير عام 2011

ونعبر معًا العتبة الثانية المتمثلة في السارد:

من الحدود التي وضعها فيليب لوجون للسيرة الذاتية وضعية المؤلف: تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية) والسارد.[(1)] كما فعل السيد حافظ فاختار لنفسه شخصية يوسف حامد الأدهم، وبدأ يحكي قصته منذ اختيار اسمه على اسم يوسف بن يعقوب في إشارة استباقية منه لما سيذكره عن قصة يوسف بن يعقوب فيما بعد.

يوسف حامد الأدهم

ويبدأ قصته بعنوان آخر "يوسف حامد وجمال عبد الناصر". وليس خافيًا على أحد كيف شكّل عبد الناصر الأب الروحي والزعيم العربي الكبير وجدان شباب أجيال عدة بَدءًا من جيل الستينيات وحتى يومنا هذا ما زال هناك الناصريون حتى النخاع. وكان من هؤلاء كاتبنا الذي ورث حب عبد

---

(1) فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص22

الناصر من والده، وبدأ يسرد قصته منذ ولادة والده في حي القباري بالإسكندرية، ليوضح لنا عشقه لهذه المدينة التي تسكنه.

ويبدأ الكاتب روايته بهذه العبارة: **(البداية حين قرر الوطن أن يمدد ساقيه على الأرض وجدهما مقطوعتين، وحين قرر أن يمد يديه وجدهما كذلك، وحين قرر أن يفكر من فعلها وجد نفسه سقطت منه الذاكرة.)**[1]

وهكذا لخص الكاتب حال الوطن، في صورة إنسان مقطوع الساقين، مبتور اليدين، عاجز لا يحرك ساكنًا، وذاكرته مثقوبة كما أخبرنا في رواية أخرى من رواياته، واستطاع منذ الوهلة الأولى أن يقفز بالنص وينقش سيميائية تعلق بذهن القارئ طَوال رحلته مع الرواية.

صورة أخرى يطرحها الكاتب ربما لم يعاصرها الكثير من الأجيال الحالية حينما بدأ في وصف ملابس جَده فيقول: "كان جدي الأدهم يرتدي البنش (قفطان أو يعني جلباب فاخر)" ثم يستطرد قائلًا: **"وصاحب مِزاج في ارتداء الطربوش مكوي ونظيف والبنش مكوي وفوقه البالطو."**[2]

وننتقل مع الكاتب لنتخيل جَده هذا الرجل الشديد القاسي الذي

---

(1) السيد حافظ، أنا ومارك ويوسف، ص13
(2) نفسه، ص14

يهتم بمظهره ويترك ابنه وطليقته، ويهتم فقط بزوجته الجديدة وابنه منها، لتتوالى قصة كفاح الطفل الصغير والد يوسف حتى كَبِرَ وصار شابًا ثم تزوج، وتبدأ ملامح شخصية يوسف في التشكل الذي ورث عن جده اهتمامه بهندامه ومظهره، وورث عن والده رجاحة عقله وكظم غيظه وعفوه عند المقدرة رغم ما يلاقيه من مشقة وجور أحيانًا كثيرة.

وبعد هذا سنتوقف عند إشكالية المكان والشخصيات:

تشكل الإسكندرية بيئة متميزة تباينت فيها الأنماط البشرية والأيديولوجية؛ حيث اجتمع اليهودي والمسيحي والمسلم، المصري والأرمني واليوناني وغيرهم من الجنسيات المختلفة التي استشعرت الألفة وروح المودة والحنان فوق هذه الأرض التي لم تعرف التمييز بين أبنائها، ولم يختلفوا على أرضها فشكلوا نسيجًا يمثل لوحة من الفسيفساء أو المنمنمات المتداخلة التي تعتد بنفسها دون أن تؤثر على ما يجاورها أو تقتنص من جمال إحداها الأخرى.

(إنه زمن الحزن في عيون النساء.. الفرح طقوس يجهلها الرجال)[1]. هكذا علّق الكاتب تحت تاريخ يوم 3 ديسمبر 1969 هذه السنوات التي حملت مرارة النكسة في عام 67

(1) رواية أنا ومارك ويوسف- السيد حافظ ص40

والتي امتدت حتى النصر في 73

كلمات تلخص حالة اليأس والإحباط التي تملكت قلوب وأرواح شعبٍ بأكمله بعد هزيمةٍ في حرب لم يدخلوها، ويعود الكاتب ليؤكد على حالة اليأس التي هيمنت على الجميع فيقول: **"ربما أكون مكتئبًا نوعًا ما.. ربما أكون نسيت اسمي مع امرأة ما.. أو نستني الأيام على رصيف ما.. أو نساني الوطن وهو عارٍ يتبول في نهر النيل.. ربما أكون أو لا أكون.. الأيام حُبلى بالمُفاجآت.."**(1)

ويعود الكاتب لمناجاة الوطن في هيئة معشوقته فيقول: **"ما أجمل أن ألقاك في الأحلام أو في تاريخ الأرواح عبر كل الزمان.. ما أجمل أن ألقاك دون عناء في الأرض أم في السماء.. ما أجمل أن ألقي عليكِ نميمة العشق تتحولين إلى نملة أو فرسة أو رغيف خبز أو صخرة أو نعجة أو قمر أو وسادة، ما أجمل أن أنهض نحوك في المطبخ أو غرفة النوم أو المكتب في النهار.. ما أجمل أن أتزوجكِ، أطارحك الغرام على القش وتحت المطر وعلى نجيل الزرع وعلى ريش نعام وعلى السرة أترك لكِ اللؤلؤ والمَرجان".**(2)

ثم يقول: **"وإذا أتيت لكِ ذات مساء حزينًا بلا دموع لملميني**

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص42

(2) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص45

واحصدي الأحزان من روحي ودثريني واجمعي بقايا أفراحي من السنين.. كي أنهض من جديد."[1]

وينهي الكاتب مأساته مع هذا الوطن بهذه الكلمات: **"أصبحت غير مريح للجميع مثل الضمير الحي الذي لا لزوم له الآن في مجتمع فاسد."**[2]

يوسف وزليخة

وينتقل الكاتب للسيرة الثانية حكاية "يوسف وزليخة" كما أطلق عليها..

استخدم الكاتب في هذا الفصل مقاطع من قصائد لشعراء تغنوا بقصة يوسف وعشق زليخة له، فبدأ القصة بهذه الأبيات للشاعر الإيراني جذبه كاشاني:

يوسف لا تظلم زليخة

في مصر قلبي يهنأ يوسف آخر

ما رأى يعقوب مثله ولا سمعت زليخة[3]

ولا يمكن الحديث عن قصة يوسف دون ذكر وصفه فقد امتلك نصف الجمال على الأرض، وها هو الكاتب يصفه بكلمات على لسان زليخة فتقول: **"أنت عشب حمله الهواء والريح والفضاء ولك ألف جَناح، ولك شمس غير كل شمس الدنيا، ولك سحر الصوت والنظرة وأنت من بعثك**

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ،ص47

(2) نفسه، ص53

(3) نفسه، ص 58

جبريل بخمر الحديث لتسكر النساء وتقع في الغواية."[1]

وتقابلها كلمات نفس يوسف له: **"يا يوسف.. لقد تركك إخوتك في الجب حتى تأكلك الذئاب فأنقذك الله.. وخرجت إلى مصر ودخلت قصر العزيز وربيت خير تربية يا يوسف.. لا تخن من ائتمنك ولا تأتمن من خانك.. أنت تتلألأ في عين زليخة فابعد بشهوتك الخفية عن الأنثى المحرمة حتى لا تضيع في الفتنة المظلمة."**[2]

اختار الكاتب شاطئ النيل دلالة مكانية لأرض مصر حيث جلس يوسف يبكي ويشكو لربه ويناجيه، بينما يتذكر حُلمه الذي رآه في طفولته وحديث والده له، ويتذكر ما فعله معه إخوته حين ألقوه في الجب، وأنقذه رجل من القافلة القادمة من الشام.

ومن خلال السرد يمر يوسف بمحنة السجن ظلمًا ثم خروجه بعد تفسير حُلم الفرعون، وكشف الحقيقة وتوليه مكان العزيز وزواجه من زليخة بعد ذلك.

ثم يأخذنا الكاتب لما فعله يوسف انتقامًا من شعب مصر على سجنه دون ذنب من خلال السنوات السبع العجاف والبرديات القديمة ونصوصها.

يوسف النجار

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص58
(2) نفسه، ص58

وننتقل مع الكاتب إلى الحكاية الثالثة حكاية يوسف النجار وهنا استخدم الكاتب نهجًا آخر في السرد الروائي، إذ قدم عدة مقدمات مقترحة للحكاية في محاولة لتفعيل دور القارئ في قدح ذهنه واختياره المقدمة التي يميل لها وعيه وإدراكه.

نلاحظ أن الكاتب استهل المقدمة الأولى ببعض ما ورد في العهد الجديد من وصف لشخصية يوسف على أنه **"خطيب مريم، ومربي يسوع والأب الأرضي له بخلاف الأب السماوي (يهوه)، وينسب يسوع إلى كليهما. فهو ابن يهوه ويوسف في نفس الوقت حسب الاعتقاد المسيحي، وينسب يسوع إلى الملك داوود من خلاله إذ إن المسيح حسب المعتقد اليهودي والمسيحي يجب أن يكون من سلالة داوود.**[1]

ثم يطرح الكاتب مقدمة أخرى مقترحة تتشكل فيها سيميائية المكان (فلسطين) وربوعها الزاهرة البهية التي توشحت بألوان الأزهار وتوضأت بالنور فيقول الكاتب: **"تتفتح الزنابق على جبل النور الذي يتفتح عليه زهرة البنفسج والياسمين، فيفوح الجو بنباتات تغذي أحلام الحوريات، وتداعب الجميلات والراعيات المتوضئات بصباح الخريف الحزين.. جبل النور يحب العذارى والعذارى هدف الرجال العجائز وللعذارى صيادون من نوعين يظهرون في فصل**

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص97

الربيع وفصل الصيف.. أما الشتاء والخريف فتختفي العذارى من الجبل خشية البرد وتترك الساحة لأصوات الرجال.. إلا المتزوجات في أحضان رجالهن في الناصرة وأورشاليم لا يسمعن لغواية هؤلاء الرجال..
آه يا أورشاليم يا مدينة الشرف والدم والتاريخ والأنبياء والصراع والأوجاع التي لا نهاية لها.."[(1)]
وأما المقدمة الثالثة، فاختار لها الكاتب بداية مختلفة من بيت لحم المكان والزمان زمن الأنبياء..
وفي المقدمة الرابعة المقترحة يقول: **"يوسف النجار.. بسيط كالماء والهواء وشمس بيت لحم.. مثل الناصرة يوسف بن داوود.. خاف من هرداس الحاكم المستبد.. يوسف النجار فقير.. شجاع.. متزن.. ينظر إلى العالم على أنه العمل والأمانة والإتقان.."**[(2)]
قد تختلف المقدمات، لكنها تحمل فوق أجنحتها نور المعرفة وتجليات الحقيقة والمعجزة الإلهية في خلق سيدنا عيسى عليه السلام وصبر مريم ويوسف النجار على هذه المحنة والاختبار الصعب بين قوم لا يفكرون ولا يؤمنون ولا يبصرون.

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص101
(2) نفسه، ص108

يوسف بن تاشفين

وينتقل الكاتب إلى الحكاية الأخيرة أو يوسف الرابع وهو يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين في المغرب.

ورغم إعلان الكاتب عن الولوج في حكاية يوسف بن تاشفين إلا أنه عاد ليتحدث عن يوسف الأدهم ليدمج سيرته الذاتية مع السيرة الغيرية لابن تاشفين وعلاقته به من خلال استرجاع ذكرياته عن زيارته الأولى لتونس.

ويبدأ في سرد الحكاية من بداية حكم أبو القاسم المعتمد ملك إشبيلية وقرطبة ويذكرنا الكاتب بتاريخ بلاد الأندلس وممالك الطوائف وقصة سقوط الأندلس وعودتها على يد يوسف بن تاشفين كما عادت القدس على يد صلاح الدين الأيوبي.

ورغم أن المفترض أن الحكاية تدور حول بن تاشفين، نلاحظ أن الكاتب كان منحازًا لصالح المعتمد ليروي قصة محنته وسجن بن تاشفين له رغم أنه رفض الخضوع لملك الروم ألفونس السادس وآثر الاستنجاد بيوسف بن تاشفين مرددًا مقولته الشهيرة: **"رعي الجمال خير من رعي الخنازير."**(1)

وقضى المعتمد أربع سنوات في المعتقل حتى فاضت روحه وظل الناس يزورون قبره في أغمات ويتذكرونه.

ومن أشعاره التي أوردها الكاتب في روايته:

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص116

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وسريــــر

وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن غزيـــــر

مضى زمن والملك مستأنس به وأصبح منه اليوم وهو نفور[1]

وينتقل الكاتب بالسرد الروائي إلى زاوية أخرى وهي زاوية البرنامج الإذاعي التي أوردها كرواية أخرى عن قصة يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد..

وبطلا البرنامج مذيع ومذيعة (هو وهي) يتناوبان الحديث والحوار ليسردا أحداث القصة.

لم ينسَ كاتبنا كونه مخرجًا مسرحيًا وكذلك كاتبَ سيناريو بارعًا، قدّم العديد من المسلسلات الإذاعية والمسرحيات التي تنتمي إلى المسرح التجريبي، ولهذا فنحن لا نستعرض مجرد نص أو حوار ولكننا نشاهد بأعيننا ونسمع بآذاننا الحوار مع ترددات صدى الصوت والإحساس بالحركة وضحكات الأبطال وحتى الصمت لم يغب عن الحوار واتخذ مكانه في الحوار، بالإضافة إلى أصوات الضوضاء والموسيقى. ولم ينسَ الكاتب المؤثرات الصوتية مثل: الفيد أوت وضربة الموسيقى وصوت وقوع الأقدام وصوت الخيول والجنود، وصوت السيف والمعارك، وكذلك صوت

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص120

الجماهير حتى موسيقى انتهاء الحلقة.

وهكذا ينتهي الجزء الأول من السيرة. لكن قبل الانتقال إلى الجزء الثاني، لا ننسى الوقفات بين كل حكاية. فقد استخدم الكاتب فواصل على هيئة رواية قصيرة جدًا اتسمت بطابع التكثيف القوي، لتهدي القارئ جرعة أدبية مركزة لا تتنافر مع الأحداث بل تتناغم معها في سلاسة وانسيابية.

ومن هذه الروايات نختار لكم: **"خطوة.. خطوتان.. النهر ليس ببعيد فقط بينك وبينه ألف عام.. وأحزان مدن ودموع نساء أرامل، ورجال تأتيهم الدورة الشهرية وينكرون."[1]**

"لا شيء في حديقة المنزل سوى ذكريات طفولتنا وورود ذبلت قبل أن تحكي حكاياتها للقمر."[2]

أنا ومارك 2011

لا شك أن أسلوب كتابة اليوميات أسلوب معروف، ولعل أشهر ما كُتب فيه "يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم، وغالبًا ما يختار الكاتب مدة زمنية محددة تتلاحق فيها الأحداث ليحبس القارئ أنفاسه بينما يتابعها في شغف، فهي تتسم بقصر العبارات وتكثيف المعاني، واستلاب روح المتلقي وسهولة التأثير في وجدانه.

وقد اختار السيد حافظ عام اندلاع ثورة يناير 2011 هذا العام الذي يشكل نقلةً نوعيةً في سلوك الشخصية المصرية

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص56
(2) نفسه، ص94

والعربية. فمنذ اندلاع شرارة الثورة في تونس تناثرت شظاياها في العواصم العربية تعبيرًا عن غضب واحتقان شعوب مقهورة لعقود من الزمان تحت سطوة قلة تتحكم في ثروات البُلدان العربية وتستغلها لمصالحها الشخصية.

وتماشيًا مع التطور الهائل في التكنولوجيا أصبحت برامج التواصل الاجتماعي تشكل منابر يتفاعل من خلالها المواطن ويعبّر عن رأيه، وكان الفيسبوك أبرزها وكان كذلك عنصرًا فعالًا وشكل داعمًا أساسيًا في تواصل الشعوب والمواطنين قبل وخلال الثورة. قسم الكاتب هذا الجزء إلى اثني عشر قسمًا بعدد شهور السنة وتحت اسم كل شهر فسّر سبب تسميته حسب التقويم الجريجوري (الميلادي) القديم والتقويم الشمسي.

ومن خلال يوميات الكاتب التي يتغزل فيها بالوطن متخيلًا إياه أنثى مكتملة البهاء والنضج ولكنها تقسو عليه وتتمنع. فها هو يناجيها قائلًا:

أخرج من خطيئتي عاريا إليك
يقبلني جبينك الطاهر.. نتوحد
وقبلات الغفران الربانية تغمرنا
يا حواء هذه الجنة لا تسعنا ولا الجحيم
عام جديد وأنت لي عيد.(1)

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص148

ثم يناجيها مرة أخرى بعدما يتملكه إحساس الزهد قائلًا:
"انسحبي من ضلوع جنوني إن لم تتحملي احتياجي واجتياحي؛ فأنا الصوفي الناسك والمتقشف والانعزالي وأنا الأشطح والأخرق والدنيوي والدوني، وأنا العرضي في الحياة وأنا الرسوخ الديني وأحمر الشفاه اللامرئي في شفاه النساء وأنا الموت في الحياة والحياة في الموت وأنت الأفضل والأجمل في كل النساء إن لم تتحملي احتياجاتي الدانية والراقية والصاعدة والهابطة وتقديسي للحب ورسوخ جنوني ستكوني أكذوبة لي.."(1)

ثم يعود ويصفها بالتمرد فيقول:
وتتمردين وتغردين وتشرقين وتغربين وتطوين أيامك بالبعاد عني وتنسين أن روحك مني وأنا لي في كل جزء من جسدك حرف من قصيدة هي أنت..
أنت أيتها الأنثى المستحيل في قبضتي قلبك فلا تهربي من قدرك.. فقدرك عندي.. ألا تكفّي عن التمرد وتبوحي لي في السر والعلن سيدي أحبك وكل الرجال حولي لا يشبهون ظلك فلا ظل لي غيرك يا أغلى الناس عندي.(2)

وتتوالى مناجاة الكاتب للوطن ما بين عشق وصد، ولا يمل الكاتب من عشق هذا الوطن رغم كل الآلام التي لاقاها فيه

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص152
(2) نفسه، ص153

ومن قسوته.

ويعود من جديد ليفصل بين الوطن ومعشوقته فنجده يقول:

سوف أغني للوطن بصوتٍ عالٍ بعد أن أخرسونا عن الغناء له وسوف أتأبطك في ميدان التحرير وتمسكين علمًا بيدك اليمنى وبيدك اليسرى قلبي وسوف أضع تحت إبطيك تعويذة عشق للوطن وأبعث شهيقًا لليبيا الرائعة للتنفس بالصمود.(1)

ثم يعود الكاتب لأشجانه وذكرياته مع الوطن فيقول:

أمر على حزني وفرحي فلا أعرف أن أميز بينهما.(2)

ويعود الكاتب لحالة الصوفية والزهد فيقول: **"الجنون أن أنسى أن الله كلمة وأن سر الكلمة نور وأنبياء ورسالات.. الجنون أن لا أتذكر أني وهبت قلبي ذات يوم للحكمة.. الجنون أن لا أكون نقيًا بعد حجي للكعبة وميدان التحرير فقد امتلكت نصف الكون ونصف الحقيقة ونصف الأمل.."**(3)

ويظل الكاتب معلقًا قلبه بالنور يبحث عنه في داخله فيقول:

"النور كلمة أم إحساس أم حُلم أم الجميع.. الله نور السماوات والأرض."(4)

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص181
(2) نفسه، ص190
(3) نفسه، ص196
(4) نفسه، ص198

ثم يقول في مكان آخر: **"سوف أمضي للنور وحدي إذا تأخر قلبي وظل معك."(1)**

ويقول كذلك: **"إذا مر الجمال والظل والنور على أبوابكم ففيها دقة من قلبي إليكم."(2)**

ويضيف: **"الليل والنهار في عينيك سطران في قصيدة لم أكتبها بعد."(3)**

ثم **"صباح سرى ومساء مسروق من الجنة لك. صباح لكل نساء الأرض ومساء للمحبين.."(4)**

وهنا تجدر الإشارة إلى استخدام علماء الأنثروبولوجيا بعض الرموز لتحليل السلوك الاجتماعي، فنجد جيلبير دوران يقول: **"مثلما يتعارض نسق الارتقاء بتفرعاته الرمزية نقطة بنقطة مع نسق الهبوط، فإن الرموز النورانية وخاصة الشمس تتعارض مع رموز الظلام. وهناك تماثل واضح في كل أقطار العالم يجمع بين الارتقاء والنور."(5)**

وهذا يفسر تَكرار استخدام كلمة النور ومشتقاتها في النسق لمدلولاتها السابقة كما ورد عن الارتقاء والرغبة في سمو

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص218
(2) نفسه، ص235
(3) نفسه، ص266
(4) نفسه، ص271
(5) جيلبير دوران، الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها، ترجمة د. مصباح، ص122

الوطن وأفراده.

ورغم كل القهر الذي مارسته المحبوبة (الوطن)؛ إلا أن الكاتب ما زال يحاول التعبير عن نفسه وعن أحلامه وأحلام جيله بكامله؛ فينقل المشاعر الكامنة في اللا شعور المقهور إلى حروف يعبر عنها في الوعي والشعور، تلك المشاعر التي تعبر عن حالة الكبت التي نالت من المواطن وقام بتفريغها في الميادين، بعدما زادت حالة الاحتقان.

يقول فرويد:

لقد ذهبنا إلى أنه توجد في كل فرد منظمة دقيقة للعمليات العقلية سميناها الأنا ويشمل هذا الأنا الشعور، كما أنه يشرف على وسائل الحركة، أي تفريغ التهيجات في العالم الخارجي. وهو المنظمة العقلية التي تشرف على جميع العمليات العقلية، وهي التي تنام بالليل ومع ذلك تستمر تقوم بالرقابة على الأحلام، وعن هذا الأنا أيضًا يصدر الكبت.(1)

ومن أمثلة الحديث عن الشعور (الأنا) يقول الكاتب: **"أنا الألف بدون همزات وبالهمزات أحيانًا والمد والشد.. وأنا الباء والكبرياء.. وأنا الجد والسد.. وأنا مدن الحب والرعب.. وأنا عباءة الأنبياء والهاء والهواء.. وأنت الميم**

---

(1) سيجمند فرويد، الأنا والهو، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي، ص27

ملكة قلبي والروح والوجدان.. وأنا الخطايا السبع والبقرات السبع العجاف.. وأنا المطر والجفاف.. وأنا من حرر الحرف المؤنث من السبايا.. وأنا الرمز والهمز واللمز.." (1)

"وتسألني من أنت.. قلت: أنا السؤال والزلزال والثمار والحوار والنبراس والزمان والمكان.... وأنا على جبين الحسين بن علي هدير إيمان يطير بين حروف الكلمات حنينًا لرضا الرحمن، وأنا الحيران وفي عيني خيمتان للعشق واحدة لي وأخرى

لسورة الرحمن."(2)

"أنا رجل يحسب أنفاس أنثاه عشقًا.. لا أضع غَيْرَتي في ثلاجة المنزل وأتجاهل رسالات الموبايل والهوت ميل والفيس بوك.. أنا لا أسمح بفيروس المكر والدهاء والمراوغة.. أنا لا أقتنع بأقنعة الملائكة التي ترتدينها لأنني بنظرة من عيني أعاقبك.. أحاسبك.. أحرقك وأصفعك.. وألغي وجودك من خريطة النساء.. لأني أحب.. حب الأنبياء.. لا حب الأغبياء.(3)

ثم يعترف الكاتب بهزيمته أمام قسوة الجهل فيقول: **أنا تعبت**

---

(1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص4
(2) نفسه، ص235
(3) نفسه،ص 271

من الأيام السوداء في حياتي.. أنا تعبان. "[(1)]

"أنا شظايا غربة النفس والسنين على أرصفة التاريخ.. أبحث عن هواء نظيف.. ولدت ظمآن شوقًا للنور.."[(2)]

ثم تعود إليه روح الثائر من جديد فيقول: **"أنا لن أطوي قلوعي مهما كانت المسافة بعيدة بيننا."**[(3)]

وتكون آخر (أنا) يقولها محدثًا بها نفسه في نهاية العمل: **إني أعتب على نفسي كثيرًا لأني لم أعرفك منذ يوم ميلادك.. أتعطر حين أذهب لمكتبي للكتابة وحين أقابل النساء.. وللكتابة عطر يفوق سحر كل الأشياء وللنساء عطر يفوق الخيال..**[(4)]

وهكذا يتنقل قلب العاشق لوطنه الثائر على أحواله ما بين ميدان التحرير وميدانه الخاص على الورق وسطور الصفحات الخاوية ليملأها بحروفه الثائرة الحائرة العاشقة الحزينة التي تجتاز انكسارات السطور ومنحنياتها ما بين نقاطها البيضاء وحروفها المظلمة.

يتضح أخيرًا أن الكاتب استطاع القفز بأدب السيرة الذاتية من مجرد إلقاء الضوء على حياة الكاتب وسرد يومياته، إلى آفاق أخرى خلق فيها فضاءً أرحب، تنقل فيها بين العصور؛

---

(1) (1) رواية أنا ومارك ويوسف السيد حافظ ، ص 272
(2) نفسه، ص 281
(3) نفسه، ص 357
(4) نفسه، ص361

اختار ثلاثة رموز للديانات السماوية الثلاث دلالة على التوحيد، ثم جمع أحلام شباب أمة بكاملها، وعبّر عن آلامهم وأوجاعهم، وكان صوتهم في الميدان وعلى صفحات برامج التواصل، وجعل يومياته بمثابة شهادة للتاريخ لا تقل عن كتب الجبرتي الذي أهدى إلى روحه هذه الرواية. فما بين الأنا المكبوتة في اللا شعور التي انتقلت إلى الأنا الشعورية في صرخة الجموع في الميادين معلنين عن رغبتهم في التحرر بعد عصور من الظلام والقهر توحدت الكلمة والهدف.

رمزية الوطن في المجموعة القصصية
"إلى أحفادي"

من معترك الحياة يلتقط المبدع خيوطًا قد لا يراها غيره، وينسج منها حكايات تروي ما يدور في أروقة المجتمع التي تبدو ساكنة على السطح المحتقن باطنه ويكاد يفور. لكن المبدع بعينه الفاحصة يستطيع إدراك حال البسطاء ممن لا يجرؤون على البوح، وحال المهمشين الذين لا يملكون صوتًا ولا يلتفت إليهم أحد.

وتأتي القصة لتصف حالة أو حدثًا قد يبدو بسيطًا، لكنه بما يملكه من أدوات يستطيع منح هذا الحدث القوة التي يستمدها من التكثيف، لتكون بمثابة جرعة مركزة تنقلك إلى الدهشة، وتحيطك بهالة تفصلك عن واقعك لتنقلك لعالم آخر فتعيش الحدث مع البطل وتستشعر معاناته وتشاركه تلك اللحظات الفارقة.

ولعلنا عرفنا الكاتب والمخرج المبدع السيد حافظ من خلال أعماله المسرحية التي أبدع في كتابتها وإخراجها، فكان رائدًا للمسرح التجريبي في مصر والوطن العربي، ومؤسسًا لمسرح الطفل في دول الخليج، ثم مقتحمًا لمجال الرواية كي يفتح فيها مسارات جديدة للتجريب، ويُقدم لنا أعمالًا تُدرس بما فيها من تمازج وتداخل في فنون السرد تمنح القارئ وجبة من الإبداع المتكامل. ثم يستخرج من جَعبته بعد ذلك كَنزًا جديدًا هو التجريب في القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا، فيزيدنا دهشةً وإمتاعًا، فكانت المجموعة

القصصية "حكايات أحفادي" آخر إبداعات الكاتب الكبير السيد حافظ. وهي مجموعة ضمت أربع عشرة قصة قصيرة، وثلاثًا وأربعين قصة قصيرة جدًا.

ولأن كاتبنا الكبير اعتمد دائمًا طرق الدروب المحرمة، وسلك الطرقات الوعرة، فقد اختار الجمع بين القصة القصيرة والمتوالية القصصية حين نتابع التسلسل في سرد القصص: لكِ النيل والبحر والهرم يا أميرتي، الشمس "الفجر"، العجوز، محمد أفندي، الأتوبيس، المرأة العجوز.

وإذا ما نظرنا إلى هذه المجموعة، فسنجدها تشكل متوالية قصصية تستعرض قصة أم محمد المرأة الريفية التي تحمل كفنها معها أينما ذهبت حتى لحظة نزولها من الأتوبيس. وفجأة وعند إنزال حقيبتها يجد الركاب جثة في الكفن وحين يبحثون عن العجوز لا يجدونها.

وفي هذه المتوالية رمزية للوطن الذي عاش في صراعات وتنقل بين محطات من الاستعمار والكفاح لنيل حريته، وما إن تحرر من سجنه مات..

ولا تكاد تخلو قصة من قصص الكاتب من رمزية الوطن. فهو دائمًا مهموم بقضايا وطنه الكبير، يتنقل بين دروب الإبداع حاملًا على عاتقه قضايا هذا الوطن المُثقل بالجراح. وتتوالى تلك القصص لينقلنا الكاتب إلى عالم القصة القصيرة جدًا. وهو نمط سردي يمتاز بالتكثيف الشديد والإيحاء.

ورغم أنها تتسم بوحدة الحدث ولا تشغلنا بالعديد من الأحداث، إلا أن الحدث هنا تجاوز الفردية وانشغل بالعام، إذ نجد الكاتب يستخدم الرمزية كي يلقي الضوءَ على كثير من السلبيات التي يراها في المجتمع، مستخدمًا في ذلك أسلوبًا ساخرًا ليلفت نظر القارئ إلى عمق المأساة ومرارتها المضحكة المبكية.

حكايات أحفادي:

وهي القصة القصيرة جدًا التي تتصدر عنوان المجموعة. وتتميز بكثافة السرد الساخر، وتقمص الكاتب لدور الجَد الذي يحكي لأحفاده حكاية تتحول فيها الديوك إلى دجاجات، والثعلب أسدًا، وتصير الغابة جرداء. ولعله إيحاء إلى الواقع المأساوي للوطن كما يتصوره الكاتب، ومن خلاله يرمز إلى حالة التردي التي يتخبط فيها حتى وصفه بـ **"الخرس المميت"**، دلالة على الاستسلام للواقع المؤسف.

ولكنه يُبدي لنا بارقة أمل حين قال: **"وما زالت العصافير تحمل شظا الحجارة وتطير وتلقي بأعواد السنابل وتحمل البشارة"** ولكنه ما إن ينثر هذه البشارة يعود مسرعًا إلى حالة اليأس المسيطرة على المشهد متسائلًا: **"تُرى هل تحرر العصافير وطنًا؟"**[1]

وهنا تتجلى لنا لحظة التنوير التي يشير إليها الكاتب مراهنًا

---

(1) حكايات أحفادي قصص قصيرة جدا السيد حافظ ص 48

على الأجيال القادمة أن تحمل بيدها مِشعلَ التقدم وتُعيد للوطن مكانته التي يستحقها. ولكن شكوك الكاتب ما زالت موجودة، وهواجس الفشل ما زالت تحيط الوطن؛ نظرًا لما يصيب هذه الأجيال من عطب في التفكير وضحالة في الثقافة، وضعف في الانتماء.

ثم يلملم الكاتب أطراف الحدوتة التي يحكيها الجَد لأحفاده بالكلمات المأثورة في التراث الشعبي: **"توته توته.. انتهت الحدوتة.. حلوة أم ملتوتة؟"** هذا التناص مع التراث الشعبي يعيد للذاكرة حنيننا للطفولة والتحلق حول الأجداد وسماع الحكايات التي تحمل الحكمة والعبرة، وترسخ في نفوس الأحفاد الأخلاق الحميدة والخصال الجيدة.

وربما هو ما ما رمى إليه في هذه القصة ليلفتَ أنظارنا إلى ضرورة الاقتراب من هذا الجيل الصغير ورعايته، بينما نخطط لمستقبل جيد للوطن، والتخلص من الفوضى الحاضرة. وينهي الكاتب قصته قائلًا: **"ضحكنا وانقطع تيار الكهرباء في هذا الشتاء."**(1) وهو ما يعزز الإشارة إلى حالة الاضطراب والقلق من الحاضر.

ورغم أن القصة القصيرة والقصيرة جدًا ليس من شأنهما سرد تاريخ حياة، أو إلقاء الضوء على أحداث مختلفة؛ إلا

---

(1) حكايات أحفادي قصص قصيرة جدا السيد حافظ ص 48

أن الكاتب قد كشف لنا الواقع كله في إيجاز مكثف كاشفًا حال الوطن المحزن الذي صار غابة جرداء، لا يُسمع فيه سوى زئير الثعلب الذي تحول إلى أسد وصوت النفير وهو البوق الذي يشي بالتهديد باندلاع الحرب، وعدا ذلك الخرس المميت وهو خرس الناس الذي يشي بموتهم رغم تواجدهم لكن هذا التواجد دون جدوى تُذكر، ولذلك استخدم لفظ "المميت"، فالخرس والسكوت يُعد عند الكاتب موتًا، ما لم يستطع المواطن التعبير عن رأيه وتغيير ما يراه خطأً.

المراجع

- **القرآن الكريم**
- أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، دار نوبار للطباعة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1992
- الأنثروبولوجيا رموزها أساطيرها أنساقها، جيلبير دوران ترجمة د. مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان الطبعة الثالثة 2006
- الأنا والهو، سيجمند فرويد، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي.. دار الشروق، مصر، الطبعة الرابعة 1982
- بناء الرواية- د. سيزا قاسم مهرجان القراءة للجميع 2004
- التاريخ والسير. د. حسين فوزي النجار.. الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964
- جاك دريدا والتفكيك، د. أحمد عبد الحليم عطية.. دار الفارابي، لبنان، الطبعة الأولى 2010
- ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبرت دار فرانتس شتاينر بفيسبادن بيروت 1980
- الرمزية والأدب العربي الحديث، أنطون غطاس كرم دار الكشاف بيروت 1949
- عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص- عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد يقطين الدار العربية للعلوم

ناشرون بيروت 2008

- السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، فيليب لوجون، ترجمة عمر حلي.. المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الأولى 1994
- شخصية مصر، جمال حمدان، الجزء الرابع دار الهلال 1995
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي والحسن بن عبد الله المرزبان، تحقيق أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي
  دار الكتب العلمية بيروت 2008
- فن الرواية- كولن ولسون، ترجمة محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت 2008
- فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة د. بدر الدين عرودكي، الأهالي للطباعة والنشر، سورية
- مدارس النقد الأدبي الحديث، دكتور محمد عبد المنعم خفاجي الدار المصرية اللبنانية 1995
- معجم لسان العرب، ابن منظور
- نظرية الأجناس الأدبية، تزفيتان تودوروف، ترجمة عبدالرحمن بو علي، دار نينوي دمشق 2016
- نظرية التناص، جراهام آلان، ترجمة د. باسل المسالمه، دار التكوين للتأليف والترجمة، دمشق

2011

- النقد الأدبي في القرن العشرين، جان ايف تادييه، ترجمة. د. قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1993
- هوية مصر بين العرب والإسلام 1900- 1930 أ. جرشوني و ج. جانكوفسكي ترجمة بدر الرفاعي الهيئة المصرية العامة للكتاب2013

- الموجز في التحليل النفسي سيجموند فرويد تقديم د. محمد عثمان نجاتي مهرجان القراءة للجميع 2000
- التصعيد دروب الإبداع ترجمة وجيه أسعد منشورات وزارة الثقافة السورية
- أصل الأخلاق وفصلها فردريك نيتشه ترجمة حسن قبيسي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان 1981
- رباعيات مولانا جلال الدين الرومي تأويل محمد عيد إبراهيم دار الأحمدي للنشر القاهرة 1998
- قهوة سادة قهوة زيادة، السيد حافظ دار الطباعة الحرة 2020
- شط إسكندرية يا شط الهوى، السيد حافظ مركز الوطن العربي "رؤيا" 2018
- رواية لو لم أعشقها السيد حافظ مركز الوطن العربي

"رؤيا" 2019

- رواية حتى يطمئن قلبي السيد حافظ مركز الوطن العربي "رؤيا" 2017
- حكايات أحفادي قصص قصيرة جدا السيد حافظ مركز الوطن العربي "رؤيا" 2024

السيرة الذاتية
للكاتبة والناقدة د. أمل درويش

السيرة الذاتية

الاسم: أمل محمود السيد درويش

- طبيبة بيطرية وأخصائية مختبرات طبية.
- حاصلة على بكالوريوس الطب البيطري جامعة الزقازيق- مصر
- حاصلة على دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجي والمناعة وأمراض الدم. جامعة الزقازيق- مصر
- حاصلة على شهادة ICDL الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب.
- اجتزت العديد من الدورات في مجال التنمية البشرية، التخطيط الاستراتيجي وإدارة الأعمال والمشروعات.

خبرات العمل الأدبي:

- ناقدة وكاتبة روائية
- عضو اتحاد كتاب مصر
- رئيس تحرير سلسلة إصدارات رؤى نقدية الصادرة عن مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع.
- مشرف صفحة رؤى نقدية بمجلة النيل والفرات، مستشار تحرير وعضو مجلس إدارة مجلة النيل والفرات.
- مستشار ثقافي لدى مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر ومجلة النيل والفرات.
- عضو لجنة تحكيم مسابقة فارس الإبداع- مؤسسة النيل والفرات

للطبع والنشر.

- عضو لجنة تحكيم مسابقة أوسكار المبدعين العرب عن فرع القصة القصيرة.
- المدير العام لدى مجلة الرؤية الثقافية
- المدير العام لدى مجلة السندباد الثقافية
- مدير موقع مجلة نجوم مصر الأدبية – مجموعة مصر جايه للخدمات الإعلامية
- مدير رابطة نجوم العرب للإبداع- مجموعة مصر جايه للخدمات الإعلامية
- رئيس القسم الأدبي بجريدة كنوز عربية
- مشرف صفحة لقاءات أدبية بجريدة صدى المستقبل الليبية
- مدير مكتب جريدة الجمهورية والعالم بالكويت
- مدير العلاقات العامة بالقاهرة لدى جريدة المساء العربي
- كاتبة في جريدة القاهرة الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية
- كاتبة في مجلة فنون الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية
- كاتبة وصحفية في عدة صحف منها الراي الكويتية، الرؤية الإماراتية، مجلة أيامنا، جريدة الإخبارية العربية (السعودية)، الكنانة نيوز، نبض العرب، مصر جايه.
- نائب رئيس الهيئة العليا للمرأة والطفل بالاتحاد العربي الأفريقي الأوروبي للشباب.

الإصدارات الأدبية

إصدارات مطبوعة في الرواية والقصة القصيرة:

- رواية **"أسماء"** صدرت في أكتوبر 2019 - مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر.

- رواية **"عهد"** صدرت في يناير عام 2020 - مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر.
- مجموعة قصصية **أحمر شفاه** - صدرت في ديسمبر 2020 - مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر.
- **كيميروفو "متوالية قصصية"-** صدرت في ديسمبر2023 - مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر

في مجال النقد الأدبي:

- **سلسلة إصدارات رؤى نقدية (الصادرة عن مؤسسة النيل والفرات) 2021 صدر منها حتى الآن:**
- الإبداع بين الحداثة والتأصيل 2020
- تأملات في محراب الأدب 2020
- عتبات النص ودلالاتها 2020
- نظرية التفكيكية بين مؤيد ومعارض 2020
- كتاب التشاكل الأجناسي في السباعية الروائية للكاتب السيد حافظ (كتاب إلكتروني) 2021
- كتاب سلسلة مقالات رؤى نقدية 2024
- كتاب محمود أحمد علي عاشق مخلص للقصة القصيرة 2024
- السرد الروائي المعاصر وفلسفات ما بعد الحداثة (تحت الطبع).
- مشاركة بدراسة نقدية في كتاب إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس عن رواية لو لم أعشقها للكاتب السيد حافظ.
- بالإضافة للعديد من الدراسات النقدية عن أعمال أدبية نُشرت في الصحف والمجلات الأدبية منها:

- دراسة عن قصة مخلوقات براد الشاي المغلي للأديب الراحل محمد حافظ رجب (مجلة الثقافة الجديدة)
- دراسة عن أدب السير الذاتية رواية أنا ومارك ويوسف أنموذجا.. للكاتب السيد حافظ (جريدة الجمهورية والعالم)
- دراسة عن قصة الحزن يميل للممازحة للكاتب محمد مستجاب (مجلة رؤية الإماراتية)
- دراسة بعنوان: مقاربة ومقارنة بين القاهرة الفاطمية والأيوبية من خلال أحداث رواية "حتى يطمئن قلبي" للكاتب السيد حافظ (جريدة الجمهورية والعالم)
- دراسة بعنوان: دحض الميتافيزيقا والتطهر من الأنطولوجيا في أدب ما بعد الحداثة رواية صرخة مومياء للكاتب خالد الحديدي أنموذجا (مجلة أيامنا)
- الأنساق الثقافية في رواية على عتبات الأمس للكاتب أحمد طايل (مجلة أيامنا)

بالإضافة إلى العديد من المقالات النقدية عن الأعمال الأدبية منها:

- **قراءة نقدية لقصة الفستان البني للكاتب أشرف الخضري**
- **قراءات نقدية لرواية الكاتب خالد الحديدي صرخة مومياء، ورواية ذبح زينب.**
- **قراءة نقدية لديوان حلم متعكز للشاعر السعودي علي الناصر**
- **قراءة نقدية لديوان معارج الروح للشاعرة آمال الشاذلي**

- **قراءة لقصة أنا ميت للكاتب السيد الزرقاني**

- **قراءة نقدية لقصة كوخ آدم للكاتب صابر الجنزوري**
- **قراءة نقدية لمسرحية السلطان والقمر للأديب والناقد د. عادل النادي.**
- **مشاركة بعمل حوار مع الكاتب والمخرج المسرحي السيد حافظ ضمن كتاب الناقد والكاتب أحمد حافظ (السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات)**
- **مناقشة ديوان حكايتي أنا والحمار للأديب العميدعماد سالم**
- **مناقشة ديوان أين أنت يا هوى للأديبة رانيا حسن**
- **مناقشة المجموعة القصصية هجير للكاتب مريم أحمد**

بالإضافة لكتابة المقدمات لعدة إصدارات أدبية ومنها:

- **كتاب سفر الحب للكاتب محروس عامر، مجموعة قصصية للعميد عماد سالم، وغيرها.**

إجراء العديد من اللقاءات والحوارات مع المبدعين المصريين والعرب ومنهم:

- الناقدة د. وفاء كمالو

- الكاتب والمخرج المسرحي السيد حافظ

- الشاعر والناقد ناجي عبد المنعم

- الأديب المصري الإيطالي محمد غنيم

- الكاتبة والشاعرة اللبنانية عواطف الزين

- المخرجة الكويتية فرح الهاشم

- رسامة الكاريكاتير الكويتية سارة النومس نائب رئيس الجمعية الكويتية لرسامي الكاريكاتير

- المايسترو والملحنة والكاتبة الإماراتية إيمان الهاشمي

- الكاتب علي عبد القوي الغلبان
- المخرج المسرحي مجدي عبيد
- الفنان رضا الجمال

دراسات أجريت حول أعمالي الأدبية:

- **عتبة العنوان في رواية أسماء (مذكرة لنيل شهادة الماجستير) المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر 2021-2022**
- **البنية السردية في رواية أسماء (مذكرة نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية والأدب العربي.. تخصص نقد ومناهج) المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر. 2021-2022**
- **تيمة الاغتراب في رواية عهد (مذكرة نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية والأدب العربي.. تخصص نقد ومناهج) المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر.2022-2023**
- **رمزية المرأة في المجموعة القصصية أحمر شفاه (مذكرة لنيل شهادة الماجستير) المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة- الجزائر 2021-2022**
- **تشظي الذات في رواية عهد (مذكرة نيل شهادة الماجستير) المركز الجامعي مرسلي عبدالله تيبازة – الجزائر.2023-2024**

الجوائز والتكريمات

حاصلة على العديد من التكريمات في مصر والوطن العربي منها:

- المركز الأول في مسابقة أفضل إصدار لمؤسسة النيل والفرات لعام 2019 رواية أسماء
- المركز الأول مكرر في مسابقة مهرجان فارس الإبداع العربي 2020 مجموعة قصصية أحمر شفاه. برعاية مؤسسة النيل والفرات للنشر ومنظمة صدى المستقبل الليبية.
- المركز الأول في مسابقة مؤسسة أفرا بدولة المغرب (جائزة أفرا الدولية) في مجال الرواية عام 2023 رواية عهد
- جائزة أفضل تحرير لقسم رؤى نقدية في مجلة النيل والفرات عن عامي 2023 \2022 .
- المركز الأول في مسابقة كنوز أمي عنوان الحياة من جريدة كنوز عربية.
- شخصية العام من جريدة صدى الأمة تقديرًا للنشاط الإبداعي.
- وسام التميز من مؤسسة الحلم العربي للثقافة والفنون والتنمية.

بالإضافة إلى العديد من التكريمات من المجلات والصحف منها:

- مجموعة مصر جايه للخدمات الإعلامية – جريدة مصر جايه
- مجلة الفنون والإعلام التابعة للاتحاد الدولي للفنون والإعلام في لبنان.

وغيرها..

الحسابات على برامج التواصل

Facebook
https://www.facebook.com/hope4life72
Amal Darwish

Instagram
https://instagram.com/hope4life72?igshid=NmZiMzY2Mjc=

Email:
darwishamal72@yahoo.com

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ
وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية 1948
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام 1976/ كلية التربية.
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من 1976/1974.
- حاصل على الجائزة الأولي في التأليف المسرحي بمصر عام 1970.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي 2006– 2007).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي 2006 – 2007).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (2006 – 2007).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن سرحية سندريلا عام1980.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر 2015.
- حصل على جائزة علاء الجابر في المسرح كرائد من رواد مسرح الطفل 2023 بالقاهرة
- كتب عنه أكثر من 80 رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراه.
- دراسات أجنبية خارج الوطن العربى (أمريكا وأوروبا وأسيا) منها :

- **"القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ"** الرسالة المقدمة في إيرلندا تناولت موضوع القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ. الباحثة بريدجت ويلز قدمت هذا البحث كجزء من دراستها للماجستير. ركزت الرسالة على كيفية تصوير السيد حافظ للقضية الفلسطينية ودور المرأة في سياق هذه القضية ضمن أعماله المسرحية. (جامعة إيرلندا)

- "الأدب والحرب في مسرح السيد حافظ" كتبها الباحث حميد اسكندر مشهور. رسالة الدكتوراه التي قُدمت في الهند - جامعة شانداجار
- بحث ماجستير حول مسرحية "الشاطر حسن" جامعة ميسوري - الولايات المتحدة

عرض له في مسرح الطفل

– مسرحية سندريلا (الكويت-سلطنة عمان-البحرين)	1983 إخراج /منصور المنصور.
– مسرحية الشاطر حسن(الكويت-دبي-أبوظبي)	1983 إخراج /أحمد عبد الحليم.
– مسرحية سندس (الكويت-البحرين- قطر)	1985 إخراج /محمود الألفي.
– مسرحية على بابا (الكويت - دبى)	1985 إخراج/ أحمد عبد الحليم.
– مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين)	1986 إخراج / محمود الألفي.
– مسرحية حذاء سندريلا(الكويت - بغداد)	1987 إخراج /دخيل الدخيل.
– مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد)	1988 إخراج / حسين مسلم.
– مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	1989 إخراج / محمد سالم.
– عنتر بن شداد (الكويت)	1989 إخراج/أحمد عبد الحليم
– مسرحية اولاد جحا (مصر)	1989 إخراج / المؤلف.
– مسرحية سندس	1989 إخراج / خمسة مخرجين.
– مسرحية حكاية لولو وكوكو	1990 إخراج / المؤلف.
– مسرحية قميص السعادة – القاهرة	1993 إخراج / محمد عبد المعطي
فرقة تحت18 القطاع الاستعراضي بطولة وجدى العربي-عبد الرحمن أبو زهرة عائشة الكيلانى-علاء عوض - مسرحية حب الرمان وخيزران (القاهرة)	1996 إخراج / حسام عطا

- فرقة تحت 18 القطاع الاستعراضي.. بطولة: مي عبد النبي - لمياء الأمير
محمد عبد المعطي ـ أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) 1998 إخراج د. محمد عبد المعطي
من إنتاج المؤلف.. وتم عرض المسرحية في
(مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة / وفاء
الحكيم ـ محمد عبد المعطي

كتب العديد من الروايات منها :

1- مسافرون بلا هوية 1997
2- نسكافيه 2010
3- قهوة سادة 2011
4- كابتشينو 2012
5- ليالي دبي (جزأين: شاي أخضر - شاي بالياسمين) 2014
6- كل من عليها خان 2015
7- حتى يطمئن قلبي 2016
8- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) 2017
9- نور وموسى الحبل السري للروح 2018
10- نيروزي والبنت وجد 2018
11- شهر زاد تحب القهوة سادة 2018
12- كرس على البحر 2018
13- هل ما زلت تشرب السيجار 2018
14- الحاكم بأمر الله وشمس 2018
15- وتحممت بعطرها 2019
16- حكاية البنت لامار وقراقوش 2019
17- لو لم أعشقها 2019
18- كل هذا الحب 2019
19- نسيت أحلامي في باريس 2019
20- أنا وفاطمة ومارك 2012 – رواية رقمية تفاعلية ط 2020
21- أنا ومارك ويوسف 2011 - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط 2021
22- زينب ومارك وأنا 2014 - طبعة 2022

23- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط 2022
24- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط 2022
25- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط 2022

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

مشروع المسرح الكوميدي:

1. الغجرية والسنكوح
2. وسام من الرئيس
3. رحلات ابن بسبوسة
4. أنا ما ليش حل
5. عريس الغفلة
6. حكاية الفلاح عبد المطيع
7. حكاية مدينة الزعفران
8. الحوش
9. الراجل اللى لعبها صح
10. امسكوا سالم حشيشة
11. ملك الزبالة
12. حرب الملوخية
13. الرقص على النار
14. عوانس 2000
15. بيت الحبايب
16. خطفوني ولاد الإيه

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف والقضية المصرية الوطنية ضد الانجليز، تضمن :

1. رجال في معتقل

2. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
3. والله زمان يا مصر
4. الأقصى في القدس يحترق
5. أحبك يا مصر
6. حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
7. الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب.
8. مصطفى كامل.
9. العزف في الظهيرة.

10- عبدالله النديم.

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

1) سندريلا
2) الشاطر حسن
3) أبو زيد الهلالي
4) سندريلا والأمير
5) سندس
6) علي بابا
7) أولاد جحا
8) بيبى والعجوز
9) سندباد سواح في البلاد
10) قطر الندى
11) عنتر بن شداد
12) فستق وبندق
13) الفارة يويو والقطة نونو
14) أحلام بابا نويل
15) حمدان ومشمشة
16) سفروته في الغابة
17) حب الرمان وخيزران
18) الوحش العجيب
19) نوسة والعم عزوز
20) الساحر حمدان.

قدم مشروعا للمسرح التجريبي به

1) كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى.
2) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
3) هم كما هم ولكن ليسوا هم.
4) علمونا أن نموت وأن نحيا
5) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء .
6) حبيبتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان.
7) حبيبتي أميرة السينما
8) إشاعة .
9) أجازه بابا
10) الميراث

ـــــــــــ سيمفونية المواقف 5 مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى: ـــــــــــ

11) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
12) نغم في الحلم الفوضوي.
13) تقسيمات مختزنة للشمس
14) سقوط حضارة لوط
15) الخادمة والعجوز (6 مسرحيات تجريبية)
16) المفتاح
17) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف.
18) سيزيف القرن العشرين.

ـــــــــــ الأشجار تنحني أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى: ـــــــــــ

19) رجل ونبي وخوذة.
20) امرأة وزير وقافلة
21) طفل وقوقع وقزح.
22) لهو الأطفال في الأشياء شيء
23) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
24) خطوة الفرسان في عصر اللا جدوى.. كلمة

25) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادا
26) تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث
27) يا له من عالم مظلم بارد متخبط
28) الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب
29) معزوفة للعدل.. الغائب.

كتب 31 مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة في مجموعة "صراع الألوان. وهي:

1. صراع الألوان
2. وطن
3. العلم
4. حياة مواطن
5. المرحوم
6. رداء الأبيض والأسود
7. طوق الوطن
8. لا والموت شرفا
9. مسرحية الثورة
10. مسرحيات قصيرة جدا
11. الإعلام
12. الخروج من دورة مياه
13. أغنيات قشور الليمون في ميدان التحرير
14. تمثال في الميدان
15. ذات صباح
16. ليلة 28 يناير 2011
17. حوار الجياد المجهدة
18. الدراما إشارة دخان في مسرح مظلم
19. القبض على ثائر التحرير
20. الثورة – نجم الإنترنت
21. المحطة
22. عربة الله
23. سوف تصعد
24. حديث عن رجل
25. الإنسان

26.الأقصى في القدس يحترق
27.من الذي يدق الباب.
28.لا أستطيع أن أسكت
29.أرض اللا محدود
30.رجل مهم وغير مهم
31.العزف في الظهيرة

ــــــــــــــ مزامير السيد حافظ المسرحية: وهي: ــــــــــــــ

32.لعلنا نفلح
33.لعلنا ننجح
34.-لعلنا نفكر
35.مزامير من لغة الصمت (حياة)
36.مزامير من لغة الصمت (انتظار)
37.نعم .. لا
38.محاضرة
39.أنا
40.ذات مساء
41.بنفسج
42.الكلمة للأرض أرض الكلمة
43.روما ونيرون
44.سوف نصعد
45.قصيدة
46.النار وعصفور الجنة من الأم.. إلى الفتى الطائر
47.ذات ليل
48.حياة
49.ذات صباح
50.حكاية مدينة الزعفران
51.ظهور واختفاء ابو ذر الغفاري.
52.يوسف بن تاشفين
53.قرية المرفوض في مدبنة الرفض ترفض رفض الأشياء

54.القطار المسافر الي القاهرة علي رصيف رقم 3
55.أغنيات قشور الليمون تلفت أنظار حفل كونسير في متحف الفنون الجميلة في شارع منشأ بمحرم بك بالإسكندرية
56.بوابة الميناء
57.المنشار
58.التحقيق
59.المسافر 2018
60.الجراد 2018

ـــــــــــ قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (5) مسرحيات للنساء ـــــــــــــــ
تحت عنوان إكسبريسو ومعها

1) امرأتان
2) اكسبريسو
3) ليلة ليلاء
4) ليلة الخميس
5) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
6) ليلة اختفاء إخناتون
7) ليلة اختفاء فرعون موسى

ـــــــــــ كما كتب السيد حافظ للمسرح ثلاث مسرحيات مونودراما. وهي: ـــــــــــــــ

1- اكسبريسو 2- الخادمة والعجوز 3- أجازة بابا

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام 1970 من بطولة 25 طفل وطفلة (أصغرهم 6 سنوات وأكبرهم 12 سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال 40 طفل وطفلة) المسافر 6 شخصيات والراكب 6 شخصيات عشري السترة 10 شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل 1968 بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام 1973.

- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة 120 ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن 1973 قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب، عبد الرحمن الأبنودي-فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب 1989 إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب 1989 إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام 1970 عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندي ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندي.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور.
- جماعة المسرح الطليعي التي قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة 110 يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون أجازة – عام 1973.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
1	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	1994
2	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	1995
3	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	1996
4	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	1996
5	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	1996
6	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	1996
7	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	1997
8	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	1997
9	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	1997
10	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	1997

11	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	1997
12	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	1998
13	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	1998
14	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	1999
15	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	2001
16	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	2002
17	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	2002
18	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	2004
19	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	2004
20	ميت غمر	ملك الزبالة	علي سرحان	
21	قصر ثقافة فاقوس	ملك الزبالة	السيد عوني	2010
22	قصر ثقافة بهتيم	ملك الزبالين	اميرة شوقي	

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

1) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى
2) الغربان - تأليفه
3) مسافر بلا متاع لجان انوى.
4) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
5) شرق المتوسط لمحمود درويش
6) الزوبعة لمحمود دياب
7) الحبل لجان أنوى
8) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم
9) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
10) ليالي الحصاد لمحمود دياب
11) أحبك يا مصر تأليفه
12) سندس تأليفه
13) الخطوبة لتشيكوف
14) المخبأ تأليفى
15) والله زمان يا مصر تأليفه
16) أحبك يا مصر تأليفه
17) مصطفى كامل تأليفه
18) عبد الله النديم تأليفه

19) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة 30 طفلاً ألحان حمدى رؤوف

20) أولاد جحا تأليفه

21) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

1. أحمد عبد الحليم أخرج 4 مسرحيات
2. محمود الألفي مسرحيتان
3. مجدى عبيد مسرحيتان
4. فاروق زكي مسرحية
5. دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
6. دكتور حسام عطا مسرحية
7. فاروق زكي مسرحية
8. سمير حسني مسرحية
9. محمد متولي مسرحية
10. عبد الرحمن الشافعي مسرحية
11. أشرف فاروق مسرحية
12. أحمد إسماعيل مسرحية
13. سمير زاهر مسرحية
14. عادل شاهين مسرحية
15. أسامة شفيق مسرحيتان
16. مجدى مجاهد مسرحيتان

17. محمد سالم مسرحية
18. عباس أحمد مسرحية
19. إميل شوقي مسرحية
20. علي سرحان مسرحية
21. السيد عوني مسرحية
22. اميرة شوقي مسرحية
23. بالإضافة لحوالي 30 مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

<u>أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة</u>

د وليم يلدا "مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء"
دكتور سعدي يونس مسرحية "حكاية الفلاح عبد المطيع"
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية "حكاية مدينة الزعفران "
دكتور بشار عليوى مسرحية "اختفاء أبي ذر الغفارى"
المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهي ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

<u>من الكويت أخرج مسرحياته</u>

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبد المطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جائزة افضل عرض 2010 ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل:

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية 1984- الناشر مركز الوطن العربي 1987.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب 1986-الناشر مركز الوطن العربي 1988.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب 1991.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي 1996-1997. (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب 2002-2003.
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ - سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية 2002- 2003.

- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربي (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبي والمسرح والتراث العربي :

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي 1987.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي 1988.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذر الغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي 1989.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجًا 6 رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي 1990.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب 1992.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -1991.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى 1992.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا 1 " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " 1992-1993 بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - 1996.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري 1999-2000 (المغرب).

- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح 2002-2003 (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " السيد حافظ ـ نموذجًا ـ **فاطمة زكـاوي** 2002-2003.
- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

<u>المسلسلات التليفزيونية:</u>

مبارك	(15 حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة 3 أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل 15 حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي ـ ياسر جلال ـ طارق دسوقي ـ إخراج / سيد عبيدو ـ (التليفزيون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل 15 حلقة بطولة معالي زايد ـ محمد وفيق ـ حنان شوقي ـ محمود الجندي ـ إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
أنا وبناتي في الزحام	مسلسل 15 حلقة بطولة زيزي البدراوي ـ أحمد خليل ـ سيد عبد الكريم ـ أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في 26 حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح ـ أحمد عبد الوارث ـ ضياء المرغني ـ هشام عبد الله ـ ناصر سيف ـ هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في 31 حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز ـ تيسير فهمي ـ أحمد ماهر ـ وجدي العربي ـ سيد عبد الكريم ـ عزة بهاء ـ تهاني راشد ـ غسان مطر ـ هشام عبد الله ـ ضياء المرغني ـ مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في 28 حلقة بطولة / هالة

السلطان	فاخر ـ علا رامي ـ وجدي العربي ـ غسان مطر ـ عايدة عبد العزيز ـ حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال - يقع المسلسل في 30 حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	90 حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة 15ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة 30 حلقة.
5 مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل 30 حلقة .
90 حلقة برنامج كتاب خليجي	إذاعة قطر .
30 حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر
30 حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبي - إخراج / حبيب غلوم
30 حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
30 حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت ـ إخراج أحمد مساعد
30 همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسي

قائمة كتب الدراسات النقدية والرسائل الجامعية عن أعمال الكاتب السيد حافظ

1- دينامية الفعل الدرامي في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضاني (مغربى) و6 باحثين معه.
2- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" إعداد : د. نجاة صادق الجشعمي .
3- المسرح التجريبي بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى– العراق.
4- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى– العراق.
5- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمي – العراق
6- التأثيث المكانى في رواية ليالي دبى شاى بالياسمين– د. محمد زعترى- الجزائر.

7- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعي إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط 2020م.

8- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د.نجاة صادق الجشعمى – العراق 2020م

9- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات– إعداد الكاتب: أحمد حافظ - مصر - ط2020م

10- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د.ناديه سعدونى، الجزائر ط 2020م.

11- الهجنة الأجانسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى– الجزائر– ط 2020م.

12- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحي لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط2020م

13- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسي في إبداعه الروائي – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – مصر - ط 2020م

14- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد: "أسمهان سعودى و سناء نويوية " اشراف د . محمد زعيتري – الجزائر - ط 2020م.

15- التجريب في المسرح العربي مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد: عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط 2020 م

16- صور المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة ونادية زوالي – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط 2020م.

17- التشاكل الأجناسي في سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة - مصر.

18- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي رواية "كابتشينو " للسيد حافظ – د. ربيعة حنيش – الجزائر.

19- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط 2021.

20- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب" - ط 2021.

21- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب" - ط 2021.

22- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب" - ط 2021.

23- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط 2021.

24- السرد الروائي ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط 2021.

25- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء الثاني- نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط 2021.

26- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك"– د. حنان حطاب – ط 2021.

27- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: د. عزوز ختيم إعداد الطالبين بن حافظ عائشة – بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف– الجزائر ط 2021.

28- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية امرأتان نموذجًا" للكاتب السيد حافظ– دراسة بقلم بسمة حرود – نورة حبيب – تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة 2021م.

29- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلـقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط 2022

30- المرأة والبعد الاجتماعي والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعـداد: حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط 2022

31- البعد السياسي التحريضي في نصوص السيد حافظ المسرحية دراسة بقلم ايمان خـالد مـهـدي عمران – ط 2022

32- البناء الفني في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبي و أ. آسيا خيتوس – ط 2022

33- تشكيل النّص غير الملفوظ فـي مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهـرة هبوب وصفيـة زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط2022

34- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين- مجموعة نقاد من فلسطين
(د. إبراهيم طه أ. عبد الله الشيتى أ. حسن عبد الهادي د. نادر القنة
أ. وليد أبو بكر أ. عبد القادر كراجة أ. ناصر العودة أ. سليمان الشيخ
أ. ماجد الشيخ)

35- البناء الفني للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامي بين الموروث الشعبي أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

36- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربي. مسرحية. أبوزيد الهلالي. للسيد حافظ إعداد: سعاد مداني - نصيرة بن زموري

37- السيرة الشعبية في مسرح الطفل- السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

38- هندسة الشخصيات في رواية ليالي دبي للكاتب السيد حافظ - فاطمة صغيري

39- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ وسالم بن حميش- ا.د. محمد عبازه

40- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق- إعداد. نجاة صادق الجشعمي
د. خلود جبار عبيد د. نزار شبيب العبادي م.م. حيدر على الأسدي
أ. سحر الجابري د. ستارعايد العتابي م.م. زينب نوري لعيوس
أ. صالح البدري د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزوني
أ. يوسف عبود جويعد
41- "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت" إعداد: د. نجاة صادق الجشعمي
د. محمد المنصور د. نرمين يوسف الحوطي د. محمد مبارك الصورأ. آمال الغريب أ. عبد الله عبد الرسول أ. عماد منصور المنصور أ. صالح الغريب أ. عبد المحسن الشمري أ. أحمد الرقعي أ. فيصل السعد
أ. خليل الوادي
42- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ- د. نزار شبيب كريم العبادي
43- السرد الروائي ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة- د. نجاة صادق الجشعمي
أ.د. هاجر مباركي د. وفاء كمالو د. سعيدة خلف
د. داليا بدوي أ. شيماء أحمد رُميح أ. رضوى جابر شعباناً. حسن الجوخ أ. بسنت حسين أ. مى جمال الشربينى
أ. طايبي فضيلة أ. خيتوس آسيا
44- الشخصيات ما بين المرئي واللامرئي والثابت والمتغير في السرد الروائي-السيد حافظ نموذجا. إعداد: د. نجاة صادق الجشعمي
أ.د. فايزة محمد سعد أ.د. سيد على إسماعيل د. عايدي على جمعة
د. كاميليا عبد الفتاح أ. إيمان الزيات أ. رضوى جابر
أ. أحمد حنفى أمل سالم
45- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا

إعداد: د. نجاة صادق الجشعمي

د. نجاة صادق الجشعمى أ.د. هاجر مباركي د. أفكار أحمد زكى
د. سعيدة خلف د. وفاء كمالو د. كامليا عبد الفتاح
د. محمد مخيمر د. داليا بدوي د. رائدة العامري
أ. إيمان الزيات أ. احمد محمد الشريف أ. سحر الجابري
أ. بسنت حسين أ.فاديا سلوم أ. رضوى جابر

46- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية- السيد حافظ نموذجا- إعداد: نجاة صادق الجشعمي.

47- العنونه ما بين الصورة و الزمانكية في الرواية- السيد حافظ نموذجا- د. نجاة صادق الجشعمي

48- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا إعداد: (سميحة بايفوح -والزهرة خنوش- وراضية كبور)

49- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية- روايات السيد حافظ نموذجا- د. نجاة صادق الجشعمي

50- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا – د. فايزة محمد سعد

51- صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ - د. هدى سعيد عبد العليم

52- المسرح والتراث والتاريخ تجربة السيد حافظ- سميرة أوبلهي

53- التجريب في المسرح العربي مسرح السيد حافظ نموذجًا- عبد الحق قرطيط

54- صورة المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة" – إعداد: عفاف صغيري و نادية زوالي

55- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ- د. وفاء كمالو

56- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ- د. كمال الدين عيد

57- مملكة السرد- دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ- د. إبراهيم بوخالفة

58- الهجنة الأجناسية في أعمال السيّد حافظ الإبداعية- د. نادية سعدوني

59- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ- رشا دياب

60- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربي-السيد حافظ نموذجا إعداد: د. حيدر علي الأسدي

61- التأثيث المكاني في رواية ليالي دبي شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ
إعداد : سليم ميرة -خالد ربعى

62- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائي للكاتب السيد حافظ- د. إبراهيم أبو خالفة - الجزائر

63- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب- الجزء الأول- إعداد: نجاة صادق الجشعمى
أ.د. مصطفى رمضانى أ.د عبد الرحمن بن زيدان د. شنايف الحبيب
أ. محمد السعيدى أ. نصيرة يعقوبى أ. عبد السلام بوسنينه
أ.د. عبد الكريم برشيد أ. الهوارى بن يونس أ. نعيمة عبد لاوى
أ. محمد المحراوى أ. ثوريا ماجدولين أ. سعاد درير

64- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب- الجزء الثاني- إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
أ. صفاء درويش أ.د. عبد العزيز خلوفه أ. نزيهة بن طالب
د. نادية فضمى أ. فاطمة حاجي أ. سميرة أوبلهى
أ. سميرة لمسايح أ. يمينة الراوي أ. سعاد درير
أ. زروق أحمد أ. أحمد مرزاق أ. حميد حقون
أ. فاطمة زكاوى أ. حليمة حقونى)

65- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
د. إبراهيم بوخالفة أ. د. ابراهيم بوخالفة أ . ليلى بن عائشة
أ . هاجر مباركي د . نادية سعدونى أ . وافية بولفعة
أ . عائشة حمادو أ . نصيرة علاك أ . كلثوم باجي

أ. هيدتش اسماعيل أ. عبد النّاصر بن بناجي أ.عبد القادر سرير عبد الله

66- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة- السيد حافظ نموذجا
إعداد (د. نجاة صادق الجشعمى)

أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر د. وفاء كمالو مصر أ.د. السعيد الورقى مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر د. هاجر مباركي الجزائر د. إبراهيم طه فلسطين
د. منيرة مصباح أمريكا د. عبد العزيز خلوفة الجزائر د. نادية سعدوني الجزائر
د. أمال شوقي مصر د. عائشة حمادو الجزائر د. ماهر عبد المحسن مصر
د. وافيه بو لفعه الجزائر د. نصيرة علاك الجزائر أ. فيصل صوفى اليمن
أ. إيمان الزيات مصر أ. شوقى بدر يوسف مصر أ. يوسف عبد المسيح العراق
أ. سعيد فرحات لبنان أ. شاهيناز الفقي مصر أ. عبد الله هاشم مصر
أ. شفيق العمروسى مصر أ. سمير عبد الفتاح مصر أ. محمود قاسم مصر
أ. السيد الهبيان مصر أ. أحمد محمد الشريف مصر) أ. عبد الله الشيتى فلسطين

67- التنوع الدلالي في مسرح الطفل- السيد حافظ نموذجا- إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر د. ليلى بن عائشة – الجزائر
د. وفاء كمالو –
د. منيرة مصباح - أمريكا د. لبلبة فتحى – مصر أ. ايمان حسين – مصر
د. خلود محمود عبود – العراق د. نرمين يوسف الحوطى
أ. نزيهة بن طالب – المغربأ. فاطمة حاجى – المغرب أ. يمينة الراوى – المغرب
أ. أمال الغريب – الكويت
أ. نعيمة عبد لاوى – المغرب أ. ايمان الزيات – مصر
أ. بدور ذات – مصر
أ. عواطف الزين – الكويت

68- رؤية النقد لعلامات النص المسرحي في مسرح الطفل في الوطن العربي- السيد حافظ نموذجا.. إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

69- التشظي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية- السيد حافظ نموذجا- الجزء الثاني إعداد: نجاة صادق الجشعمى

70- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة - الجزائر

71- المسرح التجريبي بين المراوغة واضطراب المعرفة- السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

72- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبي الجزء الثاني- السيد حافظ نموذجا

إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د. سعد أردش مصر أ. د. عبد الكريم برشيد المغرب أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر

أ. بنيونس الهواري الجزائر د. سميرة أوبلهى المغرب أ. فاطمة زكاوى المغرب

د. أحمد العشرى مصر أ. عادل النادى مصر د. مازن الماحى مصر

أ. أحمد غانم مصر أ. حليمة حقونى المغرب أ. عبد الغنى داود مصر

أ. نصيرة يعقوبي المغرب أ. محمود قاسم مصر أ. محمد يوسف مصر

أ. أحمد الشريف مصر د. ليلى بن عائشة الجزائر أ. جبارى عبد الرازق- الجزائر

أ. نادية فضمى المغرب أ. أحمد فضل شبلول مصر أ. شنايف الحبيب فلسطين

د. مصطفى عبد الغنى مصر أ. محمد صدقى مصر

73-إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس- السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

74-انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائي- السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمي

د. طالب عمران المعموري د. رشا غانم أ. سحر الجابري د. نجاة الجشعمي

د. سعيدة خلف د. مصطفى بوخال أ. محمد عطية محمود أ. سليم ميرة

أ. خالد ربعي د. وفاء كمالو أ. أحمد حنفي د. رياض موسى سكران

أ. أشرف دسوقى على د. داليا بدوي د. محمد مخيمر أ. فهمى إبراهيم
د. خالد البوهي د. أدهم مسعود القاق أ. فاديا سلوم

75-جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائي- السيد حافظ نموذجا

إعداد د. نجاة صادق الجشعمي

أ.د. كمال الدين عيد أ. فاديا سلوم د. جميلة رحماني د. حنان حطاب
د. ستار عايد العتابي د. لبلبة فتحي خليفة د. وفاء كمالو د. أمجد ريان
د. إبراهيم بوخالفة أ. عواطف الزين أ. فهمى إبراهيم أ. أحمد فضل شبلول أ. معتز العجمى أ. أمين بكير أ. محمد الدسوقي
أ. سحر الجابري أ. بسنت حسين أ. دينا نبيل عبد الرحمن

76-كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالى للفنون المسرحية 1984- الناشر مركز الوطن العربي

77-كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب 1986-الناشر مركز الوطن العربي 1988.

78-بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.

79-كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسنى- بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي 1987 .

80-كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربي 1988.

81-كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبو ذرالغفارى-منصورية مباركي - وجدة - المغرب . الناشر مركز الوطن العربي 1989.

82-كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجا 6 رجال

في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي 1990.

83-مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب 1992.

84-التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -1991.

85-الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).

86-مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن" فاطمة حاجى- المغرب 1991.

87-التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى 1992.

88-التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا 1 " حبيبتي أنا مسافر و القطار انت والرحلة الإنسان " 1992-1993 بنيونس الهواري . (المغرب)

89-المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ 1996.

90-مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي 1996-1997. (المغرب).

91-إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري 1999-2000 (المغرب).

92-مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة " د. عبد العزيز خلوفه. - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب 2002-2003

93- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي 2002-2003 (المغرب).

94- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ" سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي –مصر 2002- 2003.
95- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف
96- الفضاء الدرامي وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ- علياء علاء رمضان عباس
97- العتـبات وبـعثـرة التيـمات للسرد المهجن في المسرواية- السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمي (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
98-مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية- السيد حافظ نموذجًا– إعداد د. نجاة صادق الجشعمي (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
99-الخطاب التاريخي المضمر في رواية حتى يطمئن قلبي – شهادة الماستر – جامعة بوضياف – المسيلة – كلية الآدب واللغات – للباحثتين حبيبة عرسلان – أسماء بن التومي – الجزائر.
100- بنية الخطاب الروائي- دراسة لنص رواية قهوة سادة للسيد حافظ- رسالة ماستر – 2023-إعداد سميرة معشاشة- جامعة محمد لامين دباغين- سطيف2- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة والأدب العربي. الجزائر.
101- التحليل العملي في النص الروائي، دراسة لنص رواية نسكافيه – شهادة ماستر- 2023- إعداد عبد الرحيم خضار- جامعة محمد لامين دباغين- سطيف 2- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة والأدب العربي. الجزائر.
102- التجريب

في الرواية العربية، رواية لو لم أعشقها للسيد حافظ أنموذجا- رسالة ماستر- 2023- إعداد بشيري فاطنة- جامعة زيان عاشور بالجلفة- كلية الآداب واللغات والفنون- قسم اللغة وآدابها. الجزائر.

103- تداولية
الخطاب المسرحي للسيد حافظ، مسرحية يوسف بن تاشفين أنموذجا- تمهيدي رسالة ماستر- 2023- أعداد ماحي عفاف- المركز الجامعي نور البشير- البيض، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم الآداب واللغات- الجزائر.

104- المسافة
الجمالية في رواية حتى يطمئن قلبي، رسالة ماستر- 2023- إعداد: نهلة بركان ، سارة سكات- المركز الجامعي – تيبازة- معهد اللغة والأدب العربي- الجزائر.

105- اللغة
الشعرية فى رواية كابتشينو، رسالة ماستر- 2019- إعداد: ورده عطابى واشراق العمرى إشراف الأستاذ الدكتور العبقرى مفتاح خلوف - جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة. الجزائر.

106- مسرح
السيد حافظ بين المسرح الطليعي والمسرح التجريبي- د. محمد عزيز نظمي سالم- مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رويا)- القاهرة- 2023.

107- إبداع
السيد حافظ بين عشق الوطن وعطر النساء وهاجس التاريخ- مصطفى بوخال- دار خيال - الجزائر – 2023.

108- الكاتب
الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر -الجزء الأول – ط 2023.

109- الكاتب
الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد و أدباء مصر – الجزء الثانى – ط 2023.

110- الكاتب

الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد و أدباء مصر – الجزء الثالث– ط 2023.
111- الكاتب
الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد و أدباء مصر – الجزء الرابع – ط 2023.
112- الكاتب
الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الخامس– ط 2023.
113- الكاتب
الروائي والمسرحي السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء السادس - ط2023.
114- مذكرات
الكاتب السيد حافظ – الجزء الأول - د. ياسر جابر الجمَّال –2023
115- مذكرات
الكاتب السيد حافظ – الجزء الثاني - د. ياسر جابر الجمَّال –2023
116- مذكرات
الكاتب السيد حافظ – الجزء الثالث - د. ياسر جابر الجمَّال –2023
117- مذكرات
الكاتب السيد حافظ – الجزء الرابع - د. ياسر جابر الجمَّال –2023
118- حكايات
أحفادى (القصَّة القصيرة والقصة القصيرة جدا) – السيد حافظ – 2024
119- التداخل
الحضاري وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي - إعداد د. نجاة صادق الجشعمي (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
120- تجليات
النقد المعاصر في جماليات السرد الروائي -إعداد د. نجاة صادق الجشعمي (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
121- المسرح
التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح 2002-2003 (المغرب).
122- الصراع
الدرامي في مسرح السيد حافظ التجريبى – مسرحية بوابة

الميناء - د. محمد السيد عبدالعاطي دحريجة – 2024 كلية الآداب- جامعة عين شمس – القاهرة – مصر

123- الخطاب السياسي في مسرحية بوابة الميناء للسيد حافظ – اعداد: ليندا زهير – اشراف د. محمد زعيترى – ط 2024 - الجزائر.

124- آليات التجريب في رواية لو لم أعشقها عند السيد حافظ - اعداد: الربيع سعدون - حسان بن الصيد – اشراف د. محمد بن صالح – ط 2024. جامعة محمد بوضياف – المسيلة - الجزائر - كلية اللآداب واللغات – قسم اللغة العربية.

125- خصوصية الكتابة الروائية لدى السيد حافظ مسافرون بلا هوية أنموذجًا – إعداد (أمينة بوسيف وسعاد بن حميدة - تحت إشراف : د. عطى الله الناصر) كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر (2020 – 2021)

126- البنية الدرامية في مسرح الطفل مسرحية الأميرة حب الرمان وخيزران للسيد حافظ - إعداد زوليخة بساعد و هاجر عبدي – برئاسة اللجنة د. بوزيد رحمون- كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية - جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر . (2017-2018)

127- سيمياء بناء الشخصية في رواية ليالي دبي "شاي بالياسمين" للسيد حافظ – إعداد: رانيا سحنون - بسمة زريق – مشرفًا على الرسالة : د. خلوف مفتاح – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (2018-2019)

128- تداخل الأجناس الأدبية في رواية (قهوة سادة) للسيد حافظ إعداد: غنية ولهي – سمية حملاوي – أ.د. بوزيد رحمون – أ.د. عزوز

ختيم - جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (2018-2019)

129- الحبكة الفنية و الدرامية في المسرحية العربية " الخادمة والعجوز " إعداد : إيمان جبارى ، أ.د. عليوي عمر رئيسا – أ.د. خلوف مفتاح مشرفا ومقررا – أ.د. مهدى عمار مناقشاً – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2017-2018)

130- هندسة الشخصيات في رواية "وهمت به" للسيد حافظ إعداد الطالبتين : آية سليني - نُسيبة بربيش ، رئيسًا : د.عليوي عمر مشرفًا : د.بوزيد رحمون ممتحنًا : د. شبلي خالد - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2020 – 2021)

131- تجليات التداخل النصي في مسرحية "حكاية الفلاح عبد المطيع" إعداد: كفيلة طاهري - بشرى خرفي – رئيس اللجنة د. سعاد طالب – مشرف ومقرر د. أسماء غجاتى – د. نورالهدي حلاب ممتحنا. (2020 – 2021)

132- جماليات الكتابة المسرحية الموجهة للطفل " مسرحية سندريلا والأمير " للسيد حافظ أنموذجًا – إعداد الطالبتين: مفيدة بودهوس - ريمة بلفريطس - جامعة جيجل قطب تاسوست - جيجل - كلية الآداب واللغات الأجنبية - قسم الأدب العربي 2021 – 2022.

133- إيقاعات متفردة على هامش روايات الكاتب السيد حافظ – بقلم أ. منى عارف - 2024.

134- المهاجر إلى الغد - السيد حافظ "خمسون عاما من التجريب في المسرح

والرواية" بقلم أحمد محمد الشريف 2024
135- التجريب
في الرواية والمسرح عند السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد سوريا بقلم : نواف يونس - د. أدهم مسعود القاق- د.عبير خالد يحيي - فاديا سلوم - داود أبو شقرة – ط 2024.
136- اللغة الشعرية في مسرح الطفل عند السيد حافظ - إعداد الطالبتين:
صبرينة نصري - نجـــود نصري ، رئيسًا د. عزوز ختيم ، مشرفًا د. مفتاح خلوف، ممتحنًا د. محمد زعيتري - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2018 – 2019)
137- السيد حافظ أيقونة دراما الطفل دراسة بقلم : د. أحمد محمود أحمد سعيد – جامعة المنيا –مصر– 2024.
138- وتيرة
السرد في رواية "كل من عليها خان " للسيد حافظ- إعدادالطالبتين : نجاة حملاوي – نرجس بن خليفة رئيسًا د. خليفة عوشاش ، مشرفًا د. عمر عليوي ، ممتحنًا د. زكري بحوص - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2022 – 2023)
139- جماليات
الكتابة المسرحية الموجهة للطفل في مسرحية سندس للسيد حافظ – إعداد الطالبتين: أمال قندوز - فاطنة بوكركب.
رئيسًا : د. أحمد أمين بوضياف ، مشرفا: د. حالب نور الهدى ، ممتحنا :
د. عمر عبد الكريم -
140- جماليات
السرد في مسرحية الفلاح عبد المطيع للسيد حافظ – إعداد الطالبتين: إيمان خشاب - وسيلة بن زاوي – رئيسًا : أ.د. بوزيد رحمون – مشرفا : د. لعلجة هذلي – ممتحنا : د.

عثمان مقيرش - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2022 – 2023)

141- المرأة بين التسلط والقهر في مسرح الطفل - دراسة مقارنة – أنموذجًا - (سندريلا والأمير) للسيد حافظ، (سندريلا والجنايني) لعامر على عامر، (حلم سندريلا) لعلى خليفة، إعداد: د. راندا حلمى السعيد - مدرس علوم المسرح - قسم العلوم الأساسية - كلية رياض الأطفال - جامعة دمنهور - جمهورية مصر العربية ط.2024.

142- دلالة المفارقات الموضوعاتية في أعمال السيد حافظ الروائية – "وهمت يه " أنموذجًا – إعداد: د. نادية سعدونى – الجزائر. ط 2024

143- مداخل أوليّة إلى عوالم السيد حافظ السرديّة – د. أمل درويش 2024

ـــــــ دراسات أجنبية خارج الوطن العربى (أمريكا وأوروبا وأسيا) ـــــــ

1- "القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ" الرسالة المقدمة في إيرلندا تناولت موضوع القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ. الباحثة بريدجت ويلز قدمت هذا البحث كجزء من دراستها للماجستير. ركزت الرسالة على كيفية تصوير السيد حافظ للقضية الفلسطينية ودور المرأة في سياق هذه القضية ضمن أعماله المسرحية. (جامعة إيرلندا)

2- "الأدب والحرب في مسرح السيد حافظ" كتبها الباحث حميد اسكندر مشهور. رسالة الدكتوراه التي قُدمت في الهند

- جامعة شانداجار تناول العلاقة بين الأدب وتجارب الحرب من خلال مسرحيات السيد حافظ، وكيف تعكس تلك الأعمال الآثار النفسية والاجتماعية للحرب على المجتمعات.

3- بحث ماجستير حول مسرحية "الشاطر حسن" جامعة ميسوري - الولايات المتحدة

مشـاركات

- شارك في مهرجان قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق) مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر) مهرجان مدينة وجدة المسرحي (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت) مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

التكريم والجوائز:

- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام1980.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر 2015
- حصل على جائزة علاء الجابر في المسرح كرائد من رواد مسرح الطفل 2023 بالقاهرة
- تكريم المهرجان القومي للمسرح المصري عام 2018

العنوان : 12 ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل 00201281111875 – 01116409568 – 01065330299
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com
https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

صدر من سلسلة دراسات و بحوث
فى مسرح و روايات السيد حافظ

1- التحليل السردي في رواية شط اسكندرية يا شط الهوي – للسيد حافظ – إعداد : نسرين بوشناقة – آمنة خناش – د. بوزيد رحمون مشرفًا ومقرراً – كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي -جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة – الجزائر.

2- سيمياء بناء الشخصية في رواية ليالي دبي "شاي بالياسمين" للسيد حافظ – إعداد : رانيا سحنون - بسمة زريق – مشرفًا على الرسالة : د. خلوف مفتاح – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (2019-2018)

3- تداخل الأجناس الأدبية في رواية (قهوة سادة) للسيد حافظ إعداد : غنية ولهي – سمية حملاوي – أ.د. بوزيد رحمون – أ.د. عزوز ختيم - جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (2018-2019)

4- الحبكة الفنية و الدرامية في المسرحية العربية " الخادمة والعجوز " =إعداد : إيمان جبارى – أ.د. عليوي عمر رئيسا – أ.د. خلوف مفتاح مشرفا ومقررا – أ.د. مهدى عمار مناقشاً – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2017-2018)

5- توظيف التراث في مسرحيات السيد حافظ – إعداد : وحيدة بلقفصي -
إيمان عبد اللاوي – د. بوشلالق حكيمة - اشراف د . خلوف مفتاح – ممتحنا د. محمد زعيترى- كلية الآداب واللغات -جامعة محمد بوضياف بالمسيلة -الجزائر.

6- هندسة الشخصيات في رواية "وهمت به" للسيد حافظ إعداد الطالبتين : آية سليني - نُسيبة بربيش رئيسًا : د.عليوي عمر مشرفًا : د.بوزيد رحمون ممتحنًا : د. شبلي خالد - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2020 – 2021)

7- تجليات التداخل النصي في مسرحية "حكاية الفلاح عبد المطيع" إعداد : كفيلة طاهري - بشرى خرفي – رئيس اللجنة د. سعاد طالب – مشرف ومقرر د. أسماء غجاتى – د. نورالهدي حلاب ممتحنا. (2020 – 2021)

8- جماليات الكتابة المسرحية الموجهة للطفل " مسرحية سندريلا والأمير " للسيد حافظ أنموذجًا – إعداد الطالبتين: مفيدة بودهوس - ريمة بلفريطس - جامعة جيجل قطب تاسوست - جيجل - كلية الآداب واللغات الأجنبية - قسم الأدب العربي 2021 – 2022.

9- المهاجر إلى الغد - السيد حافظ خمسون عاما من التجريب في المسرح والرواية – بقلم أحمد محمد الشريف – القاهرة 2024.

10-إيقاعات متفردة على هامش روايات الكاتب السيد حافظ – بقلم : منى عارف – ط2024.

11-التجريب في الرواية والمسرح عند السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد سوريا -بقلم: نواف يونس - د. أدهم مسعود القاق- د.عبير خالد يحيي -فاديا سلوم - داود أبو شقرة – ط 2024.

12-اللغة الشعرية في مسرح الطفل عند السيد حافظ - إعداد الطالبتين : صبرينة نصري - نجود نصري ، رئيسًا د. عزوز ختيم ، مشرفًا د. مفتاح خلوف، ممتحنًا د. محمد زعيتري - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات (2018 – 2019) ط 2024.

13-السيد حافظ أيقونة دراما الطفل دراسة بقلم : د. أحمد محمود أحمد سعيد – جامعة المنيا – جمهورية مصر العربية – 2024.

14-وتيرة السرد في رواية " كل من عليها خان " للسيد حافظ- إعدادالطالبتين : نجاة حملاوي – نرجس بن خليفة رئيسًا د. خليفة عوشاش ، مشرفًا د. عمر عليوي ، ممتحنًا د. زكري بحوص - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2022 – 2023)

15-جماليات الكتابة المسرحية الموجهة للطفل في مسرحية سندس للسيد حافظ – إعداد الطالبتين : أمال قندوز - فاطنة بوكركب ، رئيسًا : د. أحمد أمين بوضياف ، مشرفا : د. حالب نور الهدى ، ممتحنا : د. عمر عبد الكريم - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2023 – 2024)

16-جماليات السرد في مسرحية الفلاح عبد المطيع للسيد حافظ – إعداد الطالبتين : إيمان خشاب - وسيلة بن زاوي – رئيسًا : أ.د. بوزيد رحمون – مشرفا : د. لعلجة هذلي – ممتحنا : د. عثمان مقيرش - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (2022 – 2023)

17-المرأة بين التسلط والقهر في مسرح الطفل - دراسة مقارنة – أنموذجًا - (سندريلا والأمير) للسيد حافظ ، (سندريلا والجنايني) لعامر على عامر، (حلم سندريلا) لعلى خليفة، إعداد: د. راندا حلمى السعيد - مدرس علوم المسرح - قسم العلوم الأساسية - كلية رياض الأطفال - جامعة دمنهور - جمهورية مصر العربية ط.2024.

18-دلالة المفارقات الموضوعاتية في أعمال السيد حافظ الروائية – "وهمت يه " أنموذجًا – إعداد : د. نادية سعدونى – الجزائر. ط 2024

19-مداخل أوليّة إلى عوالم السيد حافظ السرديّة – د. أمل درويش 2024

الفهرس